

(1086)

في اصطلاحهم

ما ذكر المصنفون في

العقيدة

أنه من اصطلاحهم

د/ يوسف بن حمود الحوشان

1445هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة
ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد
فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من
برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة
معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص
للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها
وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق
يوسف بن حمود الحوشان
yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"ذلـك يرجـع إلى المعلـوم في العـدم، المقـدر وجـوده، وعليـه يحومون (1)، وإذا كان هكذا، فصـورة المـاء هي الهيـولي المقـدرة قبـــل وجـــوده، وكـــان مقـــدرا على ثلاثـــة أنحـــاء: [و 54 أ]. النحو الأول: برودة مطلقة، والنحو الثاني: رطوبـة مطلقـة، والنحـو الثالث: جرم يقوم ذلك به، فهذا هـو الجـوهر، وتقـديره، والعـرض (2)، وقيامه به، إذا وجد، فما هذا الهيولي في الهيولي؟ وأغـرب (3) منه (4) أنهم (5)ـ 1 يقولون: إن الماء (6) كـان عن انقلاب الهـواء إليه، فقـد خرجنـا عن ذلـك كلـه، وتهـافتوا (7) فيـه، ولـزمهم مـا لا انفصال لهم عنه، وأما الحركة فقـد بيناهـا، ولا معـنى لـذكرها، على إرادة تغير الصـفات، وإذا اصـطلحوا كـذلك عليهـا (8)، لم نمنعهم (9)، ولكن لا يكـون **اصطلاحهم** أصـلا يركبـون عليـه معـنى، فـإن الاصطلاحات (10) لا تتركب عليها المعاني. وأما المكان فلا نمنعهم (11) منـه، ولا نبـالي عنهم (12) أكـثر من أنهم زادوا في الحـاوي، وليس من شرطه أن يكون حاويا، بل لـو فرضـنا جـوهرا بين أربعـة جواهر لكـان كـل واحـد مكانـا لصـاحبه، وكـان (13) المحـوي منهـا واحـــــــــــــــــــــــــــــــــدا (14).

قاصـــمة:

قـالوا: العـرض عبـارة عن معـان، أكـثروا فيهـا، قـد أفسـدناها في مواضعها (15)، ومعولهم فيها الآن على الكميـة والكيفيـة، والكميـة عرض يقوم بالجوهر، من جهة المقدار (16)، وهو عبارة عن كل ما يقبـل التجـزي. والكيفيـة هي (17) عنـدهم، الهيئـة في الأشـخاص، احــــــــــترازا عن الفصــــــــــول، وهي عبــــــــــارة عن

---

(1) د: يتوبـــون.

(2) ب، ج، ز: - العـــرض.

(3) ج، ز: أقـــرب.

(4) ز: كتب على الهـــــــــــــــامش: من هـــــــــــــذا.

(5) ج، ز: - أنهم.

(6) ب، ج، ز: + إذا.

(7) ب: ويتهـــافتوا.

(8) ب: على ذلـــــــــــك. ج، ز: عليهـــــــــــا كـــــــــذلك.

(9) د: يمنعهم.

(10) ب، ج، ز: الاصطلاحيات.
(11) د: يمنعهم.
(12) ب، ج، ز: عنه.
(13) ج: مكان.
(14) ب، ج، ز: المحوى واحدا منها.
(15) ب، ج، ز: موضعها.
(16) قارن (المقاصد، ص 163).
(17) ب، ج، ز: - هي.." [1]

"وقوله:/" فمن حاول التعصب له بالتمسك بنقل الآحاد للمعجزات المردودة عند علماء المسلمين [فقال: إنه فعل وصنع فهو مكذب لقرآنه «1» وحديثه الصحيح.
فجوابه: أنا قد بينا أن القرآن والحديث الصحيح لا يدلان على أنه لم يأت بمعجز. وأما قوله:" نقل الآحاد المردودة «2» عند علماء المسلمين"] «3» فهذا عدم علم بأصول المسلمين **واصطلاحهم** في دينهم، فيحتاج أن «4» نشرح ذلك بينا، ليعرفه من وقف عليه ممن لم يعرفه. فنقول: اعلم أن الخبر إما متواتر أو آحاد والمتواتر لفظي «5» أو معنوي.
فالمتواتر هو: الخبر الذي ينقله عدد لا يتواطأ مثلهم على الكذب لكثرتهم عن مثلهم إلى محل صدوره، يستوي طرفاه وواسطته في ذلك، ويستند في أصله إلى حس، لا إلى نظر، واللفظي منه: ما كان الاتفاق فيه على قضية واحدة معينة" يخبر بها هؤلاء القوم بالشرط المذكور، كطوفان نوح، وإغراق «6» فرعون. وقلب «7» عصا موسى حية، وإحياء المسيح الموتى «8».
وقول محمد: إني

---

(1) في (أ): لقراءته.
(2) في (م): المردود.
(3) ما بين المعكوفتين ساقط من (ش).
(4) في (م): إلى أن.
(5) في (ش)، (م): اما لفظي.
(6) في (أ): واغتراف.

[1] () النص الكامل لكتاب العواصم من القواصم، ابن العربي ص/145

(7) في (أ): وقلت.
(8) بإذن الله.." [1]
"الشيء لأنه إخبار بما سيكون، والإخبار بما سيكون إنما يكون بإذن الله عز وجل، إذ لا يعلم ما في السموات وما في الأرض الغيب إلا الله،. وما أخبر به تبارك وتعالى حق لا يرتاب فيه مؤمن بالله، فالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - حق والتصديق به واجب. وهذه أدلة كافية في الرد عليهم، كيف وقد وقعوا فيما هو أمر وأدهى، وسياتي ذكر كله مفسرا إن شاء الله تعالى.

فصل

يتبين فيه ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - في التوراة والزبوز وغيرهما من كتبهم، تارة باسم أحمد وتارة باسم محمد مستخرجا ذلك من كتبهم بحروف أبجد حسبما هو **اصطلاحهم** في ذلك. فمنه: ما وقع في أول سورة من التوراة ونصه: «وياعس ألوهيم إث تنبيه هيروت هجر وليم».

شرحه: وخلق الله النورين العظيمين. وقوله: "هجر وليم": عدده ثمانية وتسعون، يختص منها اسم محمد - صلى الله عليه وسلم - باثنين وتسعين، والستة الباقية من العدد ليوم الجمعة سادس الأيام. فتفهم أرشدنا الله تعالى وإياك أن هذا بدل من نص أخر كان في موضعه، وبدل منه بعد." [2]
"ولايته؛ خلافاً لبعض الصوفية والرافضة ... ودليلنا أن العلم بأن الواحد منا ولي لله تعالى لا يصح إلا بعد العلم بانه يموت مؤمناً، وإذا لم يعلم أنه يموت مؤمناً، لم يمكننا أن نقطع على أنه ولي لله تعالى " (1/ 297).
نعم؛ نحسن الظن بمن صلح ظاهره ونرجو له الخير. وقد نقل الفخر الرازي في " تفسيره " عن المتكلمين: " إن ولي الله من يكون آتياً بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل، ويكون آتياً بالأعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة " (5/ 14). ومحصله أن الولاية تقوم على ثلاث قواعد:

---
[1] () الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، الطوفي 2/565
[2] () الحسام الممدود في الرد على اليهود، عبد الحق الإسلامي ص/34

إحـــــــــداها: الإِيمــــــــــــان الصـــــــــــحيح.
وثانيتهـــــــــا: العمــــــــل الخـــــــــالص للـــــــه.
وثالثتهـــــــــا: موافقـــــــــــة الســــــــــنة.
فمن ظهرت عليه هذه الأشياء وتحققت فيه، فهو الـولي الشـرعي.

• الـــــولي عنـــــد العامـــــة وعقيـــــدتهم فيـــــه:
أما الـولي عنـد النـاس اليـوم؛ فهـو إمـا من انتصـب للإذن بـالأوراد الطرقية، ولو كان في جهله بدينه مساوياً لحماره، وإمـا من اشـتهر بالكهانة، وسموه حسب **اصطلاحهم** (مرابطاً)، ولـو تجـاهر بـترك الصـلاة وأعلن شـرب المسـكرات، وإمـا من انتمى إلى مشـهور بالولاية، ولو كان إباحيّاً لا يحـرم حرامـاً، وحـق هـؤلاء الأوليـاء على الناس الجزم بولايتهم، وعدم التوقف في دخولهم الجنة، ثم الطاعة العمياء، ولو في معصية الله، وبذل المال لهم، ولو أخل بحق زوجته وصبيته، والثقة بهم، ولو خلوا بالخُرُد العين، وبعـد، فهم المطلوبـون في كل شدة، ولكل محتم بهم عدة، وهم حماة للأشـخاص وللقـرى والمدن، كبيرها وصغيرها، حاضرها." [1]
"جديد غـير العلم القـديم، لأن تغيـير العلم لا يليـق باللـه تعـالى المحيط بكل ما كان وما قد يكون. فالله تعالى يعلم كل شيء قبـل وجوده وبعد وجوده وحال وجوده بدرجة واحدة. فالماضي والحاضـر والمسقبل أطوار وتغييرات تحصل للمعلوم، ولا يترتب عليهـا تغيـير في علم الله تعالى، لأن الله تعالى علم كـل شـيء في الأزل وكـل مـــا يحـــدث فهـــو يحـــدث حســـب علم اللـــه الأزلي.

الصـــفات

الصـــفة الثامنـــة والتاســـعة (كـــل شـــيء بإرادتـــه وقدرتـــه) فـــالإرادة معناهـــا القصـــد، وترادفهـــا في المعـــنى (المشـــيئة). ومعناها في عرف علماء التوحيد **واصطلاحهم**: أنهـا صـفة قديمـة قائمة بذات الله تعالى يخصـص بهـا الممكن ببعض مـا يجـوز عليـه. ومعنى هذا أن الإرادة صفة قديمة مثل كل صفات الله تعالى عملها وتعلقهـا يكـون بـالأمور الممكنـة، فهي لا تتعلـق بـالواجب ولا بالمســتحيل.

[1] () رسالة الشرك ومظاهره، مبارك الميلي ص/179

وعملها وتعلقها بالممكن يكون من أجل تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه.
فمثلا: وجود أي شخص من الناس وعدمه أمران ممكنان تختار الإرادة واحدا منهما وكون هذا الشخص متصفا بصفة البياض أو السمرة أو الصفرة أو السواد مثلا أمر تحدد الإرادة، وكون هذا الشخص يوجد في زمن ما دون غيره من الأزمنة وفي مكان معين دون غيره من الأماكن وفي جهة معينة دون غيرها من الجهات. وكون هذا الشخص يوجد بمقدار معين من الوزن والقياس دون غيره. هذا كله تخصصه الإرادة وتحدده.
فعمل الإرادة في الممكنات هو أشبه بما نسميه في عصرنا هذا (التخطيط) فهي تخطط تخطيطا مبنيا على العلم، والقدرة تنفذ ما حددته وخصصته وخططته الإرادة. وعلى ذلك تكون القدرة مثل الإرادة متعلقة أيضا بالممكنات ولا تتعلق ولا تعمل في الواجبات ولا في المستحيلات.
لأن الواجب عقلا هو الأمر الثابت الذي لا يقبل الانتقاء والعدم.." [1]
"ومثل جمع همه المجنون في ليلى لأنه حينما لم يكن يراها كان كل العالم وكل الموجودات عنده صورة ليلى " (1).

وكثيراً ما يذكر الصوفية عند بيان مصطلحاتهم العشق الغزلي والحب الطبيعي , ويشبهون الله عز وجل بمعشوق مجازي ويحملون وصفه سبحانه وتعالى على ليلى وغيرها , ثم يحاولون ربط العلاقة بين الحبين , سنذكر هذا المبدأ مفصلاً في هذا الباب إن شاء الله.

وعلى كلّ فإن الصوفية تكلّموا وراء ستار هذه المصطلحات والكلمات في موضوعات لا تمتّ إلأى الإسلام بصلة , وأعتقدوا بالحلول والاتحاد , والوصول والاتصال. وقد استغرب المسلمون عقائدهم وأفكارهم هذه.

فما يدّل على اعتقاد الصوفية بحلول ذات الله تعالى في العبد **اصطلاحهم** " الفناء " , وهو من أهمّ المصطلحات التي يقوم عليها مذهبهم وتتأسس عليها ديانتهم. والفناء عند المتصوفة: فناء

[1] () تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب ص/88

ذات العبد في ذات الرب , فتزول الصفات البشرية في هذا المقام , وتبقى الصفات الإلهية , وتفنى جهة العبد البشرية في الجهة الربانية فيكون العبد والرب شيئاً واحداً - والعياذ بالله -.

فيصرح داود بن محمود القيصري:
" المراد من الفناء فناء جهة العبد البشرية في الجهة الربانية إذ لكل عبد جهة من الحضرة الإلهية. . . وهذا الفناء موجب لأن يتعين العبد بتعينات حقانية وصفات ربانية " (2).

ويقول النفزي الرندي:

" فناء الذات: أي لا موجود على الإطلاق إلا لله تعالى , وأنشدوا في ذلك:

فيفنى ثم يفنى ثم يفنى ... فكان فناؤه عين البقاء " (3).

---

(1) كشف المحجوب للهجويري ص 498 , 499.
(2) مقدمة شرح الفصوص للقيصري مخطوط نقلاً عن ملحقات ختم الأولياء للحكيم الترمذي ص 491 ط بيروت.
(3) غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية للنفزي الرندي ج 1 ص 99.." [1]

"هذا بالإضافة إلى أن الشيعة قادة وشعباً، عامة وزعامة، جهالاً وعلماء .. لا يخفون بغضهم لهؤلاء الطيبين وسادتهم، كلما سنحت لهم الفرصة، أو أتيح لم المجال، لأن مذهبهم ليس مبنياً إلا على مخالفة أهل السنة، نعم! إلا على مخالفة أهل السنة وعقائدهم وآرائهم، ومخالفة الأسس التي عليها يقوم مذهبهم، وشريعتهم التي جاء بها محمد صلوات الله وسلامه عليه.
ومن أجل هذا فالقرآن أنكروه، لأن أهل السنة يعتقدونه ويؤمنون به.
سنة النبي الكريم أنكروها، لأن أهل السنة يتمسكون بها.
وأصحاب محمد يكفرونهم، لأن أهل السنة يحبونهم.
وأزواج النبي يشتمونهن، لأن أهل السنة يعظمونهن ويجلونهن

[1] () دراسات في التصوف، ص/306

ويفضلونهن على أمهاتهن، لأنهن أمهات المؤمنين بنص القرآن. ومكة والمدينة يكرهونهما، لأن أهل السنة يعتبرونهما أقدس بقاع الأرض وأطهرها في الكون.
والكذب يقدسونه، لأن أهل السنة يكرهونه ويهجرونه.
والمتعة يحلونها، لأن أهل السنة يحرمونها.
والرجعة يقرونها، لأن أهل السنة ينكرونها.
والبداء لله بمعنى الجهل يثبتونه، لأن أهل السنة يبرئون منها جنابه وجلاله.
والأوهام والخرافات والبدع والثونيات والشرك بالله كالاستغاثة بالقبور، والصلاة إلى الأضرحة، والنداء للأموات، والاستغاثة بالقبور، والطواف حولها والسجود عليها، وإقامة الأضرحة والقباب عليها وإقامة المآتم والمجالس .. كل تلك الأفعال الشركية يتشبثون بها، لأن أهل السنة يتبرءون منها، ويتنزهون عنها، ويجحدونها. وسيأتي بيان هذه الأشياء كلها، إن شاء الله، مفصلاً مدعماً بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة، من كتب القوم أنفسهم، كل هذه الأعمال يأتون بها ويعملونها لأنها مخالفة لما يعتقد به أهل السنة، الذين يعتبرونهم العامة في **اصطلاحهم** - فعل اليهود حيث يعدون أنفسهم خاصة وغيرهم." [1]

"فهذه ثلاث مناهج في الاستدلال جلية لا يتصور إنكار حصول العلم منها، والعلم الحاصل هو المطلوب والمدلول، وازدواج الأصلين الملتزمين لهذا العلم هو الدليل. والعلم بوجه لزوم هذا المطلوب من ازدواج الأصلين علم بوجه دلالة الدليل، وفكرك الذي هو عبارة عن إحضارك الأصلين في الذهن وطلبك التفطن لوجه لزوم العلم الثالث من العلمين الأصلين هو النظر؛ فإذن عليك في درك العلم المطلوب وظيفتان؛ إحداهما: إحضار الأصلين في الذهن وهذا يسمى فكراً، والآخر: تشوقك إلى التفطن لوجه لزوم المطلوب من ازدواج الأصلين وهذا يسمى طلباً. فلذلك قال من جرد التفاته إلى الوظيفة الأولى حيث أراد حد النظر أنه الفكر. وقال من جرد التفاته إلى الوظيفة الثانية في حد النظر أنه طلب علم أو غلبة ظن. وقال من التفت إلى الأمرين جميعاً أنه الفكر الذي يطلب به من قام به علماً أو غلبة ظن. فهكذا ينبغي أن تفهم الدليل والمدلول ووجه الدلالة وحقيقة النظر ودع عنك ما سودت

[1] () الرد على الدكتور عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة، ص/18

به أوراق كثيرة من تطويلات وترديد عبارات لا تشفي غليـل طـالب ولا تسكن نهمة متعطش ولن يعرف قدر هذه الكلمـات الوجـيزة إلا من انصرف خائباً عن مقصـده بعـد مطالعـة تصـانيف كثـيرة. فـإن رجعت الآن في طلب الصحيح إلى ما قيل في حـد النظـر دل ذلـك على انك تخص من هذا الكلام بطائـل ولن ترجـع منـه إلى حاصـل، فإنك إذا عرفت أنه ليس ههنـا إلا علـوم ثلاثـة: علمـان همـا أصـلان يترتبان ترتباً مخصوصاً، وعلم ثالث يلزم منهما وليس عليـك فيـه الا وظيفتان: إحداهما إحضار العلمين في ذهنك، والثانية التفطن لوجـه العلم الثالث منهما. والخيرة بعد ذلك اليـك في اطلاق لفـظ النظـر في ان تعبر به عن الفكر الذي هو احضار العلمين، أو عن التشـوف الذي هـو طلب التفطن لوجـه لـزوم العلم الثـالث، أو عن الأمـرين جميعـاً، فـإن العبـارات مباحـة والاصـطلاحات لا مشـاحة فيهـا. فان قلت غرضي أن أعرف اصطلاح المتكلمين وأنهم عبروا بـالنظر عمـاذا، فـاعلم أنـك إذا سـمعت واحـداً يجـد النظـر بـالفكر، وآخـر بالطلب، وآخر بالفكر الـذي هـو يطلب بـه، لم تسترب في اختلاف **اصـطلاحاتهم** على ثلاثــة أوجــه. والعجب ممن لا يتفطن هــذا ويفــــــــــرض الكلام في حـــــــــــد النظــــــــــر. مسألة خلافية: ويسـتدل بصـحة واحـد من الحـدود وليس يـدري أن حظ المعنى المعقول من هذه الأمور لا خلاف فيه وأن الأصـطلاح لا معنى للخلاف فيه. وإذا أنت امعنت النظر واهتديت السبيل عــرفت قطعـاً أن أكـثر الأغاليـط نشـأت من ضـلال من طلب المعـاني من الألفـاظ، ولقـد كـان من حقـه أن يقـدر المعـاني أولاً ثم ينظـر في الألفاظ ثانياً، ويعلم أنها اصطلاحات لا تتغـير بهـا المعقـولات. ولكن من حـــرم التوفيـــق اســـتدبر الطريـــق، ونكـــل عن التحقيـــق. فــإن قلت: إني لا اســتريب في لــزوم صـحة الـدعوى من هـذين الأصلين إذا أقر الخصـم بهمـا على هـذا الوجـه، ولكن من أين يجب على الخصم الاقـرار بهمـا ومن أين تقتضـي هـذه الأحـوال المسلمة الواجبة التسليم ؟ فاعلم أن لها مدارك شتى ولكن الـذي نسـتعمله في هذا الكتاب نجتهد أن لا يعد ستة: الأول منهـا: الحسـيات، أعـني المدرك بالمشاهدة الظـاهرة والباطنـة، مثالـه أنـا إذا قلنـا مثلاً كـل حادث فله سبب، وفي العالم حوادث فلا بد لها من سـبب. فقولنـا: في العــالم حــوادث، أصــل واحــد يجب الإقــرار بــه، فإنـه يـدرك بالمشاهدة الظاهرة حدوث أشخاص الحيوانـات والنباتـات والغيـوم

والامطار ومن الأعراض والأصوات والألوان. وان تخيل أنها منتقلة، فالانتقال حادث ونحن لم ندع إلا حادثاً ولم نعين أن ذلك الحادث جوهر أو عرض أو انتقال أو غيره. وكذلك يعلم بالمشاهدة الباطنة حدوث الآلام والافراح والغموم في قلبه فلا يمكنه انكاره.
الثاني: العقل المحض، فإنا إذا قلنا: العالم أما قديم مؤخر، وإما حادث مقدم، وليس وراء القسمين قسم ثالث، وجب الاعتراف به على كل عاقل. مثاله أن تقول: كل ما لا يسبق الحوادث فهو حادث، والعالم لا يسبق الحوادث فهو حادث، فأحد الأصلين قولنا أن ما لا يسبق الحوادث فهو حادث.
ويجب على الخصم الإقرار به، لأن ما لا يسبق الحادث إما أن يكون مع الحادث أو بعده ولا يمكن قسم ثالث، فإن ادعى قسماً ثالثاً كان منكراً لما هو بديهي في العقل، وإن انكر أن ما هو مع الحادث أو بعده ليس بحادث فهو أيضاً منكر للبديهة.." [1]
"فالمراد سماء الدنيا، الثالث: أن الأفق في **اصطلاحهم** هو الخط الوهمي الحاجز بين السماء والأرض، وإن كان في اللغة يطلق على الناحية.
(قوله) في الجواب أيضا وذكرها بلفظ الجمع وخصه بسبع في عدة آيات، فالمراد بالجمع نحو قوله تعالى {وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} هذه السبع يعني بالجمع الذي لم يصرح فيه بلفظ السبع يحمل على السبع هو كذلك.
(قوله) وعبر عنها بالطباق كما في آية سورة الملك المذكورة في السؤال وبالطرائق، فقال في أوائل سورة المؤمنين: {ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق} هو كذلك، أي: عبر عن السماوت السبع بما ذكر.
(قوله) وسمى هذه الطرائق حبكا على التشبيه، فقال في أوائل سورة "والذاريات": {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ} وهي الطرائق المعهودة في الرمل - ممنوع بتاتا.
سارت مشرقة وسرت مغربا ... شتان بين مشرق ومغرب
وبيان ذلك: أن المراد بالحبك في الآية مدح السماء بما زينها الله تعالى به، لا أن المراد منها عدد السماوات كما ادعاه أولا، ولا أن المراد منها الطرائق المعهودة في الرمل كما ادعاه ثانيا، قال في القاموس: وحبك الرمل بضمتين حروفه، إلى أن قال: ومن السماء

[1] () الاقتصاد في الاعتقاد، ص/6

طرائق النجوم، وإليك ما يفسره به أهل اللسان: أخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس في قوله {والسماء ذات الحبك}، قال: "حسنها واستواؤها". وأخرج أبو الشيخ وغيره عن ابن عباس أيضا في قوله {والسماء ذات الحبك}، قال: "ذات البهاء والجمال كالبرد المسلسل". وأخرج ابن منيع عن علي بن أبي طالب، أنه سئل عن قوله {والسماء ذات الحبك}، قال: "ذات الخلق الحسن". وأخرج ابن جرير وأبو." [1]

"والسني في **اصطلاحهم**: من لا يكون رافضيا، وذلك لأنهم أكثر مخالفة للأحاديث النبوية ولمعاني القرآن، وأكثر قدحاً في سلف الأمة وأئمتها، وطعناً في جمهور الأمة من جميع الطوائف، فلما كانوا أبعد عن متابعة السلف كانوا أشهر بالبدعة (1). وقال عنهم أيضا: وهؤلاء لا يرجعون إلى شيء بل إلى معدوم لا حقيقة له، ثم إنما يتمسكون بما ينقل لهم عن بعض الموتى فيتمسكون بنقل غير مصدق عن قائل غير معصوم، ولهذا كانوا أكذب الطوائف ... وحديث الشيعة من أكذب الحديث (2). ويضاف لما ذكر من أهمية الحديث في هذا الموضوع، أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الافتراق فقال: (تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة). قال الترمذي: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح (3). وجاء في رواية (وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلهم في

(1) مرجع سابق: 4/ 155
(2) مرجع سابق: 13/ 209
(3) أخرجه الترمذي في باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (2640)." [2]

"القاعدة الخامسة عشرة: في مخاطبة أهل الاصطلاح **باصطلاحهم** الخاص
إذا تكلم المخالف باصطلاحه الخاص الذي اصطلحه مخالفا به ما عليه الشرع من الألفاظ؛ فقد يعبر عن المعاني التي أثبتها الشرع بعبارات أخرى ليست فيه، أو أنها فيه لكن جاءت بمعان أخر، بل قد

[1] () الأجوبة الكافية عن الأسئلة الشامية، ص/49
[2] () الإصابة في الذب عن الصحابة - رضي الله عنهم -، مازن بن محمد بن عيسى ص/19

يكون معناها المعروف في لغة العرب التي نزل بها القرآن منتفيا باطلا نفاه الشرع والعقل (1): كلفظ التوحيد عند الطوائف المنحرفة:
فالتوحيد عند الفلاسفة يعنون به إثبات الوجود المطلق، مجردا عن الماهية والصفة.
وعند الاتحادية وأصحاب وحدة الوجود: أن الرب تعالى هو عين كل موجود.
وعند الجهمية: التوحيد هو إنكار صفة العلو لله تعالى, والكلام, والسمع, والبصر, وغير ذلك من الصفات التي ثبتت بالسمع ودل عليها العقل.
وعند القدرية: إنكار قدر الله وعموم مشيئته في الكائنات وقدرته عليها.
ويدخل في ذلك -أيضا- نحو التكلم بالألفاظ المجملة كلفظ الجهة، والحيز والمكان، والجسم وغير ذلك.
فيبقى المخاطب لهم والمراد عليهم مترددا بين أمور:
الأول: أن يخاطبهم بغير **اصطلاحهم**، بل بالألفاظ والمعاني الشرعية، فحينئذ قد يقولون: إنا لا نفهم ما قيل لنا، أو أن المخاطب لنا والراد علينا لم يفهم قولنا ومرادنا، ويلبسون على الناس، بأن الذي عنيناه بكلامنا حق معلوم بالعقل أو بالذوق، وأنه موافق للشرع.
الثاني: أن يخاطبهم بلغتهم **واصطلاحهم** – وقد يكون ذلك مخالفا لألفاظ القرآن في الظاهر – فحينئذ قد ينسبون المخاطب لهم إلى أنه أطلق تلك الألفاظ التي تحتمل حقا وباطلا، وأوهموا الجهال **باصطلاحهم** الخاص.
الثالث: أن يمتنع عن موافقتهم في التكلم بها نفيا وإثباتا، بل يستفصل عن مرادهم: فإن أرادوا بهذه الألفاظ حقا قبل، وإن أرادوا باطلا رد، وهنا قد ينسبونه إلى العجز والانقطاع (2):
فحينئذ تختلف المصلحة؛ فيختار المخاطب لهم، الأسلوب الأمثل في مخاطبتهم والرد عليهم، وذلك بحسب ما يقتضيه المقام (3):
فإن كانوا في مقام دعوة الناس إلى قولهم وإلزامهم به أمكن أن يقال لهم: لا يجب على أحد أن يجيب داعيا إلا إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما لم يثبت أن الرسول دعا الخلق إليه لم يكن على الناس إجابة من دعا إليه، ولا له دعوة

الناس إلى ذلك.
ومثل هذا فعله شيوخ السنة بين يدى ولاة الأمور في مناظراتهم لرؤوس المعتزلة والجهمية (4).
أما إن كان المخالف معارضا للشرع بما يذكره، أو كان غير ملتزم بالشريعة: فهؤلاء لابد في مخاطبتهم من الكلام على المعاني التي يدعونها: إما بألفاظهم، وإما بألفاظ يوافقون على أنها تقوم مقام ألفاظهم، وإن أمكن نقل معانيهم إلى العبارة الشرعية كان حسنا، وإن لم يمكن مخاطبتهم إلا بلغتهم، فبيان ضلالهم، ودفع صيالهم عن الإسلام بلغتهم، أولى من الإمساك عن ذلك لأجل مجرد اللفظ:
قال شيخ الإسلام رحمه الله: (وأما مخاطبة أهل الاصطلاح **باصطلاحهم** ولغتهم فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك، وكانت المعاني صحيحة، كمخاطبة العجم من الروم والفرس والترك بلغتهم وعرفهم، فإن هذا جائز حسن للحاجة ...) (5).
فمخاطبة أهل الاصطلاح بلغتهم **واصطلاحهم** يفيد من وجوه:
الأول: أنهم يفهمون الحجة.
الثاني: أن ذلك أبلغ في الرد عليهم، وكسرهم.
الثالث: بيان تمكن أهل الحق من معاني مسائلهم وعرضها بأي أسلوب يقتضيه الموقف.
وقد استعمل شيخ الإسلام هذا الأسلوب في كثير من مصنفاته التي فيها الرد على أهل البدع والفلسفة، مثل كتاب درء التعارض، والرد على المنطقيين، وكذلك رأيت الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله يستخدم المنطق في الرد على من يؤمنون به، وذلك في تفسيره أضواء البيان (6).

---

(1) انظر: ((درء تعارض العقل والنقل)) (1/ 223).
(2) انظر: ((درء تعارض العقل والنقل)) (1/ 223، 229).
(3) انظر: ((درء تعارض العقل والنقل)) (1/ 229) وما بعدها.
(4) انظر مثالا لذلك: ((الاعتصام)) (1/ 243، 244)، و ((الشريعة)) (ص: 62 - 64).
(5) ((درء تعارض العقل والنقل)) (1/ 43).
(6) انظر: مثلا – ((أضواء البيان)) (4/ 148 - 150).." [1]

---

[1] () الموسوعة العقدية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين 1/133

"ومن الرقى المحرمة: أن تكون الرقية فيها طلاسم، أو ألفـاظ غـير مفهومـة، والغـالب أنهـا رقى شـركية، وبـالأخص إذا كـانت من شخص غير معروف بالصـلاح والاسـتقامة على دين اللـه تعـالى، أو كانت من كافر كتابي أو غيره. تسهيل العقيدة الإسـلامية لعبـد اللـه بن عبـــــــــد العزيـــــــــز الجـــــــــبرين- ص: 397
هذه الأمـور المـذكورة الـتي يتعلـق بهـا العامـة غالبهـا من الشـرك الأصـغر لكن إذا اعتمـد العبـد عليهـا بحيث يثـق بهـا ويضـيف النفـع والضر إليها كان ذلك شركا أكبر والعياذ بالله لأنه حينئذ صار متـوكلا على ســـــــــوى اللـــــــــه ملتجئـــــــــا إلى غـــــــــيره
ومن يثـــق بودعـــة أو نـــاب ... أو حلقـــة أو أعين الـــذئاب أو خيـــط او عضـــو من النســـور ... أو وتـــر أو تربـــة القبـــور لأي أمـــر كـــائن تعلقـــه ... وكلـــه اللـــه إلى مـــا علقه
(ومن يثـــق) هـــذا الشـــرط جوابـــه (وكلـــه) الآتي:
(بودعة) قال في النهاية هو شيء أبيض يجلب من البحـر يعلـق في حلوق الصبيان وغيرهم. وإنما نهى عنه لأنهم كـانوا يعلقونهـا مخافـة العين (227).
(أو ناب) كما يفعله كثير من العامـة يأخـذون نـاب الضـبع ويعلقونـه من العين.
(أو حلقة) وكثيرا مـا يعلقونهـا من العين وسـيأتي في الحـديث أنهم يعلقونهـــــــا من الواهنـــــــة وهـــــــو مـــــــرض العضـــــــد.
(أو أعين الذئاب) وكثيرا مـا يعلقونهـا يزعمـون أن الجن تفـر منهـا، ومنهم من يقول إنه إذا وقع بصـر الـذئب على جـني لا يسـتطيع أن يفر منه حـتى يأخـذه، ولهـذا يعلقـون عينـه إذا مـات على الصـبيان ونحـــوهم.
(أو خيط) وكثيرا مـا يعلقونـه على المحمـوم ويعتقدونـه فيـه عقـدا بحسب **اصطلاحاتهم**، وأكثرهم يقرأ عليه سـورة: ألم نشـرح لـك صدرك [الشرح:1] إلى آخرها، ويعقـد عنـد كـل كـاف منهـا عقـدة، فيجتمـع في الخيـط تسـع عقـد بعـدد الكافـات، ثم يربطونـه بيـد المحمـــــــــــــــــــــــــــــوم أو عنقـــــــــــــــــــــــــــــه.
(أو عضو من النسور) كالعظم ونحوه يجعلونها خرزا ويعلقونها على الصـــــــبيان يزعمـــــــون أنهـــــــا تـــــــدفع العين.
(أو وتر) وكانوا في الجاهلية إذا عتـق وتـر القـوس أخـذوه وعلقـوه يزعمـــــــون عن العين على الصـــــــبيان والـــــــدواب.

(أو تربـة القبـور) ومـا أكـثر من يستشـفي بهـا لا شـفاهم اللـه، واستعمالهم لها على أنـواع: فمنهم من يأخـذها ويمسـح بهـا جلـده، ومنهم من يتمرغ على القبر تمرغ الدابة، ومنهم من يغتسل بها مـع الماء، ومنهم من يشربها وغير ذلك. وهذا كله ناشـئ عن اعتقـادهم في صاحب ذلك القبر أنه ينفع ويضر، حتى عدوا ذلـك الاعتقـاد فيـه إلى تربته فزعموا أنها فيها شفاء وبركة لدفنـه فيهـا، حـتى إن منهم من يعتقد في تراب بقعة لم يدفن فيها ذلك الولي بزعمـه بـل قيـل له إن جنازته قد وضعت في ذلـك المكـان. وهـذا وغـيره من تلاعب الشيطان بأهل هذه العصور زيادة على ما تلاعب بمن قبلهم. نسأل الله العافية.." [1]

"مـــذاهب طوائـــف ضـــلت من جهـــة التشـــابه

الحمد لله رب العالمين، وصلى اللـه وسـلم على محمـد وعلى آلـه وصـحبه أجمعين.

أما بعد: فقد وصلنا في التدمرية إلى القاعدة الخامسـة عنـد قولـه: وقد وقع بنو آدم في عامة ما يتناوله هذا الكلام من أنواع الضلالات. ولا يزال الشيخ يتكلم عن الاشتباه والتشابه، والفرق بين هذا وذاك، هذا من ناحية، والناحية الأخرى: لا يـزال الشـيخ يتكلم عن القيـاس الفاسد الذي هو من بـاب الشـبهات؛ لأنـه تشـبيه للشـيء في بعض الأمـور بمـا ليس فيـه من جـانب آخـر، والتفريـق بين المجتمعين، والجمع بين المفـترقين، إذ إنـه سـبب ضـلال كثـير من الضـلال في العقيدة وفي غيرها، كما لا يزال الشيخ يقرر مذاهب طوائف ضـلت من هذه الجهة، أي: في عـدم الجمـع بين المتشـابهات من الوجـوه التي تجتمع فيها، ومن التفريق بين المتشابهات أحيانا ووجوه تفترق فيها، ومن عدم التفريق بين الاشتباه والتشابه بين الشبه والتشابه، وبين الاجتمـاع والافـتراق ومـا بينهمـا من تـداخل وتقـاطع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: [وقد وقع بنو آدم في عامة ما يتناوله هذا الكلام من أنواع الضـلالات، حـتى آل الأمـر إلى من يدعي التحقيـق والتوحيـد والعرفـان منهم إلى أن اشـتبه عليهم وجـود الـرب بوجـود كـل موجـود فظنـوا أنـه هـو، فجعلـوا وجـود المخلوقات عين وجـود الخـالق، مـع أنـه لا شـيء أبعـد عن مماثلـة شـيء، وأن يكـون إيـاه أو متحـدا بـه أو حـالا فيـه من الخـالق مـع المخلـوق].

[1] () الموسوعة العقدية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين 3/89

لأن هـذا أمـر بـدهي بـالفطرة وبالعقـل السـليم وبقواعـد الشـرع القطعية، بأن الله عز وجل ليس كمثلـه شـيء في جميـع الأحـوال، في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله؛ ولأنه يستحيل أن يكون المخلوق كالخالق في وجوه التشابه من حيث الكمال، وعليه فالتشابه لفظي أو نسبي في بعض الحقـائق النسـبية الـتي النسـبة فيهـا لا تسـاوي شيئا، وسيأتي وجـوه ضـرب أمثلـة على وجـوه الاشـتراك اللفظي، وأيضا مدى ضلال الذين ضلوا إما في التشبيه بسبب وجود التشـابه اللفظي في ذكر أسماء الله وصـفاته، أو العكس، أي: نفي التشـابه إلى حـد تسـلطوا فيـه على نفي قطعيـات النصـوص في الكتـاب والسنة.

قال رحمه الله تعالى: [فمن هنا اشتبه عليـه وجـود الخـالق بوجـود المخلوقـات كلهـا، حـتى ظنـوا وجودهـا وجـوده، فهم أعظم النـاس ضلالا من جهة الاشتباه، وذلك أن الموجـودات تشـترك في مسـمى (الوجـود) فـرأوا الوجـود واحـدا، ولم يفرقـوا بين الواحـد بـالعين والواحد بالنوع.

وآخـرون توهمـوا أنـه إذا قيـل: الموجـودات تشـترك في مسـمى (الوجـود) لـزم التشـبيه والـتركيب فقـالوا: لفـظ الوجـود مقـول بالاشـتراك اللفظي، فخـالفوا مـا اتفـق عليـه العقلاء مـع اختلاف أصنافهم من أن الوجود ينقسم إلى قـديم ومحـدث ونحـو ذلـك من أقسام الموجودات].

كلمـة (قـديم) من الشـيخ رحمـه اللـه مجـاراة لأهـل الكلام في **اصطلاحاتهم**؛ لأنه يناقشـهم هنـا، ولـذلك فأنـا أشـعر بشـيء من الضيق والتذمر من قراءتنا لهذه المقاطع، ولولا أنهـا رغبـة عـدد من الحاضرين من طلاب العلم -إن شـاء اللـه- المتمكـنين في الجملـة، وإلا فلسنا بحاجة إلى مثل هـذه التعمقـات، والشـيخ إنمـا كتب هـذا لأهل الكلام، أو للذين ابتلوا ببعض مصطلحات أهل الكلام، أو الذين يخشى عليهم من الانجرار وراء الكلاميات، وخاصة في ذلك الوقت، والذي بدأ مثله الآن في الآونة الأخـيرة وفي وقتنـا الحاضـر، إذ إننـا نرى طوائف من شبابنا الآن قـد اسـتهوتهم الكلاميـات، واسـتهوتهم مناهج العصـرانيين والعقلانـيين والمعتزلـة، حـتى إنهم الآن أصـبحوا جماعات وخلايا خطيرة تدعو إلى هذا المنهج، فهؤلاء قد ينفـع معهم الدخول في مثل هذه الأمثال.

والشـاهد أن الشـيخ حينمـا قـال: إن الوجـود ينقسـم إلى قـديم،

ومحـــــــــــــــــــــــــــــــدث.
مجـاراة منــه لأهــل الكلام في اسـتعمال الاصــطلاح، فهــو أراد أن يقنعهم ويناقشهم، وإلا فالمفروض أن يقول: إن الوجود ينقسم إلى أزلي ومحدث، أو إلى: الأول الذي ليس قبله شيء، والمخلوق الـذي يعتريه النقص والخلل إلخ، بمعنى: أنه مقـرر في نفـوس العقلاء أن الوجود منه وجود الله عز وجل، وهو الأول الـذي ليس قبلـه شـيء، بدون ما نستعمل القديم، وإلى وجود المحدثات الـتي وجـدت من لا شـيء، وكـانت شـيئا بعـد أن لم تكن شـيئا، والـتي مصـيرها الخلـل والسـهو والنسـيان بالنسـبة لتصـرفات العقلاء، ومصـيرها الفنـاء بالنســــــــــــــبة لجميــــــــــــــع الخلــــــــــــق.
إذا: المقارنـــة بين الأول والمحـــدث مقارنـــة لا تكـــون إلا في بعض وجـوه المعـاني العامـة المشـتركة، والاشـتراك اللفظي في بعض الصفات، مثل: الوجود، فهو اشتراك نسـبي، فـإذا نسـبناه إلى اللـه عز وجل فهو الوجود المطلق الـذي ليس قبلـه شـيء، وليس بعـده شيء، وإذا نسبناه إلى المخلوق فهـو وجـود نسـبي ضـئيل، ووجـود محكوم بالفناء وهكذا.." [1]

"الأنبيــــــــاء أكمــــــــل النــــــــاس توحيــــــــدا"

قال رحمه الله تعالى: [فإن أكمل الناس توحيدا الأنبياء صلوات الله عليهم، والمرسلون منهم أكمل في ذلك، وأولـو العـزم من الرسـل أكملهم توحيدا، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسـى ومحمـد صـلى اللـــــــــــــــه وســـــــــــــــلم عليهم أجمعين].
لا شك في أن الرسـل يتفـاوتون، وإن كـانوا في حقـوقهم، لا فـرق بينهم، فكلهم سواء في الحب والإيمان بأنهم رسل وأنبياء، والإيمان بعصمتهم وأنهم بلغوا رسالة الله إلى آخــره، لكن من حيث درجتهم عنــــد اللــــه ســـــبحانه وتعــــالى وفضــــلهم يتفــــاوتون.
وكون بعضهم أكمل في التوحيـد لا يعـني أن بعضـهم أكـثر توحيـدا، لكن في جـانب العبوديـة للـه سـبحانه وتعـالى، ففي عبـوديتهم للـه تعــــالى قــــد يكــــون بعضــــهم أفضــــل من بعض.
قال رحمه اللـه تعـالى: [وأكملهم توحيـدا الخليلان محمـد وإبـراهيم صلوات الله عليهما وسلامه؛ فإنهما قاما من التوحيد بما لم يقم بـه غيرهما علما ومعرفة، وحالا ودعوة للخلق وجهـادا، فلا توحيـد أكمـل من الذي قامت به الرسول ودعوا إليه وجاهـدوا الأمم عليـه، ولهـذا

[1] () شرح التدمرية - ناصر العقل، ناصر العقل 15/2

أمر سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقتدي بهم فيه، كما قـال تعالى بعد ذكر مناظرة إبـراهيم قومـه في بطلان الشـرك، وصـحة التوحيد وذكر الأنبياء من ذريته: {أولئك الـذين هـدى اللـه فبهـداهم اقتده} [الأنعام:90]، فلا أكمل من توحيد من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتدي بهم، وكان صـلى اللـه عليـه وسـلم يعلم أصحابه إذا أصبحوا أن يقولوا: (أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمـة الإخلاص، ودين نبينا محمد، وملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشـركين)، فملـة إبـراهيم: التوحيـد، ودين محمـد صـلى اللـه عليه وسلم: ما جاء بـه من عنـد اللـه قـولا وعملا واعتقـادا، وكلمـة الإخلاص: هي شـهادة أن لا إلـه إلا اللـه، وفطـرة الإسـلام: هي مـا فطر عليه عباده من محبته وعبادته وحده لا شريك له، والاستسلام لـــه عبوديـــة وذلا وانقيـــادا وإنابـــة.

فهـذا توحيـد خاصـة الخاصـة، الـذي من رغب عنـه فهـو من أسـفه السفهاء، قال تعـالى: {ومن يـرغب عن ملـة إبـراهيم إلا من سـفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنـه في الآخـرة لمن الصـالحين * إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لـرب العـالمين} [البقـرة:130 - 131].

وكل من له حس سليم وعقل يميز بـه لا يحتـاج في الاسـتدلال إلى أوضاع أهل الكلام والجدل **واصطلاحهم** وطرقهم البتة، بـل ربمـا يقع بسببها في شكوك وشبه يحصل له بها الحيرة والضلال والريبة، فإن التوحيـد إنمـا ينفـع إذا سـلم قلب صـاحبه من ذلـك، وهـذا هـو القلب السـليم الـذي لا يفلح إلا من أتى اللـه بـه.

ولا شك أن النوع الثاني والثالث من التوحيد الذي ادعوا أنـه توحيـد الخاصة وخاصة الخاصـة ينتهي إلى الفنـاء الـذي يشـمر إليـه غـالب الصوفية، وهو درب خطر يفضي إلى الاتحـاد، انظـر إلى مـا أنشـده شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري رحمه الله تعـالى حيث يقـول: ما وحد الواحد من واحد إذ كـل من وحـده جاحـد توحيـد من ينطـق عن نعته عارية أبطلها الواحد توحيده إيـاه توحيـده ونعت من ينعتـه لاحد]..." [1]

"الموقـف من ذكـر الحـدود والغايـات ونحـو ذلـك من الألفـاظ المحدثـــــــــــــــــــــــة نفيـــــــــــــــــــــــا أو إثباتا

قـال رحمـه اللـه تعـالى: [قولـه: (وتعـالى عن الحـدود والغايـات،

[1] () شرح الطحاوية لناصر العقل، ناصر العقل 10/4

والأركـان والأعضـاء والأدوات، لا تحويـه الجهـات السـت كسـائر المبتـدعات).

أذكر بين يدي الكلام على عبارة الشيخ رحمه الله مقدمة، وهي: أن للناس في إطلاق مثل هـذه الألفـاظ ثلاثـة أقـوال: فطائفـة تنفيهـا، وطائفة تثبتها، وطائفة تفصل وهم المتبعـون للسـلف، فلا يطلقـون نفيها ولا إثباتها إلا إذا بين ما أثبت بها، فهو ثابت، وما نفي بهـا، فهـو منفي؛ لأن المتأخرين قد صارت هذه الألفاظ في **اصطلاحهم** فيها إجمـال وإبهـام كغيرهـا من الألفـاظ الاصـطلاحية، فليس كلهم يستعملها في نفس معناها اللغوي، ولهذا كان النفاة ينفون بها حقـا وباطلا، ويذكرون عن مثبتيها ما لا يقولـون بـه، وبعض المثبـتين لهـا يدخل فيها معنى باطلا مخالفا لقول السلف، ولما دل عليـه الكتـاب والميزان، ولم يرد نص من الكتاب ولا من السنة بنفيهـا ولا إثباتهـا، وليس لنا أن نصف الله تعالى بما لم يصف به نفسـه ولا وصـفه بـه رسـوله نفيـا ولا إثباتـا، وإنمـا نحن متبعـون لا مبتـدعون. فالواجب أن ينظر في هذا الباب، أعني باب الصفات، فما أثبته الله ورسـوله أثبتنـاه، ومـا نفـاه اللـه ورسـوله نفينـاه. والألفاظ التي ورد بها النص يعتصم بهـا في الإثبـات والنفي، فنثبت مـا أثبتـه اللـه ورسـوله من الألفـاظ والمعـاني، وننفي مـا نفتـه نصوصـهما من الألفـاظ والمعـاني].

هـذا الكلام كلـه يتعلـق بالألفـاظ المحدثـة، والمقصـود بالألفـاظ المحدثـة: هي تلـك العبـارات الـتي أطلقهـا أهـل الأهـواء، خاصـة الجهميـة والمعتزلـة ومن سـار على سـبيلهم من أهـل الكلام كالأشاعرة والماتريدية، أطلقوها في أسماء الله وصـفاته، ولم تـرد في الكتـاب والسـنة، سـواء أطلقوهـا على سـبيل الإثبـات، ككلمـة (القـديم) وكلمـة (الصـانع)، أو أطلقوهـا على سـبيل النفي كنفي المباينـة والمفاصـلة والعـرض والجـوهر والجسـم إلى آخـره، هـذه العبـارات كلهـا حينمـا كـثرت وعمت بهـا البلـوى قعـد السـلف لهـا بقواعـد، هـذه القواعـد فيهـا تفصـيل وفيهـا إجمـال، أمـا التفصـيل فسيأتي في الدرس القادم؛ لأن هذا الموضوع طويل، أمـا الإجمـال فعلى مـا يلي: أولا: هـذه الألفـاظ -أي: كلمـة الحـدود، والغايـات، والأركـان، والأعضـاء، والأدوات، والجهـات، والأجسـام، والجـواهر، والمباينة، والمفاصلة ونحو ذلك مما تكلم به المتكلمـون- كـل هـذه الأمـور: تعتـبر ألفاظـا مبتدعـة، لم تـرد في الكتـاب والسـنة.

ثانيا: أنها لا تنفى بإطلاق ولا تقبل بإطلاق، يعني: لا تنفى نفيا مطلقا ولا تثبت إثباتا مطلقا.
ثالثا: أنه لابد من التفريق بين معانيها وبين ألفاظها، فما كان فيها من معان صحيحة أخذت وقبلت وردت إلى ألفاظ الشرع، وما كان فيها من معان فاسدة فإنها ترد مطلقا، أما ألفاظها فليست بملزمة، بل ينبغي تجنب هذه الألفاظ البدعية.
رابعا: أن ما تكلم الله عز وجل به عن نفسه وما تكلم به رسوله صلى الله عليه وسلم عن ربه هو الكمال المطلق الذي يدخل فيه كل كمال يمكن أن يرد في أذهان البشر أو على ألسنتهم.
خامسا: أن كل كمال فالله عز وجل أحق به، وكل ذلك راجع إلى ألفاظ الشرع، فلا يمكن لأحد من المخلوقات أن يعبر باسم أو وصف أو فعل لله عز وجل بأعظم مما تكلم الله به عن نفسه وتكلم به عنه رسوله صلى الله عليه وسلم.." [1]

"بيان ما أحدثه المتكلمون من مصطلحات لنفي ما ثبت لله من الصفات أو تأويلها

الأمر الآخر: أن الذين جاءوا بعد الطحاوي أضافوا أمورا أخرى هي أكثر ما يدور الآن عند المتكلمين المتأخرين، وهي ما يسمونه: الأعراض، والجواهر، والأجسام، يقولون: إن الله عز وجل منزه عن الأجسام، والأعراض، والجوهر، والتلبيس الذي وجد في هذه الألفاظ كالتلبيس الذي وجد في تلك، لكن استعمالها أكثر، فاستعمال الأعراض والجواهر والأجسام الآن وسيلة لتعطيل أسماء الله وصفاته وأفعاله أو تأويلها أكثر من استعمال الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات؛ ذلك أنهم زعموا أن إثبات الصفات يقتضي التجسيم، فقالوا: إن الله عز وجل منزه عن الجسم، وهذا كلام فيه جانب حق لكن أريد به الباطل، نعم الله ليس كسائر المخلوقات التي لها أجسام، لكنهم يدخلون في مفهوم الجسم بعض كمالات الله عز وجل فينفونها بدعوى أنها جسمية، كاليد والعين والنفس ونحو ذلك، يقولون: هذه تقتضي الجسمية، والله عز وجل منزه عن الجسم إذا: هو منزه عن أن نثبت له يدا ورجلا وقدما ونحوها على ما يليق بجلاله، فمن هنا نفوا الصفات بدعوى أنها تقتضي الجسمية، والتمثيل والمشابهة وكذلك الأعراض، يقصدون بالأعراض: الصفات التي يمكن أن يعبر عنها بتعبير يدل

[1] () شرح الطحاوية لناصر العقل، ناصر العقل 45/2

على كيفيتها على أي نحو من الأنحاء: فالطول، والعرض، واللون ونحو ذلك كلها أعراض، فيقولون: إن الله عز وجل منزه عن الأعراض، وهذا الكلام فيه حق، لكنه اشتمل على تلبيس، فيدخلون في الأعراض الصفات، فيقولون: إن هذه أعراض، إذا: فلابد من تأويلها، وكذلك الجواهر، والجواهر: مفردات الجسم، فجزئيات الجسم يسونها جواهر، فينفون كثيرا من صفات الله عز وجل لأنها -كما يقولون- تقتضي الجسمية، والجسمية ترد إلى الجواهر، والله عز وجل ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم، فمن هنا كل ما يدل على هذه المعاني من الصفات الواردة في الكتاب والسنة إما أن ينفوه، وإما أن يؤولوه بدعوى أنه يقتضي الجسمية، أو العرضية، أو الجوهر ونحو ذلك.

فيقولون مثلا: اليد ركن، أو اليد عضو، أو اليد جسم، أو اليد عرض، أو اليد تتكون من مجموعة جواهر إلى آخره، إذا: فلا يليق أن نصف الله باليد.

فيقعون ويوقعون في التعطيل والتأويل، ونحو ذلك من الأمور الأخرى، كل هذه الأمور بدأت تظهر من جديد على أساس أنها معاول ووسائل للتأويل والتعطيل الذي سلكه المبتدعة.

وقد ذكر الشارح هؤلاء بقوله: [لأن المتأخرين قد صارت هذه الألفاظ في **اصطلاحهم** فيها إجمال وإبهام، كغيرها من الألفاظ الاصطلاحية، فليس كلهم يستعملها في نفس معناها اللغوي]، بمعنى أنهم يتفاوتون في المفهوم منها، فكل يفهمها بحسب ما لديه من قواعد وعقائد سابقة وخلفية إن صح التعبير؛ ولهذا كان النفاة ينفون بها حقا وباطلا، النفاة الذين هم أهل الكلام والجهمية والمعتزلة، هؤلاء كلهم نفاة.

وقوله: [ويذكرون عن مثبتيها ما لا يقولون به]، يعني أن النفاة الذين يستعملونها لنفي صفات الله وتعطيلها يقولون لمن أثبت الصفات: إنه قال بالحد، أو يقول بالغايات، أو يقول بالأركان، ويرون أنه يقول بالأعضاء، أو أنه يقول بالأدوات، أو أنه يقول بالجسمية، والعرضية، والجوهرية إلى آخره، ولذلك وصف المتكلمون السلف بأنهم حشوية ومجسمة، وحاشاهم.

قوله: [وبعض المثبتين لها] يقصد هنا المشبهة الممثلة [يدخل فيها معنى باطلا مخالفا لقول السلف]، حيث يبالغون في الإثبات إلى حد لم يرد في الكتاب والسنة، فيثبتون الحد، والغاية، والركن،

والعضـو، والأداة بألفـاظ بدعيـة وبمعـان لا تليـق باللـه عـز وجـل، وتناقض قول الله عز وجـل: {ليس كمثلـه شـيء} [الشـورى:11]، وهؤلاء هم المشبهة الممثلة المجسمة، وهم -بحمد اللـه- في الأمـة قليل.." [1]

"قيل- في وجه هولاكو. وكان الكامل ممن سار قبل ذلك، ورأى القان الكبير، وفي **اصطلاحهم** من رأى وجه القان لا يقتـل، فلمـا واجه هولاكـو بهـذا استشـاط غضـبا وقتلـه. ثم قـال: وكـان الكامـل شديد البأس، قوي النفس، لم ينقهر للتتار بحيث إنهم أخـذوا أولاده من حصنهم، وأتوه بهم إلى تحت سور ميافارقين، وكلموه أن يسلم البلـــد بالأمـــان فقـــال: مـــا لكم عنـــدي إلا الســـيف. (1)

العـــــــز بن عبـــــــد الســـــــلام (2)ــــ (660 هـ)

الشـيخ عـز الـدين بن عبـد السـلام أبـو محمدالسـلمي الدمشـقي الشـافعي، شـيخ المـذهب، ومفيـد أهلـه، ولـد سـنة سـبع أو ثمـان وسبعين وخمسمائة. سمع الحديث من الحافظ أبي محمـد القاسـم بن الحافـظ الكبـير أبي القاسـم بن عسـاكر، وشـيخ الشـيوخ عبـد اللطيف بن إسماعيل بن أبي سـعد البغـدادي، وعمـر بن محمـد بن طبرزد، وحنبل بن عبد الله الرصافي وغيرهم. وسـمع منـه تلامذتـه شـيخ الإسـلام ابن دقيـق العيـد وهـو الـذي لقب الشـيخ عـز الـدين سلطان العلماء، والإمام علاء الدين أبـو الحين البـاجي والشـيخ تـاج الـدين ابن الفركـاح والحافـظ أبـو محمـد الـدمياطي وغـيرهم. قرأ الأصول على الآمدي وبرع في الفقه والأصول والعربيـة، وفـاق الأقران والأضـراب، وجمـع بين فنـون العلم من التفسـير والحـديث والفقه واختلاف أقوال الناس ومآخذهم، وبلغ رتبة الاجتهـاد. ورحـل إليـــــــــــــــــه الطلبـــــــــــــــــة من

---

(1) الســـــــير (23/ـــــــ 201 -ـــــــ 202).
(2) البداية (13/ 235 ـ 236) وشذرات الذهب (5/ 301 ـ 302) وطبقات الشافعية (5/ 80).." [2]

"(فسبح نفسه) قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فسبح نفسه) بعد أن أورد الآية جاء باستنباط جـاء بالمـدلول (فسـبح نفسـه عمـا

[1] () شرح الطحاوية لناصر العقل، ناصر العقل 46/5
[2] () موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي 7/388

وصفه به المخالفون للرسل، وسلم على المرسلين) قال: (لسلامة ما قالوه من النقص والعيب). قوله: (فسبح نفسه) أي نزهها عما يصفه به العباد إلا ما وصفه به المرسلون وأتباعهم، والمرسلون هذا جاء به النص، وأتباعهم الذين وافقوا المرسلين، فإن هذه الكلمة أي {سبحان ربك} تنزيه للرب وتعظيمه وإجلاله عن ما لا يليق به من النقائص والعيوب فالرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم وصفوه سبحانه وتعالى بصفات الكمال ونزهوه عن ما لا يليق به من الشبيه والمثال، وأما أعداء الرسل عكسوا القضية، فوصفوه بضد ذلك من النقائص والعيوب، وألحدوا في أسماء الله تعالى وصفاته وآياته وحرفوا الكلم عن مواضعه فالحق هو ما كان عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه وما جاء به علما وعملا واعتقادا في باب صفات الرب وأسمائه وتوحيده وأمره ونهيه ووعده ووعيده، وكل ذلك مسلم إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - دون أراء الرجال وأوضاعهم وأفكارهم **واصطلاحاتهم**، فكل [من خالف] ما عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه فهو باطل مردود على صاحبه كائنا من كان، أو كل [ما خالف] يجوز الوجهان لأنه إذا رد على الصاحب على الشخص رد عليه قوله، فكل ما خالف ما عليه الرسول وصحابه فهو باطل مردود على صاحبه كائنا من كان. قوله: (لسلامة ما قالوه) أي أن ما قالوه في ربهم سالم من النقص والعيب، فإنهم أعلم الخلق بالحق ولا شك يوحى إليهم، وأنصح الخلق ... {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} [الأنبياء: 107] وأفصحهم وأقدرهم على البيان والتبليغ، يعني ما يشترط في قبول الخبر قلنا: أربعة أشياء:

العلم، والصدق، والفصاحة، والبيان وقلنا: سلامة القصد. فما بينوه من أسماء الله وصفاته وغير ذلك هو الغاية في الكمال وهو الحق الذي يجب اعتقاده وإتباعه ولا تحل مخالفته. قال في ((القاموس)): السلامة البراءة من العيوب، والعيب والنقصان مترادفان، فكل عيب يسمى نقصانا، وكل نقصان يسمى عيبا، هذا قول. وقيل: العيب الوصمة، والنقص الخسران في الحظ. نقص يعني كاسمه، والمصدر النقصان ونقصه فهو منقوص كقوله تعالى:

{ونقص من الأمــوال والأنفس والثمــرات} [البقــرة: 155]. يعــني الخسران. {وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص} [هود: 109].." [1]

"شـــــرح حـــــديث الأبــــــرص والأقـــــرع والأعمى

قال المصنف رحمه الله تعالى: [وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليـه وسـلم يقـول: (إن ثلاثـة من بـني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، فـأراد اللــه أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكا، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لــون حســن، وجلد حسن، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به، قال: فمسحه؛ فذهب عنه قذره، فأعطي لونا، وجلدا حسـنا، قـال: أي المـال أحب إليك؟ قال: الإبل أو البقـر -شـك إسـحاق - فـأعطي ناقـة عشـراء، فقـــــال: بــــــارك اللـــــــه لـــــك فيهـــــا.

قال: فأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليـك؟ قـال: شـعر حسـن، ويـذهب عـني الـذي قـد قـذرني النـاس بـه، فمسـحه فـذهب عنـه، وأعطي شعرا حسنا، فقـال: أي المـال أحب إليـك؟ قـال: البقـر أو الإبل، فأعطي بقرة حاملا، فقال: بارك الله لك فيهـا، فـأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد اللـه علي بصـري؛ فأبصـر به الناس، فمسـحه فـرد اللـه إليـه بصـره، قـال: فـأي المـال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطي شاة والدا، فأنتج هذان، وولد هذا، فكـان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقـر، ولهـذا واد من الغنم، قـال: ثم إنه أتى الأبـرص في صـورته وهيئتـه فقـال: رجـل مسـكين وابن سـبيل، قـد انقطعت بي الحبـال في سـفري، فلا بلاغ لي اليـوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطـاك اللـون الحسـن والجلـد الحسـن والمال بعيرا أتبلغ به في سفري، فقال: الحقوق كثـيرة! فقـال لـه: كأني أعرفك، ألم تكن أبرصا يقذرك الناس، فقيرا فأعطاك الله عز وجل المال؟ فقال: إنما ورثت هذا المال كابرا عن كـابر، فقـال: إن كنت كاذبـــــا فصـــــــيرك اللـــــــه إلى مـــــا كنت.

قال: وأتى الأقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا، ورد عليه مثل ما رد عليه هذا، فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى مــا كنت، قـال: وأتى الأعمى في صـورته فقـال: رجـل مسـكين، وابن سـبيل، قـد انقطعت بي الحبـال في سـفري، فلا بلاغ لي اليـوم إلا باللـه ثم بـك، أسـألك بالـذي رد عليـك بصـرك شـاة أتبلـغ بهـا في سفري، فقال: قد كنت أعمى، فرد الله إلي بصري، فخذ ما شـئت،

[1] () شرح العقيدة الواسطية للحازمي، أحمد بن عمر الحازمي 9/12

ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله، فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط عن صاحبيك) أخرجاه].
هذا الحديث في الصحيحين، وقوله: (إن ثلاثة من بني إسرائيل) إسرائيل: هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، وبنوه هم الذين ذهبوا إلى مصر لطلب الطعام، وترددوا بعدما عملوا ما عملوا بأخيهم يوسف عليه السلام، وحصل ما حصل، ومكنه الله جل وعلا، ثم في النهاية استجلبهم إلى مصر هم وأهليهم، فكثروا وصاروا أمة كبيرة، فسلط عليهم فرعون في تقتيل أبنائهم ذكورهم، وإبقاء نسائهم للخدمة، وسبب ذلك كما قيل: إنه قيل له: إن في العلم الذي ورث عن إبراهيم أن زوال ملكك على يد رجل من بني إسرائيل، فصار يذبح كل مولود ولد منهم، والقصة معروفة ذكرها الله جل وعلا في القرآن.
والمقصود: أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق، فهو نبي كريم من أنبياء الله جل وعلا، واليهود هم من ذريته، ولكن اليهود الآن من أكفر عباد الله، ولا يجوز أن نسميهم بني إسرائيل، وإنما نقول: دولة اليهود مثلا، ولا نقول: دولة إسرائيل؛ لأن إسرائيل نبي كريم من الأنبياء، يجب أن ينزه عن هذا، فيجب أن نقول لهم: اليهود دولة اليهود وهم يفرحون عندما تسمى دولتهم بإسرائيل، ثم كأنه كان فيهم العجائب، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحدث عنهم كثيرا، والأحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم كثيرة، وقد ذكر البخاري رحمه الله في صحيحه كتابا مستقلا سماه: (حديث بني إسرائيل)، فذكر جملا منها، وكذلك غيره من العلماء، وأحاديث بني إسرائيل التي تذكر عنهم قسمها العلماء إلى أقسام ثلاثة: قسم منها ثبت، مثل الذي يذكره الله جل وعلا في كتابه، والذي يذكره الرسول صلى الله عليه وسلم ويصح عنه، ومثل هذا لا إشكال فيه فيصدق ويؤمن به، وهذا الذي اختلف أهل الأصول هل هو شرع لنا أم لا؟ أي: شرع من قبلنا شرع لنا أم أنه ليس شرعا لنا؟ والصواب أنه إذا كان أقر من شرعنا فهو شرع لنا، أما إذا لم يقر فليس شرعا لنا، ولكن الكلام في الشيء الذي سكت عنه.
القسم الثاني: ما جاء في كتاب الله أو في أحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ما يكذبه ويبطله، فهذا يجب أن نكذبه، مثل دعوى

اليهود بأن سليمان ملك ساحر، أو أن لوطا عليه السلام ضاجع بنتا من بناته فحملت منه، وغير ذلك من الأمور المنكرة التي ينسبونها إلى الأنبياء وهي كذب صريح، القرآن يبين كذب ذلك ويوضحه، وهذا كثير، وقد يذكره بعض المفسرين في تفاسيرهم، وهو من الخطأ الذي يجب أن ينزه تفسير كتاب الله عنه.
القسم الثالث: ما لم يأت في كتاب الله ولا عن الرسول صلى الله عليه وسلم لا تصديقه ولا تكذيبه، أي: مسكوت عنه، فمثل هذا الحكم فيه أن يقول الإنسان: آمنا بما أنزل الله علينا وعلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وسائر الأنبياء، أي: أنه لا يكذب ولا يصدق، يؤمن بكل ما أنزله الله إجمالا، أما هذا بعينه فيتوقف فيه، إذا كان مما أنزله الله فنحن نؤمن به، وإذا لم يكن فهو لا يضر الإنسان كونه تردد فيه.
وهؤلاء الثلاثة النفر جاء في صحيح البخاري ثلاث روايات: أحدها: (أراد الله أن يبتليهم)، والأخرى: (بدا لله أن يبتليهم)، وقد اغتر بهذه الكلمة بعض الذين كتبوا من المعاصرين كلاما سيئا في هذا وقال: إن هذا خطأ، وإن صحيح البخاري فيه أخطاء في العقيدة، فينبغي للإنسان أن يكون متنبها. وهذا من قلة معرفة اللغة؛ لأن (بدا) تأتي بمعنى: أراد، ومعلوم أن الرواة قد يعبر بعضهم بالمعنى ولو لم يكن هذا تعبير رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه عرف مراد الرسول صلى الله عليه وسلم فعبر به، وهذا كثير جدا، فإذا جاء حديث بلفظين مثلا أو ثلاثة ألفاظ فأحدها يفسر الآخر، إذا كان فيها شيء غريب يرجع إلى الشيء الواضح، فيكون هذا هو المعنى.
ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح الناس، وهو صلوات الله وسلامه عليه أقدرهم على البيان والبلاغ، وهو كذلك أنصح الخلق للخلق، وهو كذلك أغير الخلق على الله جل وعلا، فلا يجوز أن يأتي من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء باطل؛ لأن هذا الذي قال هذا القول بأن (بدأ) من الابتداء، وأنه يقتضي قبل ذلك أنه لم يكن عالما، فمعلوم أن هذا ينافي صفات الله جل وعلا، ولكن ليس هذا المراد في قوله: (بدأ)، وإنما المراد به مثل ما في الروايات الأخرى: (أراد الله أن يبتليهم)، والإرادة سبق الكلام عليها، والابتلاء هنا هو الاختبار، أي: أن يختبرهم بحالهم، وهؤلاء الثلاثة: أبرص، وأقرع، وأعمى، فهم أهل أمراض وعاهات معروفة في الناس.

أما البرص: فهو من الأمراض التي تغير لون الجلد، وتجعله مكروه النظر إليه، وقد كان ولا يزال في الغالب مرضا إلى الآن لم يستطع الأطباء أن يصلوا إلى دواء له، وقد يشفى الإنسان من هذا كما هو معروف، ولكن الغالب أنه يبقى، وإنما كثير من الأطباء لا يستطيع أن يتوصل إلا إلى إيقافه فقط، يوقف بحيث لا يزداد؛ لأن العادة أنه يزيد حتى يشمل الجلد كله، ويصبح جلد الإنسان كله بهذا اللون، ولكن يمكن أن يشفى الإنسان، وقد شفي خلق من هذا المرض، وقد جعل الله جل وعلا الشفاء منه آية لعيسى عليه السلام، إذا مسح بيده الأبرص شفي وزال برصه.

أما القرع: فهو مرض وقروح تكون في الرأس يتساقط بسببها الشعر، ثم يحدث الصلع، وقد تكون له رائحة كريهة ويتقذر منه من قارب هذا المريض.

أما العماء: فهو معروف، كونه فقد بصره، وأصبح لا يبصر شيئا. فهؤلاء بعضهم قريب من بعض، فأرسل الله جل وعليه إليهم ملكا، وهذا الملك جاءهم بصورة بشر من الناس يظنون أنه مثلهم، فبدأ بالأبرص فقال له: أي شيء تود وتحب وتريد؟ فقال: أحب أن يذهب عني هذا المرض، وأن أعطى جلدا حسنا، ولونا حسنا؛ لأن جلده مريض، ولونه سيئ، فمسحه فزال المرض، وأعطي جلدا حسنا، ولونا حسنا، وهذا مجرد مسح، ولو كان عنده مثلا اعتبار لاعتبر أن هذا من الأمور العظيمة، ومن آيات الله ونعمه، ثم قال له: أي المال أحب إليك؟ فقال: الإبل أو قال: البقر، شك إسحاق أحد الرواة، فأعطي ناقة عشراء، والناقة العشراء: هي التي قاربت الولادة، أي: أتى عليها عشرة شهور وهي ستلد قريبا، وبعض أهل اللغة يقول: إذا أتى عليها ثمانية شهور تكون عشراء، والناس يختلف **اصطلاحهم** في هذا، فكثير من العرب إذا تبين لقاح الناقة سموها عشراء، ولو لم يأت عليها شهور، ولكن المقصود الاستعمال القديم، ثم قال له: بارك الله لك فيها، فدعا الله جل وعلا له بالبركة فيها، ودعوة الملك الغالب أنها مستجابة، وقد أراد الله جل وعلا ذلك.

ثم ذهب إلى رفيقه الثاني فقال له: أي شيء تحب؟ فقال: أن يذهب عني هذا الذي قذره الناس، وأحب شعرا حسنا، فمسح رأسه؛ فذهب مرضه، ونبت شعره وصار حسنا، وقال له: أي المال أحب إليك؟ فقال: البقر، فأعطي بقرة حاملا، ثم ذهب إلى الثالث

الأعمى فقال لـه: أي شـيء تـود وتريـد؟ فقـال: أن يـرد اللـه علي بصري، فأبصر به الناس، ومعنى قوله: أبصر به الناس أي: أبصر به الأشـياء الـتي يبصـرها النـاس، ولكن قصـر ذلـك على النـاس؛ لأن اختلاطه بهم، وحاجتـه إليهم أكـثر من غـيرهم، فمسـح على عينيـه، فرد الله عليه بصره، ثم قال له: أي المال أحب إليك؟ قـال: الغنم، فـــــــأعطي شـــــــــاة حـــــــــاملا.
(فـأنتج هـذان وولـد هـذا) المنتج: هـو الـذي يتـولى ولادة الناقـة أو البقرة، والمولد: كذلك الـذي يتـولى ولادة الشـاة، مثـل القابلـة من النســـــــــــــــاء للمـــــــــــــــرأة.
فطـال الـوقت، وصـار للأول واد من الإبـل، وللثـاني واد من البقـر، وللثالث واد من الغنم، أي: أن هـذه الناقـة بـارك اللـه فيهـا، وصـار منها شيء كثير من الإبل، وكثر المال ونما، وكـذلك صـاحب البقـرة، وكذلك صاحب الشاة، فلما كثر المـال وصـار أوديـة مملـوءة منهـا، جاء ذلك الملك، وبدأ بالأبرص وجـاء بصـورته، أي: أنـه جـاء بصـورة رجل أبرص وفقير حتى يذكره بحالـه السـابقة، وهـذا معـنى (جـاءه بصورته) أي: بصورة الأبرص نفسه، فقال لـه: (إني رجـل مسـكين، وابن ســــبيل)، وابن الســــبيل: هـــــو الملازم للســــفر.
قال: (وقد انقطعت بي الحبال في سفري." [1]
"حـــــــــديث: (الطــــــــــيرة شـــــــــرك)
قــال المصــنف رحمــه اللــه تعــالى: [وعن ابن مسـعود مرفوعـا: (الطيرة شرك، وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل)، رواه أبـو داود والترمـــذي وصـــححه، وجعـــل آخـــره من قـــول ابن مســـعود].
قولـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: (الطـيرة شـرك! الطـيرة شـرك)، التكرار هنا للتأكيد والمبالغة في البلاغ، وذلك يـدل على أن الطـيرة كانت منتشرة في الناس في ذلك الوقت، فلهذا بالغ الرسول صلى الله عليه وسلم في النهي عنها، وأخبر أنها شرك، والشـرك معلـوم عند المخاطبين أنه أكبر الذنوب، وقوله: (شرك) مطلق، قـد يكـون شركا أكبر، وقد يكون أصغر، وتـبين فيمـا سـبق التفصـيل في هـذا وهو أن الإنسان إذا كان يعتقد أن فعل الطيرة هو الـذي يكـون فيـه الخير، أو مثلا نعيقه، أو أن الخير معلـق بظهـور الحيـوان، فهـذا من الشرك الأكبر، أمـا إذا كـان يعتقـد أن اللـه جعلـه سـببا لـذلك فهـذا يكــــــــون من الشــــــــرك الأصــــــــغر.

[1] () شرح فتح المجيد للغنيمان، عبد الله بن محمد الغنيمان 114/7

وقوله: (ما منا إلا)، يعني: ما منا أحد إلا ويقع في نفسه شيء عندما يسمع شيئا من ذلك (ولكن الله يذهبه بالتوكل)، يذهب هذا الشيء الذي يقع، وحذف المقدر لعلمه به، وليس هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع في نفسه شيء؛ لأنه صلوات الله وسلامه عليه أعظم الناس إيمانا وتوكلا على الله، ولكن هذا من كلام ابن مسعود رضي الله عنه، ولهذا بين الترمذي رحمه الله أن هذا مدرج، وأنه من كلام ابن مسعود، (وما منا إلا) أي: يقع في نفسه شيء من ذلك، غير أنه لا يلتفت إليه ولا يعول عليه، وإنما يعرض عنه ويتوكل على ربه، فيذهب الله جل وعلا ذلك الذي يقع بالتوكل عليه، وعدم الالتفات إلى غيره، هذا هو معنى الكلام.

قال الشارح رحمه الله: [وروى ابن ماجة وابن حبان ولفظ أبي داود: (الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك) ثلاثا. وهذا صريح في تحريم الطيرة، وأنها من الشرك؛ لما فيها من تعلق القلب على غير الله تعالى، قال ابن حمدان: تكره الطيرة، وكذا قال غيره من أصحاب أحمد].

قوله: (تكره الطيرة) يجب أن تحمل كلمة (تكره) على التحريم؛ لأن الشرك ليس فيه شيء مكروه كراهة تنزيه، بل كله محرم، والعلماء في القديم إذا قالوا: يكره كان مقصودهم أنه حرام، ولكن بعضهم يتورع عن كلمة حرام للخوف؛ لأن الله جل وعلا يقول: {ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب} [النحل:116]، يخاف أن يقول: حرام، فلا يقول على الشيء أنه حرام إلا إذا تأكد تأكدا تاما بأن الله قد حرمه، هذا هو السبب، وكان في **اصطلاحهم** أيضا أن وضع الكراهة على المحرم أمر شائع، وإنما اصطلح المتأخرون على تقسيم الكراهة إلى قسمين: قسم يكون كراهة تحريم، وقسم يكون كراهة تنزيه, وهذا اصطلاح حادث ما كان يعرفه السلف قديما، ولا يجوز أن يحمل كلام العلماء في القديم على هذا الاصطلاح الحادث.

قال الشارح رحمه الله: [قال ابن مفلح: والأولى القطع بتحريمها لأنها شرك، وكيف يكون الشرك مكروها الكراهية الاصطلاحية؟! قال في شرح السنن: وإنما جعل الطيرة من الشرك؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن الطيرة تجلب لهم نفعا أو تدفع عنهم ضرا إذا عملوا بموجبها، فكأنهم أشركوا مع الله تعالى.

قوله: (وما منا إلا)، قال أبو القاسم الأصبهاني والمنذري: في الحديث إضمار، والتقدير: وما منا إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك.
انتهى، وقال الخلخالي: حذف المستثنى لما يتضمنه من الحالة المكروهة، وهذا من أدب الكلام.
قوله: (ولكن الله يذهبه بالتوكل)، أي: لكن لما توكلنا على الله في جلب النفع أو دفع الضر أذهبه الله عنا بتوكلنا عليه وحده.
قوله: (وجعل آخره من قول ابن مسعود)، قال ابن القيم: وهو الصواب، فإن الطيرة نوع من الشرك]..." [1]

"فهكذا ينبغي أن تفهم الدليل والمدلول ووجه الدلالة وحقيقة النظر ودع عنك ما سودت به أوراق كثيرة من تطويلات وترديد عبارات لا تشفي غليل طالب ولا تسكن نهمة متعطش ولن يعرف قدر هذه الكلمات الوجيزة إلا من انصرف خائبا عن مقصده بعد مطالعة تصانيف كثيرة. فإن رجعت الآن في طلب الصحيح إلى ما قيل في حد النظر دل ذلك على انك تخص من هذا الكلام بطائل ولن ترجع منه إلى حاصل، فإنك إذا عرفت أنه ليس ههنا إلا علوم ثلاثة: علمان هما أصلان يترتبان ترتبا مخصوصا، وعلم ثالث يلزم منهما وليس عليك فيه الا وظيفتان: إحداهما إحضار العلمين في ذهنك، والثانية التفطن لوجه العلم الثالث منهما. والخيرة بعد ذلك اليك في اطلاق لفظ النظر في ان تعبر به عن الفكر الذي هو احضار العلمين، أو عن التشوف الذي هو طلب التفطن لوجه لزوم العلم الثالث، أو عن الأمرين جميعا، فإن العبارات مباحة والاصطلاحات لا مشاحة فيها.
فان قلت غرضي أن أعرف اصطلاح المتكلمين وأنهم عبروا بالنظر عماذا، فاعلم أنك إذا سمعت واحدا يجد النظر بالفكر، وآخر بالطلب، وآخر بالفكر الذي هو يطلب به، لم تسترب في اختلاف **اصطلاحاتهم** على ثلاثة أوجه. والعجب ممن لا يتفطن هذا ويفرض الكلام في حد النظر.
مسألة خلافية: ويستدل بصحة واحد من الحدود وليس يدري أن حظ المعنى المعقول من هذه الأمور لا خلاف فيه وأن الأصطلاح لا معنى للخلاف فيه. وإذا أنت امعنت النظر واهتديت السبيل عرفت قطعا أن أكثر الأغاليط نشأت من ضلال من طلب المعاني من

[1] () شرح فتح المجيد للغنيمان، عبد الله بن محمد الغنيمان 80/6

الألفـاظ، ولقـد كـان من حقـه أن يقـدر المعـاني أولا ثم ينظـر في الألفاظ ثانيا، ويعلم أنها اصطلاحات لا تتغـير بهـا المعقـولات. ولكن من حـــرم التوفيـــق اســـتدبر الطريـــق، ونكـــل عن التحقيـــق. فــإن قلت: إني لا اسـتريب في لـزوم صـحة الـدعوى من هـذين الأصلين إذا أقر الخصـم بهمـا على هـذا الوجـه، ولكن من أين يجب على الخصم الاقرار بهما ومن أين تقتضـي هـذه الأحـوال المسـلمة الواجبة التسليم؟ فاعلم أن لها مدارك شـتى ولكن الـذي نسـتعمله في هذا الكتاب نجتهد أن لا يعد ستة: الأول منهـا: الحسـيات، أعـني المدرك بالمشاهدة الظـاهرة والباطنـة، مثالـه أنـا إذا قلنـا مثلا كـل حادث فله سبب، وفي العالم حوادث فلا بد لها من سـبب. فقولنـا: في العــالم حــوادث، أصــل واحــد يجب الإقــرار بــه، فإنــه يــدرك بالمشاهدة الظاهرة حدوث أشخاص الحيوانـات والنباتـات والغيـوم والامطار ومن الأعراض والأصوات." [1]

"المبدأ الأول. قال إن مبدأ الموجودات هـو جسـم أول متشـابه الأجزاء، وهي أجزاء لطيفة لا يدركها الحس، ولا ينالها العقـل، منهـا كـون الكـون كلـه العلـوي منـه والسـفلي، لأن المركبـات مسـبوقة بالبســائط، والمختلفــات أيضــا مســبوقة بالمتشــابهات. أليســت المركبات كلهـا إنمـا امـتزجت وتـركبت من العناصـر، وهي بسـائط متشابهة الأجـزاء؟ وأليس الحيـوان والنبـات وكـل مـا يغتـذي فإنمـا يتغـذى من أجـزاء متشـابهة أو غـير متشـابهة، فتجتمـع في المعـدة فتصير متشابهة، ثم تجري في العروق والشرايين، فتستحيل أجــزاء مختلفـــــــــــــة مثـــــــــــــل الـــــــــــــدم واللحم والعظم. وحكي عنـه أيضـا أنـه وافـق سـائر الحكمـاء في المبـدأ الأول: إنـه العقـل الفعـال. غـير أنـه خـالفهم في قولـه إن الأول الحـق تعـالى سـاكن غـير متحـرك. وسنشـرح القـول في السـكون والحركـة لـه تعـــــــــالى، ونـــــــــبين **اصـــــــــطلاحهم** في ذلـــــــــك. وحكى فرفوريـوس عنـه أنـه قـال: إن أصـل الأشـياء جسـم واحـد موضوع الكل، لا نهاية له، ولم يبين ما ذلك الجسم أهو من العناصر؟ أم خـارج عن ذلـك؟ قـال: ومنـه تخـرج جميـع الأجسـام والقـوة الجســـــــــمانية والأنــــــــــواع والأصــــــــــناف. وهو أول من قال بالكمون والظهور، حيث قدر الأشـياء كلهـا كامنـة في الجسـم الأول، وإنمـا الوجـود ظهورهـا من ذلـك الجسـم نوعـا

[1] () الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي أبو حامد الغزالي ص/20

وصنفا ومقدارا وشكلا وتكاثفا وتخلخلا، كما تظهر السنبلة من الحبة الواحدة، والنخلة الباسقة من النواة الصغيرة، والإنسان الكامل الصورة من النطفة المهينة، والطير من البيض، فكل ذلك ظهور عن كمون، وفعل عن قوة، وصورة عن استعداد مادة. وإنما الإبداع واحد، ولم يكن بشيء آخر سوى ذلك الجسم الأول. وحكي عنه أنه قال كانت الأشياء ساكنة، ثم إن العقل رتبها ترتيبا على أحسن نظام، فوضعها مواضعها من عال ومن سافل ومن متوسط، ثم من متحرك، ومن ساكن، ومن مستقيم في الحركة، ومن دائر، ومن أفلاك متحركة على الدوران،." [1]

"أولا: لقد سجل لنا المؤلف مدى تأثير كتابه عند العلماء ومدى اهتمامهم به في مقدمة كتابه: "البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود) الذي يعتبر اختصارا لكتاب (التخجيل) فقال: "وعمدت إلى تكابي الملقب بـ: (تخجيل من حرف التوراة والإنجيل) وهو كتاب وضعته في أيام الشباب والنشاط، وجودة القريحة والانبساط فأكب على نقله علماء أهل الفسطاط واغتبطوا به غاية الاغتباط، ولا شك أن علماءنا - أيدهم الله - يردون عليهم بالحجج العقلية والطرق الكلامية، وعقول النصارى قاصرة عن المعقول مائلة إلى المنقول، وكنت قد طالعت التوراة الخمسة الأسفار والأناجيل الأربعة وإنجيل الصبوة ومزامير داود المائة وخمسين مزمورا ورسائل فولوس وسير التلاميذ ونبوات الأنبياء الأول والأمانة التي ألفها قدماؤهم، وقرأت كتب اليعاقبة والروم والنسطور، وتلوت عليهم من كتبهم وخاطبتهم **باصطلاحهم**، فجاء الكتب ندرة في فنه، غاية في باب لا يسمع به أمير أو مأمور إلا حصله واقتناه وبلغ من مناظرة أهل الكتاب مناه، فجردت منه عشر مسائل مسألة من كل باب من أبواب الكتاب ... "1 الخ. اهـ.
ثانيا: إن مما يؤكد كلام المؤلف في اهتمام العلماء بكتابه اعتماد الإمام أحمد بن إدريس القرافي (توفي سنة 684هـ) في كتابه (الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة) 2، اعتمادا مباشرا عليه، فقد نقل منه نصوصا كثيرة جدا بحيث يشبه

---
1 ر: ورقة 5 من المخطوطة.
2 طبعته دار الكتب العلمية عام 1406هـ، في بيروت وقد حقق

---
[1] () الملل والنحل الشهرستاني 2/123

الكتاب في جامعة أم القرى لنيل درجة الدكتوارة، كما حقق أيضا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لنيل درجة الماجستير.." [1]

"بنصوص أربعة: الإبن، والأب، والإله، والرب. وإذا نحن أتينا عليها بالتأويل1 وبينا ما يحتمله بالدليل من التوراة والإنجيل لم يبق إلى إجرائها على الظاهر من سبيل، بعد أن / (1/78/أ) نقدر صحتها مثلا ونسلم ورودها جدلا، ولو نسبناهم فيها إلى التحريف والتصحيف لأغريناهم بطغيانهم وحسمنا عنهم مادة إيمانهم، بل نلاطفهم ونتكلم بمقتضى **اصطلاحهم** ومنقولهم فعسى أن يكون ذلك أقرب لمعقولهم، فأما الخوض بهم في أدلة العقول فشيء لا تحمله قواهم ولا يلائم هواهم. فنقول - وبالله التوفيق -: أما لفظتا الابن والأب: فلغتهم تسمي الولي (ابنا) وتسمي المربي (أبا) 2 ويعبرون عن ذلك بأبوة النعمة وبنوة الخدمة وذلك

---

1 التأويل في اللغة: يطلق على معنيين: 1- الرجوع والعاقبة والمصير. 2- التفسير والبيان. (ر: الصحاح للجوهري 4/1627، القاموس المحيط ص 1244).

2 ورد في قاموس الكتاب ص 17 أن كلمة (الأب) وردت في الكتاب المقدس بمعان كثيرة منها:
1- السلف المباشر للإنسان أي: والده.
2- الجد أو الأسلاف على وجه عام.
3- أطلق هذا اللفظ رمزيا على:
أ- الأب الروحي الذي ينفث من روحه في غيره سواء كان تأثيره طيبا أو على النقيض من ذلك، فقد دعي إبراهيم (أبو المؤمنين) ، كما دعي إبليس أبو الأشرار.
ب- الدلالة على التشابه والتقارب والتماثل (وقلت للقبر أنت أبي) . سفر أيوب 17/14.
ج- على مصدر الشيء مثل: (أبو المجد) . أفسس 1/17.
د- على الخالق.
هـ وعلى مبتدع فن ما أو عمل ما، أو مبتكر أسلوب خاص للحياة. (أب ساكني الخيام) . تكوين 4/20.

---

[1] () تخجيل من حرف التوراة والإنجيل صالح الجعفري 1/66

وعلى الشخص الـذي تظهـر فيـه خاصـيات الأبـوة. (أبـو اليتـامى) . مزمـــور 68/5.
ز- على من يقوم بعمل المرشد والمشير والمهتم بأمر من الأمــور. (وهــــو قــــد جعلــــني أبــــا لفرعــــون) . تكــــوين 45/8.
ح- على رئيس محـــترم مكـــرم، ويطلـــق بخاصـــة على الأنبيـــاء والمتقـــدمين في الســـن والمقـــام وعلى المســـيحيين الأولين.
يعتبر الله في الديانة المسيحية أبا، وأبوة اللـه تسـير في اتجـاهين:
الأول: أبوتــــــــــه للبشــــــــــــر بــــــــــــالخلق.
والثــــاني: أبوتــــه للمؤمــــنين بالنعمــــة. اهــــ. ملخصــــا.
قلت: فإذا كانت هذه معاني الأبوة في الكتاب المقدس لديهم، فمـا الذي جعل أبوة اللـه للمسـيح مختصـة بـأن تكـون من نفس جـوهر الذات الإلهيـة - على حـد زعمهم وسـخافتهم؟ - وكيـف يكـون ذلـك وقد شاركه غيره من الأنبيـاء والصـالحين في تلـك الأبـوة ولهم من المعجزات أكثر مما للمسيح؟؟.." [1]

"اتصـال أشـعة بـل تـنزه اللـه تعـالى عن كـل مـا يـوهم النقص القصور في حقه وهذا كما أنا لم نشترط في كونه تعالى عالما قلبا ولا دماغا ولا في كونه قادرا بنية ولا آلة بل السمع والبصـر ادراكـان أعنى صفتين متعلقـتين بالمسـموعات والمبصـرات على مـا يعـرف في موضعه فإذا تبين أنهما لا يرجعان إلى العلم فعـدوهما أقنـومين زائـدين على مـا ذكـرتم وهـذا مـا لا محيص عنـه ولا جـواب عليه وأما قولك وكـل اسـم للـذات إنمـا يـؤدي معـنى واحـدا لنفى ضـده فكلام من لم يحنكه الإعتبار ولا عـرف اصـطلاح النظـار وذلـك أنـك أطلقت صـفات الـذات وصـفات الأفعـال على مـا لم يطلقـه عليـه النظـــار ولا أســـتعمله في نظـــره أحـــد من علمـــاء الأمصـــار ونحن نذكر اصطلاح النظار المعتبرين في صفة النظر والأفكـار في إطلاق هذه الأسماء ليتبين للواقف على هذا الكتاب أنـك لم تعـرف شـــيئا من **اصـــطلاحاتهم** ولاحطت على شـــيء من مفهومـــاتهم قالوا إنما تطلق الأسماء بحسب المسميات والمسميات إما ذات أو أمر زائد على الذات فالذي يدل من الأسماء على الـذات هـو الـذي يقال عليه اسم ذات مثال قولنا إنسـان وملـك ومن أسـمائه تبـارك وتعال الله والحق وأما الذي يدل على أمر زائـد على الـذات فـذلك الأمـر إمـا أن يكـون نفى شـيء عن الـذات أو ثبـوت شـيء للـذات

[1] () تخجيل من حرف التوراة والإنجيل صالح الجعفري 1/243

فالذي يدل على نفي شيء عن الذات هو الذي يقال عليه اسم سلب مثال ذلك فقير وسالم ومن أسمائه تبارك وتعالى القدوس والسلام فإنها تدل على البراءة من العيوب وعلى نفيها وأما الذي يدل على ثبوت شيء للذات فذلك الثابت إما أن يقوم بالذات أو لا يقوم بها فالذي يقوم بالذات هو الذي يقال عليه اسم صفة ومثال ذلك عالم وقادر وسميع وبصير فإن هذه صفات زائدة على الذات وأما الزائد على الذات الذي لا يقوم بها فهو الذي يقال عليه إسم الفعل وقد يقال عليه اسم الإضافة مثل خالق ورازق وما أشبه ذلك فحصل من التقسيم أن الأسماء على أربعة أضرب أسماء ذات وأسماء صفات وأسماء سلوب وأسماء أفعال وقد يقال عليها." [1]

"وقوله: " كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم "، وقوله: " ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت يكتب الله بها سخطه إلى يوم القيامة "، وقوله: " لقد قلت بعدك أربع كلمات لو وزنت بما قلته منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله عدد خلقه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله مداد كلماته "، وإذا كان كل اسم أو فعل أو حرف يوجد في الكلام فإنه مقيد لا مطلق لم يجز أن يقال للفظ الحقيقة ما دل مع الإطلاق والتجرد عن كل قرينة تقارنه.

فان قيل: أريد بعض القرائن دون بعض قيل له أذكر الفصل بين القرينة التى يكون معها حقيقة والقرينة التى يكون معها مجاز ولن تجد إلى ذلك سبيلا تقدر به على تقسيم صحيح معقول. ومما يدل على ذلك أن الناس اختلفوا في [العام] إذا خص هل يكون استعماله فيما بقى حقيقة أو مجازا وكذلك لفظ [الأمر] إذا أريد به الندب، هل يكون حقيقة أو مجازا وفي ذلك قولان لأكثر الطوائف: لأصحاب أحمد قولان، ولأصحاب الشافعى قولان، ولأصحاب مالك قولان.

ومن الناس من ظن أن هذا الخلاف يطرد في التخصيص المتصل كالصفة، والشرط والغاية والبدل، وجعل يحكى في ذلك أقوال من يفصل كما يوجد في كلام طائفة من المصنفين في أصول الفقه

---

[1] () الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام شمس الدين القرطبي ص/74

وهذا مما يعرف أن أحدا قاله فجعل اللفظ العام المقيد في الصفات والغايات والشروط مجازا؛ بل لما أطلق بعض المصنفين أن اللفظ العام إذا خص يصير مجازا ظن هذا الناقل أنه عنى التخصيص المتصل وأولئك لم يكن في **اصطلاحهم** عام مخصوص الا إذا خص." [1]

"فلذا قالوا بنفيها1.

وهؤلاء لا يجعلون السمع طريقا إلى إثبات الصفات ولهم فيما لم يثبتوه طريقان:

1ـ منهم من نفاه.

2ـ ومنهم من توقف فيه فلم يحكم فيه بإثبات ولا نفي، ويقولون بأن العقل دل على ما أثبتناه ولم يدل على ما توقفنا فيه2.

والصفات السبع التي يثبتها هؤلاء يسمونها صفات المعاني. وضابطها في **اصطلاحهم** هي: ما دل على معنى وجودي قائم بالذات، ولم يقر هؤلاء إلا بسبعة منها هي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام. ونفوا ما عداها من صفات المعاني كالرأفة والرحمة والحلم3.

وقد زاد بعضهم في عده للصفات فأوصلها إلى عشرين صفة وقسمها إلى أربعة أقسام:

1ـ صفات المعاني

2ـ الصفات المعنوية

3ـ الصفات السلبية

4ـ الصفة النفسية.

1 الماتريدية دراسة وتقويم (ص239)ـ .

2 شرح الأصفهانية ص9، مجموع الفتاوى (6/359)ـ .

3 منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات (ص5) .." [2]

"الضرب، كلفظ (الجسم) و (الحيز) و (الجهة) و (الجوهر) و (العرض") 1. فإن هذه الألفاظ يدخلون في مسماها الذي ينفونه أمورا مما وصف الله به نفسه، ووصفه به رسوله، فيدخلون فيها نفي علمه وقدرته وكلامه، ويقولون إن القرآن مخلوق، ولم يتكلم الله به، وينفون رؤيته لأن رؤيته على **اصطلاحهم** لا تكون إلا

[1] () الإيمان لابن تيمية ص/86

[2] () العرش للذهبي الذهبي، شمس الدين 1/107

لمتحيز في جهة وهو جسم، ثم يقولون: والله منزه عن ذلك فلا تجوز رؤيته.
وكذلك يقولون إن المتكلم لا يكون إلا جسما متحيزا، والله ليس بجسم متحيز فلا يكون متكلما.
ويقولون: لو كان فوق العرش لكان جسما متحيزا، والله ليس بجسم متحيز، فلا يكون متكلما فوق العرش وأمثال ذلك"2.
الموقف من هذا النوع:
"إذا كانت هذه الألفاظ مجملة -كما ذكر- فالمخاطب لهم إما:
1 أن يفصل لهم ويقول: ما تريدون بهذه الألفاظ؟
فإن فسروها بالمعنى الذي يوافق القرآن قبلت. وإن فسروها بخلاف ذلك ردت.
2 وإما أن يمتنع عن موافقتهم في التكلم بهذه الألفاظ نفيا وإثباتا.

1 درء تعارض العقل والنقل (1/241).
2 درء تعارض العقل والنقل (1/228) .." [1]

"ولكن يلاحظ أن الإنسان إذا امتنع عن التكلم بها معهم فقد ينسبونه إلى الجهل والانقطاع.
وأن الإنسان إذا تكلم بها معهم نسبوه إلى أنه أطلق تلك الألفاظ التي تحتمل حقا وباطلا، وأوهموا الجهال **باصطلاحهم** أن إطلاق تلك الألفاظ يتناول المعاني الباطلة التي ينزه الله عنها.
ولعل الراجح في المسألة أن الأمر يختلف باختلاف المصلحة.
1 فإن كان الخصم في مقام دعوة الناس إلى قوله وإلزام الناس بها أمكن أن يقال له: لا يجب على أحد أن يجيب داعيا إلا إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما لم يثبت أن الرسول دعا الخلق إليه لم يكن على الناس إجابة من دعا إليه، ولا له دعوة الناس إلى ذلك، ولو قدر أن ذلك المعنى حق.
وهذه الطريق تكون أصلح إذا لبس ملبس منهم على ولاة الأمور، وأدخلوه في بدعتهم، كما فعلت الجهمية بمن لبسوا عليه من الخلفاء حتى أدخلوه في بدعتهم من القول بخلق القرآن وغير ذلك، فكان من أحسن مناظرتهم أن يقال: ائتونا بكتاب أو سنة حتى نجيبكم إلى ذلك وإلا فلسنا نجيبكم إلى ما لم يدل عليه الكتاب والسنة.

[1] () العرش للذهبي الذهبي، شمس الدين 1/245

وهذا لأن الناس لا يفصل بينهم النزاع إلا كتاب منزل من السماء، وإذا ردوا إلى عقولهم فلكل واحد منهم عقل، وهؤلاء المختلفون." [1]

"فصل فأما قولهم أن العقلاء متفقون على قولهم الروح والجسم والنفس
والجسم وهذا يدل على تغايرهما فالجواب أن يقال أن مسمى الجسم في اصطلاح المتفلسفة والمتكلمين أعم من مسماه في لغة العرب وعرف أهل العرف فإن الفلاسفة يطلقون الجسم على قابل الأبعاد الثلاثة خفيفا كان أو ثقيلا مرئيا كان أو غير مرئي فيسمون الهواء جسما والنار جسما والماء جسما وكذلك الدخان والبخار والكوكب ولا يعرف في لغة العرب تسمية شيء من ذلك جسما التة فهذه لغتهم وأشعارهم وهذه النقول عنهم في كتب اللغة قال الجوهري قال أبو زيد الجسم الجسد وكذلك الجسمان والجثمان قال الأصمعي الجسم والجسمان الجسد والجثمان الشخص وقد جسم الشيء أي عظم فهو عظيم جسيم وجسام بالضم
ونحن إذا سمينا النفس جسما فإنما هو **باصطلاحهم** وعرف خطابهم وإلا فليست جسما باعتبار وضع اللغة ومقصودنا بكونها جسما إثبات الصفات والأفعال والأحكام التي دل عليها الشرع والعقل والحس من الحركة والانتقال والصعود وبنزول ومباشرة النعيم والعذاب واللذة والألم وكونها تحبس وترسل وتقبض وتدخل وتخرج فلذلك أطلقنا عليها اسم الجسم تحقيقا لهذه المعاني وإن لم يطلق عليها أهل اللغة اسم الجسم فالكلام مع هذه الفرقة المبطلة في المعنى لا في اللفظ فقول أهل التخاطب الروح والجسم هو بهذا المعنى
فصل وأما الشبهة الثانية فهي أقوى شبههم التي بها يصلون وعليها يعولون
وهي مبلية على أربع مقدمات
إحداها أن في الوجود ما لا يقبل القسمة بوجه من الوجوه
الثانية أنه يمكن العلم به
الثالثة أن العلم به غير منقسم
الرابعة أنه يجب أن يكون محل للعلم به كذلك إذ لو كان جسما

[1] () العرش للذهبي الذهبي، شمس الدين 1/246

لكـــــــــــــــــــــــــــان منقســـــــــــــــــــــــــما
وقد نازعهم في ذلك جمهور العقلاء وقـالوا لم تقيمـوا دليلا على أن في الوجود ما لا يقبل القسمة الحسـبة ولا الوهميـة وإنمـا بأيـديكم دعاء لا حقيقة لها وإنمـا أثبتمـوه من واجب الوجـود وهـو بنـاء على أصلكم الباطل عند جميع العقلاء من أهل الملل وغـيرهم من انكـار ماهية الرب." [1]

"[صاحب الحس السليم والعقل المميز ليس بحاجة إلى طريقة أهـــل الكلام]
وكل من له حس سليم وعقـل يمـيز بـه، يحتـاج في الاسـتدلال إلى أوضاع أهل الكلام والجدل **واصطلاحهم** وطرقهم البتة، بـل ربمـا يقع بسببها في شكوك وشبه يحصل له بها الحيرة والضلال والريبة، فإن التوحيـد إنمـا ينفـع إذا سـلم قلب صـاحبه من ذلـك، وهـذا هـو القلب الســـــــليم الـــــــذي لا يفلح إلا من أتى اللـــــــه بـــــــه.
ولا شك أن النوع الثاني والثالث من التوحيد الذي ادعوا أنـه توحيـد الخاصة وخاصة الخاصة، ينتهي إلى الفنـاء الـذي يشـمر إليـه غـالب الصوفية، وهو درب خطر، يفضي إلى الاتحـاد. انظـر إلى مـا أنشـد شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري رحمه الله تعـالى حيث يقـول:
مـــا وحـــد الواحـــد من واحـــد ... إذ كـــل من وحـــده جاحد
توحيـــــد من ينطـــــق عن نعتـــــه ... عاريـــــة أبطلهـــــا الواحد
توحيده إياه توحيده ... ونعت من ينعته لاحد." [2]

"وقيـل: متقاربـان. فالوصـف للـذات، والنعت للفعـل، وكـذلك الوحدانية والفردانية. وقيل في الفرق بينهما: إن الوحدانيـة للـذات، والفردانية للصفات، فهـو تعـالى متوحـد في ذاتـه، متفـرد بصـفاته. وهذا المعنى حق ولم ينازع فيه أحد، ولكن في اللفـظ نـوع تكريـر. وللشيخ نظير هذا التكرير في مواضـع من العقيـدة، وهـو بـالخطب والأدعيـة أشـبه منـه بالعقائـد، والتسـجيع بـالخطب أليـق. و {ليس كمثله شيء} [الشـورى: 11] (الشـورى: 11) . أكمـل في التنزيـه من قولـــــــه: ليس في معنـــــــاه أحـــــــد من البريـــــــة.

[تعـالى ربنـا عن الحـدود والغايـات والأركـان والأعضـاء والأدوات]
[مـا لم يـرد نفيـه ولا إثباتـه من الصـفات لا تطلـق حـتى ينظـر في

[1] () الروح ابن القيم ص/201
[2] () شرح الطحاوية ت الأرناؤوط ابن أبي العز 1/55

مقصـــــــــــــــــــــــــــــــــود قائلهـــــــــــــــــــــــــــا]
قوله: (وتعالى عن الحدود والغايـات، والأركـان والأعضـاء والأدوات، لا تحويـــــــه الجهـــــــات الســـــــت كســـــــائر المبتـــــــدعات) .
ش: أذكر بين يـدي الكلام على عبـارة الشـيخ رحمـه اللـه مقدمـة، وهي: أن الناس في إطلاق مثل هذه الألفاظ ثلاثـة أقـوال: فطائفـة تنفيها، وطائفة تثبتهـا، وطائفـة تفصـل، وهم المتبعـون للسـلف، فلا يطلقون نفيها ولا إثباتها إلا إذا بين ما أثبت بها فهـو ثـابت، ومـا نفي بهـا فهـو منفي. لأن المتـأخرين قـد صـارت هـذه الألفـاظ في **اصطلاحهم** فيها إجمال وإبهام، كغيرها من الألفـاظ الاصـطلاحية، فليس كلهم يستعملها في نفس معناها اللغـوي. ولهـذا كـان النفـاة ينفون بها حقا وباطلا، ويذكرون عن مثبتيها ما لا يقولون بــه، وبعض المثبتين لها يدخل فيها معنى باطلا، مخالفا لقول السلف، ولمــا دل عليـه الكتـاب والمـيزان. ولم يـرد نص من الكتـاب ولا من السـنة بنفيها ولا إثباتها، وليس لنا أن." [1]
"قادر، موصوف بجميـع صـفات الكمـال، غـير ممثـل بشـبيه ولا مثـال، فقـد أمكن الصـدر الأول إدراك هـذا من غـير ممارسـة، ولم يصمهم أحد بالبله وجمود الفطنة ممن هـو أذكى منـك قلبـا، وأرجح لبـــــــــا، وأصـــــــــلب دينـــــــــا، وأتم يقينـــــــــا.
وإن قلت: إن العقائــد الــتي لا تــدرك إلا بالممارســة، هي قــول شيوخكم من (1) المعتزلة: إن الله تعـالى لا يعلم من نفسـه إلا مـا يعلمونه، وإن الأجسام، والأعراض، والصفات غير مقدورة لله تعالى على الحقيقة، وإنما مقدوره شيء يدق تصـوره، أو لا يتصـور البتـة، وقـد سـموه بـالأحوال (2)، وذلـك أن ذات الموجـود عنـدكم غـير مقـدورة، وصـفة الوجـود كـذلك، وكلاهمـا غـير مقـدورين عنـدهم، والمقدور عنـدهم أمـر رابـع، وهـو يسـمى حـالا، وهـو عنـدهم كـون الذات على الصفة، وبإجماعهم أن (3) هـذا الحـال لا يسـمى شـيئا، فحصل من مجموع هـذا أن اللـه عنـدهم لا يقـدر على شـيء، وهم يصرحون أن العالم كله لم يزل ولا يزال، وأنه ثـابت فيمـا لم يـزل، ولـكنه غير موجود فيه، ويفرقون بمجـرد **اصـطلاحهم** بين الثبـوت والوجود، وكل هذا حتى يتعلق علم اللـه تعـالى بالأشـياء في الغيب قبل حدوثها بأمور ثابتة محققة، فليتهم قنعـوا في متعلـق علم اللـه تعالى بمثل ما قنعوا به في متعلق قدرته من كونها لا تتعلق بشـيء

[1] () شرح الطحاوية ت الأرناؤوط ابن أبي العز 1/260

ثابت محقق فيما لم يزل، أو ساووا بينهما، فجعلوا متعلقهما كل ما يسمى شيئا حقيقة أو مجازا على عموم ما نطق به القرآن، وقام عليه البرهان.

(1) " من " ساقطة من (ش).
(2) في " ش ": الأحوال.
(3) في (ش): على أن.." [1]
"إن الرب بصفاته قديم.
ومنهم من يقول: هو قديم، وصفاته (1) قديمة، ولا يقول: هو وصفاته قديمان.
ومنهم من يقول: هو وصفاته قديمان، ولكن يقول: ذلك (2) لا يقتضي مشاركة الصفة له في شيء من خصائصه. وقد يقولون: الذات متصفة بالقدم، والصفات متصفة بالقدم، وليست الصفات إلها ولا ربا (3) كما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - محدث وصفاته محدثة، وليست صفاته رسولا ولا نبيا، فهؤلاء إذا أطلقوا على الصفاتية اسم التشبيه، كانت هذا بحسب اعتقادهم الذي ينازعهم فيه أولئك، يقول (4) لهم أولئك: هب أن هذا المعنى قد يسمى في اصطلاح بعض الناس تشبيها، فهذا المعنى لم ينفه عقل ولا شرع (5)، وإنما الواجب نفي ما نفته الأدلة الشرعية والعقلية، والقرآن قد نفى (6) مسمى المثل والكفء والند ونحو ذلك، لكن يقولون: الصفة في لغة العرب ليست بمثل الموصوف ولا كفئه ولا نده، فلا يدخل في النص إلى آخر كلامه في ذلك (7). وقد تقدم بكماله في الوهم الخامس عشر (8).
وإنما قصدت الإرشاد إلى احتمال أدلة: المكفرين لمن يسمونه **-باصطلاحهم-** مشبها، وإن لم تصح هذه التسمية في لغة العرب صحة قطعية متواترة، كما أن طائفة من المعتزلة اصطلحت على تسمية الموجود من الجواهر

(1) في " الرسالة التدمرية ": وصفته.
(2) في (ش): القول بذلك.
(3) في (ش) إلهات ولا أربابا.
(4) في (ب) و" التدمرية ": ثم نقول.

[1] () العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ابن الوزير 4/6

(5) في " الرسالة التدمرية ": " سمع "، وكذا مر في هذا الجزء ص 183.
(6) في (ش): سمى نفي.
(7) " الرسالة التدمرية " 73 - 75.
(8) تقدم في الجزء الرابع.." [1]

"بالحد. وقوله: {ليس كمثله شيء} [الشورى: 11] حد أيضا، إن أخذنا الكاف زائدة لغير الصفة، ومن تميز عن المحدود فهو محدود بكونه ليس عين هذا المحدود، فالإطلاق عن التقييد تقييد، والمطلق مقيد بالإطلاق لمن فهم، وإن جعلنا الكاف للصفة فقد حددناه، وإن أخذنا {ليس كمثله شيء} 1 على نفي المثل تحققنا2 بالمفهوم وبالإخبار الصحيح أنه عين الأشياء والأشياء محدودة، وإن اختلفت حدودها فهو محدود بحد كل محدود، فما يحد شيء إلا وهو حد الحق، فهو الساري في مسمى المخلوقات والمبدعات، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صح الوجود, فهو عين الوجود، فهو على كل [شيء] حفيظ, ولا يئوده حفظ شيء، فحفظه تعالى للأشياء كلها حفظه3 لصورته، أن يكون الشيء غير صورته [24] ولا يصح إلا هذا فهو الشاهد من الشاهد, والمشهود من المشهود، فالعالم صورته, وهو روح العالم المدبر له، فهو الإنسان الكبير4" هذا لفظه هنا، وتقدم في الفص الآدمي: أن العالم يعبر عنه في **اصطلاحهم** بالإنسان الكبير، فراجعه تعرف صراحة كفر الخبيث؟ الكون هو رب الصوفية:
ثم قاتم قال: "فقل في الكون ما شئت. إن شئت قلت: هو الخلق، وإن شئت [قلت] هو الحق، وإن شئت قلت: هو الحق الخلق، وإن شئت قلت:

---

1 سبق الرد على ما يلبس به الزنديق ويفتريه هنا.
2 في الأصل: تحققا.
3 في الأصل: حفظ.
4 ص111 فصوص الحكم.." [2]

"دعاهم إليها فأجابوا دعوته بالفعل لا بلبيك
أقول أنظر إلى هذا الإلحاد الذي هو من هذيانات المجانين فإن

---

[1] () العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ابن الوزير 5/70
[2] () مصرع التصوف = تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد برهان الدين البقاعي 1/98

المغفرة في الآية إنما هي للذنوب كما تقدم قبلها من قوله {ليغفر لكم من ذنوبكم} لا لأجسادهم التي ستروها بثيابهم ولا للمعنى الذي أراده هذا الضال بناء على قاعدته الخبيثة أنه دعاهم ليستر عنهم كونهم صورة الحق لا لينكشف لهم ذلك على أنه يناقض ما قال بعد ذلك فقال نوح عليه السلام في حكمته لقومه {يرسل السماء عليكم مدرارا} وهي المعارف العقلية في المعاني والنظر الإعتباري {ويمددكم بأموال}
أي بما يميل بكم إليه فإذا مال بكم إليه رأيتم صورتكم فيه إلى أخر ما هذى
أقول هذا من جملة الإلحاد الذي هو كهذيان المجانين وإلا فأين الأموال من الميل فإن الأول واوي والثاني يائي وغير ذلك أظهر في الهذيان
وكأن القرآن نزل على **اصطلاحاتهم** الخبيثة ولم ينزل على الموضوعات العربية التي يفهمها القوم المبعوث إليهم وقال والأمر موقوف إلخ يقال له فلأي شيء تتكلف هذه التكلفات الباردة وتضيع زمانك بها في غير فائدة
وقوله وفي نوح {ألا تتخذوا من دوني وكيلا} خطأ." [1]
"النبيين والصديقين والشهداء والصالحين غير المغضوب عليه ولا الضالين وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون) وقال طائفة من السلف من انحرف من العلماء ففيه شبه من اليهود ومن انحرف من العباد ففيه شبه من النصارى ولهذا تجد أكثر المنحرفين من أهل الكلام من المعتزلة ونحوهم فيه شبه من اليهود حتى إن علماء اليهود يقرأون كتب شيوخ المعتزلة ويستحسنون طريقتهم وكذا شيوخ العباد ونحوهم فيه شبه من النصارى ولهذا يميلون إلى نوع من الرهبانية والحلول والاتحاد وسائر أنواع الفساد في الاعتقاد والله رؤوف بالعباد وقد ذكر ابن المقري صاحب الإرشاد في متن الروضة أن من شك في تكفير اليهود والنصارى وطائفة ابن عربي كفر قال شارحه الشيخ زكريا أي الذين ظاهر كلامهم عند غيرهم الاتحاد وغيره وهو بحسب ما فهمه كبعضهم من ظاهر كلامهم والحق أنهم مسلمون أخيار وكلامهم جار على **اصطلاحهم** كسائر الصوفية وهو حقيقة عندهم في مرادهم وإن افتقر عند غيرهم

[1] () نعمة الذريعة في نصرة الشريعة إبراهيم الحَلَبي ص/46

ممن لو اعتقد ظاهره كفـر إلى تأويـل لأن اللفـظ المصـطلح عليـه حقيقة في معناه الاصطلاحي مجاز في." [1]
"غـــيره فالمعتقـــد منهم معتقـــد لمعـــنى صـــحيح انتهى ولا يخفى أن **اصـــطلاحهم** على تقـــدير الوجـــود لهم مخـــالف لمصطلح الصوفية فإن منهم من كفره كما قدمناه عن الشـيخ علاء الدين السمناني وغيره من الأكابر مـع أن ابن عـربي صـرح بنفسـه أن كلامـه هـذا ليس فيـه تأويـل ثم هـل يجـوز لمسـلم أن يجعـل مصطلحا مخالفا للقواعد العربيـة الـتي نـزل بهـا القـرآن ووقـع بهـا السنة فتنقلب الحقيقة اللغوية المطابقة للقواعـد الشـرعية معـاني مجازية والاصطلاحات المحدثة حقيقة عرفية هل لمسـلم أن يقـول صـدق فرعـون في قولـه أنـا ربكم الأعلى فـإن المـراد بـالرب هنـا الملك وهو كان سلطان سلاطينهم وكذا قوله رسل اللـه اللـه أعلم مبتدأ وخبر مع أن هـذا الكلام ليس على مقتضـى اصـطلاح لهم في هذا المقام بل إلحاد وزندقة فيما قصـده من المـرام ثم قولـه وقـد نص على ولاية ابن عربي جماعة عارفون بالله منهم ابن عطاء الله والشيخ." [2]
"افتتحوا كتابتـه في الإمـام الكبـير بالتسـمية، والحمدلـة تلوهـا، وتبعهم جميع من كتب المصحف بعـدهم في جميـع الأمصـار، سـواء في ذلك من يقول بأن البسملة آية، ومن لا يقول ذلك، فكان أولى.

[القـــــــــديم والبقـــــــــاء من صـــــــــفاته تعـــــــــالى]
(القديم) نعت لله، وهو اسم من أسـمائه، وتقـدم في الـرحمن أنـه ونحـوه من أسـماء اللـه - تعـالى - وإن جـرى مجـرى الأعلام، فهـو وصف يراد به الثناء، فأسماؤه - تعالى - أسماء ونعوت. والقديم هو الـذي لم يسـبق وجـوده عـدم، فإنـه - سـبحانه وتعـالى - متصـف بالقدم، وهي صفة سلبية في **اصطلاحهم**، والصـفات السـلبية مـا مدلولها عدم أمر لا يليق به - تعـالى، فقدمـه - تعـالى - ذاتي واجب له - تعالى، غير مسبوق بعـدم، إذ هـو - تعـالى - لا ابتـداء لوجـوده. واعلم أن القدم إما ذاتي كقدم الواجب، وإمـا زمـاني كقـدم زمـان الهجرة بالنسبة لليوم، ومنه {حتى عـاد كـالعرجون القـديم} [يس: 39] ، ومنـــه القـــدم الإضـــافي كقـــدم الأب بالنســـبة للابن.

[1] () الرد على القائلين بوحدة الوجود الملا على القاري ص/64
[2] () الرد على القائلين بوحدة الوجود الملا على القاري ص/65

(فائـدة): القـديم أخص من الأزلي ; لأن القـديم موجـود لا ابتـداء لوجوده، والأزلي ما لا ابتداء له وجوديا كـان أو عـدميا، فكـل قـديم أزلي ولا عكس.." [1]

"المـوتى والاسـتغاثة بهم، وسـيأتي لهـذا مزيـد بسـط.
وأما قولـه: (وليس بكفـر ولا محـذور فيـه، ولـو لم يكن منـدوبا لمـا أرشد عثمان بن حنيف إليه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم) .
فصـريح هـذا الكلام من المعـترض أن مـا ذكـره الشـيخ من دعـاء المـوتى والغـائبين وجعلهم وسـائط بين اللـه وبين خلقـه لا محـذور فيه، وليس بشرك، وأنه مندوب، فنعوذ بالله من الضلال بعد الهدى، والكفر بعد الإيمـان، إن لم يكن هـذا هـو الشـرك الأكـبر فليس في الأرض شـرك، بـل هـذا (1) دين الصـابئة والمشـركين، ممن (2) أعـرض عن الرسـل، ولم يـؤمن بآيـات ربـه وأقـوالهم وأوضـاعهم **واصطلاحاتهم** في عبادة هذه الوسـائط ودعائهـا، وجعـل الـبيوت والسـدنة والهياكـل لهـا معـروف مشـهور لا يخفى.
قال تعالى عن خليله إبراهيم: {ولقد آتينـا إبـراهيم رشـده من قبـل وكنا به عالمين - إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل الـتي أنتم لهـا عاكفون - قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين - قال لقـد كنتم أنتم وآبـاؤكم في ضلال مبين - قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين - قـال بـل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطـرهن} [الأنبيـاء: 51 - 56] [الأنبياء: 51-66] (3) ونحو ذلك من الآيـات الدالـة على أن النـزاع والخصـومة بين الرسـل وقـومهم إنمـا هي في عبـادة اللـه، وتـرك عبـادة مـا سـواه.
وأمـا توحيـد الربوبيـة فـأكثر الأمم قـد أقـرت بـه للـه وحـده.

(1) في (ق) : "هـو".
(2) في بقيـة النسـخ: "فمن ".
(3) في (المطبوعة) سياقة الآيـات كاملـة حتى قولـه تعـالى: "أفلا تعقلون".." [2]

"يـراد بـه المؤبـد، لا يـدل على التلازم، وإنمـا قـالوه لتخصـيص العموم المستفاد من الحصر؛ لقوله (1) تعالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشـاء} [النسـاء: 48] [النسـاء /

[1] لوامع الأنوار البهية السفاريني 1/38
[2] مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام عبد اللطيف آل الشيخ 2/298

فخصوه بالصلي المؤبد إشارة إلى أنه عام مخصوص، أو عـام أريـد به الخصوص هذا على تأويلهم "الأشقى" بمعنى الشقي، وإن أبقينـا الصيغة على أصلها فلا يحتاج لما تقـدم، ويكـون الصـلي نـوع خـاص من العـــــذاب لا بمعــــــنى الـــــدخول، فتأمـــــــل.
واستدلاله بالآية الأخرى دليل على جهله بمعـاني التنزيـل، فـإن في هذه الآية مقالا لأهل العلم، وبحثا في الاستثناء الذي في هـذه الآيـة وهو قوله: {إلا ما شاء ربك} [هود: 108] [هـود / 108] . لا يدريـه أمثـــــــــــــــــــال هـــــــــــــــــــــــذا.
وأمــــــا قولـــــــه: (فهــــــذا من اســــــتثناء الحصـــــــر) .
فهذه عبارة جاهـل **باصـطلاحهم**، والصـواب أن يقـال: من حصـر المســتثنى.
وأما قوله: (فمتى يوجـد في هـذه الأمـة من يكـون قاصـدا لتكـذيب الرسول صلى الله عليه وسلم، موليا عن الإيمان بـه، مختـارا لـذلك من عوامهـــــــــــا فضـــــــــــلا عن علمائهـــــــــــــا؟) .
فجوابه: أن النبي صلى الله عليه وسـلم أخـبر عن هـذه الأمـة أنهـا تتبع سنن من كان قبلها، وتأخذ مأخذ القـرون شـبرا بشـبر، وذراعـا بذراع، حذو النعل بالنعل، وحذو القذة بالقذة، فأنتم أعلم أم رسول اللـــه صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم الـــذي لا ينطـــق عن الهـــوى

---

(1) في (ق) : (كقوله) .." [1]
"أنه إذا وجد الأختلاف بين العبارتين أو أكـثر فلا تكـون الصـادقة إلا واحدة والباقية إما أن تكون تحريفا قصـديا أو سـهو الكـاتب لكن تميز الصحيحة عن غيرها عسير غالبا فإن بقى شك ما فيطلق على الكل اختلاف العبـارة وإذا علم صـراحة أن الكـاتب كتب ههنـا كـذبا فيقـــــــــال أنـــــــــه غلـــــــــط الكـــــــــاتب انتهى
فظهر أن ويريوس ريدنك أو اختلاف العبـارة بحسـب **اصطلاحهم** عبارة عن العبارة المشكوكة التي لا يجزم فيما أنها صادقة أو كاذبة ووجد في كتبهم المقدسة ثلاثـون ألفـا من هـذه الإختلافـات ولـذلك قال باركر مستهزئا عليهم ماقال كما عرفت في القـول الثـالث من أقــوال المخــالفين فــإذا علمت معــنى اختلاف العبــارة بحســب **اصـــطلاحهم**

---

[1] () مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام عبد اللطيف آل الشيخ 3/579

أقول قال محققهم المذكور في المجلد الثاني المسطور لبيان وقوعه في كتبهم المقدسة هكذا
لوقوعه أسباب أربعة
السبب الأول
غفلة الكاتب وسهوه ويتصور على وجوه
الأول إن الذي كان يلقى العبارة على الكاتب ألقى ما ألقى أو الكاتب لم يفهم فكتب ما كتب
والثاني أن الحروف العبرانية اليونانية كانت متشابهة فكتب أحدهما بدل الآخر
والثالث أن الكاتب ظن الأعراب خطا أو الخط الذي كان يكتب عليه جزء الحرف أو ما فهم أصل المطلب فأصلح العبارة وغلط." [1]

"ولا يتميز منه جانب عن جانب بل الجوهر الفرد يمكن وجوده وهذا الواحد الذي جعلوه حقيقة رب العالمين يستحيل وجوده وقالوا لو كان له صفة او كلام أو مشيئة أو علم أو حياة أو قدرة أو سمع أو بصر لم يكن واحدا وكان مركبا مؤلفا فسموا أعظم التعطيل بأحسن الأسماء وهو التوحيد وسموا أصح الأشياء وأحقها بالثبوت وهو صفات الرب بأقبح الأسماء وهو التركيب والتأليف فتولد من بين هذه التسمية الصحيحة للمعنى الباطل جحد حقائق أسماء الرب وصفاته بل وجحد ماهيته وذاته وتكذيب رسله ونشأ من نشأ على **اصطلاحهم** مع إعراضه عن استفادة الهدى والحق من الوحي فلم يعرف سوى الباطل الذي اصطلحوا عليه فجعلوه أصلا لدينه فلما رأى ما جاءت به الرسل بعارضه قال إذا تعارض العقل والنقل قدم العقل انتهى كلامه
قوله بل نفس آدم عندهم عين المحال أي أن نوع الانسان لم يزل ولا يزال فلا بداية له ولا نهاية فلم يوجد آدم فضلا عن أن يكون النوع الانساني نسلا له
قوله والشرك عندهم ثبوت الذات والأوصاف الخ أي أنهم يقولون إذا أثبتنا ذاتا وصفات ووجودا لزم التركيب فلهذا نفينا اثنين بالبرهان فيبقى الوجود فقط فوجود الرب عندهم وجود مطلق كما تقدم ذلك في كلام الناظم والله أعلم." [2]

---

1 () المناظرة التقريرية بين الشيخ رحمت الله الهندي والقسيس بفندر رحمت الله الهندي ص/157

2 () توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم أحمد بن عيسى 2/204

"العصر فإنهم ذئاب، عليهم من جلود الشياه ثياب، كما نسمع عن شيخ مبتدعة الرفاعية في دار السلطنة، فإنه قد فاق على إبليس في مكره وحيله، وخبثه وزندقته، وكما نسمع عن شيخ القادرية في بغداد ممن ينتسب إلى الكيلاني، ويرشدون الناس، وعندهم خاتم كبير يختمون به ما يعطونه لمن يسلك عليهم، مكتوب لا إله إلا الله (عبد القادر شي لله) وقد كفروا بذلك كما ذكره فقهاء السادة الحنفية، ففي منظومة ابن وهبان: بدرويش درويشان كفر بعضهم ... كذا قول شي لله بعض يكفر والنقيب وأولاده وسائر أفراد عائلتهم هم أعظم الناس بلاء على الأمة، ليست معصية في الدنيا إلا وقد استباحوها، وكبيرهم النقيب بل الذيب، هو بريد الشر على العراق، وهم أرفاض زنادقة، يسبون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم علنا، ويشربون الخمور، ويتعاطون كل منكر، وعسى الله يعين على إفراد كتاب نبسط فيه أحوال هؤلاء الزنادقة وتحذير المسلمين منهم، هؤلاء شيوخ صوفية عصرنا والأمر لله.

وابن حجر إن عظم أمثال هؤلاء الفجرة فهو لا شك من أعداء الله، وإن أحسن الاعتقاد فيمن تبع منهم الشريعة الغراء فكل المسلمين والعلماء العاملين كذلك، فلا مزية له على غيره، وقد ذكر في كتابه (التعرف في الأصلين والتصوف) ما يوافق ما ذكرناه، حيث قال: وطريق أبي القاسم الجنيد سيد الطائفة طريق مقوم، لأنه خال من البدع، دائر على التسليم والتفويض، والتبري من النفس والتوحيد بالحق، وما وقع في كتب جمع من متأخري الصوفية- كابن عربي وأتباعه بحق وهم الأقلون- يجب تجنب ظواهره الموهمة لما لا يحل اعتقاده، بل لما هو كفر في كثير منها، كما وقع ذلك في "فصوص الحكم" و"الفتوحات المكية" وغيرهما، لكنهم جارون على **اصطلاحهم** سترا له عن دعاة الباطل، وإلا فهم على الحق المبرأ عن وصمة الحلول والاتحاد وغيرهما من الوصمات التي نسبها إليهم من لم يحط بحقيقة أحوالهم، أو التي يعتقدها عن حقيقة طريقهم فنسبها إليهم زعما أنه متأس بهم، حاشاهم الله من ذلك.." [1]

"وقوله: السابع النهي عن التوسل إلى الله تعالى بالرسول، وبغيره من الأولياء والصالحين.

فأقول: نعم، كانوا ينهون عن التوسل بالرسول، وبغيره من الأولياء

[1] () غاية الأماني في الرد على النبهاني الألوسي، محمود شكري 2/322

والصالحين بعد مماتهم، وفي حال غيبتهم، إذا كان التوسل على ما يعرف في لغة الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين. وأما في حال حياتهم بهذا العرف فلا ينهون عنه ولا ينكرونه. وأما على عرف غلاة عباد القبور **واصطلاحهم** الحادث فهم ينهون عنه ويكفرون من دعا أهل القبور، واستغاث بهم والتجأ إليهم بعد قيام الحجة عليهم.
وقوله: الثامن تحريم زيارة قبور الأنبياء والصالحين.
فأقول: وهذا أيضا من الكذب على الوهابين، فإنه يجوز عندهم زيارة القبور على الوجه الشرعي. وأما شد الرحال إليها فيمنعون من ذلك، وينكرونه لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" 1 الحديث.

---

1 أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة- 3/63، ومسلم في كتاب الحج من صحيحه 2/1014-1015 كلاهما من طريق الزهري عن سعيد عن أبي هريرة مرفوعا.. به. وفي لفظ لمسلم: "تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد". وأخرجه مسلم أيضا من طريق عبد الحميد بن جعفر أن عمران بن أبي أنس حدثه أن سلمان الأغر حدثه أنه سمع أبا هريرة يخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد".." [1]
"مجدوا الله فهو للمجد أهل ... ربنا في السماء أمسى كبيرا
بالبناء الأعلى الذي سبق النا ... س وسوى فوق السماء سريرا
شرجعا ما يناله بصر العـ ... ـين ترى دونه الملائك صورا
وقول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه حين قال:
شهدت بأن وعد الله حق ... وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا1
وإذا كان العرب يعرفون بفطرهم أن الله فوق السماء، ولا كانوا يعرفون ما أحدثه هؤلاء من لفظ الجسم على **اصطلاحهم** الحادث الملعون، واختلافهم في ذلك، كان تفريعا باطلا على تأصيل باطل مخترع، فكان2 من المعلوم

---

1 ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب 3/900-902 ط البجاوي، وقال: (قصته مشهورة رويناها من وجوه صحاح) ، وأسنده الذهبي

---

[1] () الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق سليمان بن سحمان ص/212

في السير 1/237-238 وقال في العلو ص: 42 وجوهه مرسلة.
2 في ط الرياض: "وكان".." [1]

"أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات، ويزيدهم من فضله: {وقال ربكم ادعوني أستجب لكم} [غافر: 60] . وهؤلاء دعوه بعبادته، وفعل ما أمر به من العمل الصالح، وسؤاله والتضرع إليه.

فمن جعل دعاء الأولياء والصالحين سببا لنيل المقصود، كأن يطلب من الولي أو الصالح يدعو الله له، لكونه مطيعا لله، محبا له، فيشفع له عند الله، بدعاء الله له، فهذا حق، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتوسلون إلى الله سبحانه برسوله، فيدعو الله لهم، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا، فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا، فاسقنا"، فاستسقوا به، كما كانوا يستسقون بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته، وهو أنهم يتوسلون بدعائه وشفاعته لهم، فيدعو لهم، ويدعون معه، كالإمام والمأمومين، من غير أن يكونوا يقسمون على الله بمخلوق، كما ليس لهم أن يقسم بعضهم على بعض بمخلوق.

فإذا تحققت ذلك، فاعلم أن التوسل في عرف أهل هذا الزمان **واصطلاحهم** هو دعاء الأنبياء والأولياء والصالحين، وصرف خالص حق الله تعالى لهم بجميع أنواع العبادات، من الدعاء والخوف والرجاء والذبح والنذر والالتجاء إليهم، والاستغاثة بهم، والاستعانة." [2]

"من قوله: " إشارة إلى أن نبوته كانت 1 موجودة في أول خلق الزمان في عالم الغيب دون عالم الشهادة إلى آخره".
فهو من جنس الرموز والإشارات والاعتبار الذي سلكه المتصوفة من أهل السلوك؛ ومن جنس ما يذكره صاحب " الفصوص" في "الفتوحات"؛ ومن نمط ما يذكره أبو حامد الغزالي من الألفاظ المبتدعة المأخوذة عن الفلاسفة؛ كلفظ عالم الغيب والملكوت؛ وعالم الشهادة وغير ذلك من الألفاظ التي لا تذكر في شيء من الأحاديث؛ وإنما أصل هذه الألفاظ من وضع الفلاسفة **واصطلاحاتهم**؛ فيعبر هؤلاء بهذه العبارات المأخوذة عن

[1] () الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق سليمان بن سحمان ص/416
[2] () الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق سليمان بن سحمان ص/455

الفلاسفة؛ ويجعلون مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من الآيات والأحاديث على ما أرادوا من معاني هذه الألفاظ المخترعة التي تخالف كتاب الله وسنة رسوله.
ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام؛ ومما جاء عن سيد الأنام؛ أنه ليس قبل خلق السماوات والأرض خلق من بني آدم أرواحا؛ ولا غيرها يسمى عالم الغيب؛ ولا يوجد ذلك في كلام أئمة الإسلام؛ وهذا بناء من هؤلاء على أن الأرواح مخلوقة قبل خلق السماوات والأرض؛ وعليه وضع الوضاعون تفرع خلق جميع المخلوقات جزءا بعد جزء من نور محمد صلى الله عليه وسلم والذي ذكره أهل العلم من الأحاديث إنما هو

---

1 في طبعة الرياض "كأنك".." [1]
"تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذوني إني إذا لفي ضلال مبين} [يس: آيات 23-24] . وحكى عن أهل النار أنهم يقولون لآلهتهم التي عبدوها من دون الله: {تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين} [الشعراء: آيات 97، 98] ومعلوم أنهم ما سووهم بالله في الخلق والتدبير والتأثير وإنما كانت التسوية في الحب والخضوع والتعظيم والدعاء ونحو ذلك من العبادات.
وقال رحمه الله: فجنس هؤلاء المشركين وأمثالهم ممن يعبد الأولياء والصالحين نحكم بأنهم مشركون ونرى كفرهم إذا قامت عليهم الحجة الرسالية، وما عدا هذا من الذنوب التي دونه في الرتبة والمفسدة لا يكفر بها، ولا نحكم على أحد من أهل القبلة الذين باينوا لعباد الأوثان والأصنام والقبور بكفر بمجرد ذنب ارتكبوه، وعظيم جرم اجترحوه، انتهى.
فما استدل به الوهابي على امتناع التوسل بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام على عرف أهل هذا الزمان ولغتهم **واصطلاحهم** في معنى التوسل هو مقتضى هذه الآيات، فأما التوسل الذي هو بلغة الصحابة والتابعين فهو التوسل بدعائهم وذلك في حياتهم، وأما بعد وفاتهم فهو من البدع المكروهة المذمومة المحرمة والله سبحانه وتعالى أعلم.." [2]

---

1 () الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية سليمان بن سحمان ص/57
2 () الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية سليمان بن سحمان ص/126

"فيدخلون فيها نفي علمه وقدرته وكلامه ويقولون إن القرآن مخلوق لم يتكلم الله به، وينفون بها رؤيته لا رؤيته1 على **اصطلاحهم** لا تكون إلا لمتحيز في جهة وهو جسم، ثم يقولون والله منزه عن ذلك فلا تجوز رؤيته، ولذلك يقولون: المتكلم إلا جسما متحيزا والله ليس بجسم متحيز، فلا يكون متكلما، ويقولون لو كان فوق العرش لكان جسما متحيزا والله سحا نه وتعالى ليس بجسم متحيز فلا يكون فوق العرش، وأمثال ذلك إلى آخر كلامه وهو في صفحة ثلاث وثلاثين ومائة.
والمقصود أن قول أهل البدع في الواحد أنه الذي لا ينقسم ولا يتجزأ قول مبتدع لم يقل به أحد من سلف الأمة وأئمتها بل هو من كلام من ينتسب إلى أهل السنة والجماعة من المتكلمين وغيرهم.
وأما قول الشارح في الأحد أنه أحد لا من عدد، فهو كلام لا طائل تحته ولا يفيد شيئا من المعاني بل الذي ينبغي أن يقال ما قاله فيه شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه حيث قال: {قل هو الله أحد الله الصمد} فأدخل اللام في الصمد ولم يدخلها في أحد لأنه ليس في الموجودات ما يسمي أحدا في الإثبات مفردا غير مضاف بخلاف النفي وما في معناه كالشرط والاستفهام فإنه يقال هل عندك أحد إلا أكرمته وإنما استعمل

1كذا في أصل هذا الكتاب وفي العقل والنقل المطبوع، وهذا التعبير يقتضي إثبات رؤيته والكلام في نفيها والتعبير الصحيح هو: لأن الرؤية على **اصطلاحهم** الخ، فلعله حصل تحريف في النسخة المطبوعة فسرى إلى ما هنا." [1]
"ولا إرادة، ولا كلام، ولا وجه، ولا يدين، وليس فيه معنيان يتميز أحدهما عن الآخر البتة، قالوا لأنه لو كان كذلك لكان مركبا، وكان جسما مؤلفا، ولم يكن واحدا من كل وجه، فجعلوه 1 من جنس الجوهر الفرد الذي لا يحس، ولا يرى، ولا يتميز منه جانب عن جانب، بل جوهر فرد يمكن وجوده، وهذا الواحد الذي جعلوه حقيقة رب العالمين يستحيل وجوده، فلما اصطلحوا على هذا المعنى في التوحيد، وسمعوا قوله: {وإلهكم إله واحد} [البقرة: 163] ، وقوله: {وما من إله إلا إله واحد} نزلوا لفظ القرآن على هذا المعنى الاصطلاحي، وقالوا: - لو كان له صفة أو كلام أو مشيئة أو

---

[1] () تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة سليمان بن سحمان ص/30

علم أو حياة أو قدرة أو سمع أو بصر لم يكن واحدا، وكان مركبا مؤلفا، فسموا أعظم التعطيل بأحسن الأسماء وهو التوحيد، وسموا أصح الأشياء وأحقها بالثبوت وهو 2 صفات الرب بأقبح الأسماء وهو التركيب والتأليف، فتولد من بين هذه التسمية الصحيحة للمعنى الباطل جحد حقائق أسماء الرب وصفاته، بل 3 وجحد ماهيته وذاته، وتكذيب رسله، ونشأ من نشأ على **اصطلاحهم**، مع إعراضه عن استفادة الهدى والحق من الوحي، فلم يعرف سوى الباطل الذي اصطلحوا عليه، فجعلوا أصل دينهم 4 فلما رأى أن ما جاءت به

---

1 في الأصل: - "وجعلوه" وما أثبته من "مختصر الصواعق المرسلة" 1/169.
2 في الأصل: - "وهي" وما أثبته من الصدر السابق.
3 سقطت: - "بل" من الأصل وما أثبته من الصدر السابق1/ 170.
4 في "مختصر الصواعق المرسلة": - أصلا لدينه.." [1]

"ومنهم من أثبت الجهل لله في الأزل كزرارة بن أعين (1)

والأحولين (2) وسليمان الجعفري (3) ومحمد بن مسلم (4)

وغيرهم.
(ومنهم) فاسد المذهب كابن مهران (5) وابن بكير (6) وجماعة أخرى
(ومنهم) الوضاع كجعفر القزاز (7) وابن عياش (8).
(ومنهم) الكذاب كمحمد بن عيسى. (9)

(ومنهم) الضعفاء وهم كثيرون
(ومنهم) المجاهيل وهم أكثر كابن عمار وابن سكره
(ومنهم) المستور حاله كالبلقسي وقاسم الخراز وابن فرقد وغيرهم، وهؤلاء رواة أصح كتبهم.

وقد اعترف الطوسي بنفي وجوب العمل بكثير من أحاديثهم التي صرحوا بصحتها (10)

[1] () إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل سليمان بن سحمان ص/54

، والكليـــــني يـــــروي عن ابن عيـــــاش وهـــــو كـــــذاب. والطوسي يروي عمن يدعي الرواية عن إمـام مـع أن غـيره يكذبـه كـابن مسـكان فإنـه يـدعي الروايـة عن الصـادق وقـد كذبـه غـيره، ويـروي عن ابن المعلم وهـو يـروي عن ابن مابويـه الكـذوب (11) صاحب الرقعة المزورة ويروي عن المرتضى أيضا، وقد طلبـا العلم معــا وقــرآ على شــيخهما محمــد بن النعمــان وهــو أكــذب من

---

(1) هو زرارة بن أعين الشـيباني الكـوفي، وعنـدما نرجـع إلى كتب الرجال عند الشيعة أنفسهم نجد أن الأقوال فيـه متضـاربة، فـترتفع به إلى عنان السماء حينا وتخسف به إلى مهاوي الـردى حينـا آخـر. قــال الخــوئي معجم رجــال الحــديث للخــوئي (7/230) : ((إن الروايـــــات الذامــــــة لـــــزرارة ثلاث طوائــــــف هي: 1- مـــــادلت على شــــك زرارة في إمامــــــه الكــــــاظم 2- الروايـات الدالـة أن زرارة قـد صـدر منـه مـا ينـافي ايمانـه. 3- مــــا ورد فيهـــــا قـــــدح لـــــزرارة من الإمـــــام)) . بـل إن الكشـي (2/237) روى مـا يـدل على الوقاحـة وقلـة الأدب حيث قـال زرارة: ((فلمـا خـرجت ضـرطت في لحيتـه -يعـني لحيـة جعفــــر الصــــادق رحمـــــه اللـــــه - وقلت: لا يفلح أبـــــدا)) . وقد وصمه الإمام الصـادق بالكـذب ولعنـه ثلاثـا، وقـال: ((لا يمـوت زرارة إلا تائها)) ، وقال: ((زرارة شر من اليهود والنصارى ومن قال أن مع الله ثالث ثلاثـة)) . وانظـر: معجم رجـال الحـديث للخـوئي ج 4/198، ج8/248، رجــــــال الكشــــــي ص 227،ــــــ 229. ولما وجد الخوئي وغيره هذه الروايات الـتي تـدور بين طعن الأئمـة الصــريح في زرارة وطعن زرارة فيهم، ووجــد أنــه لا منــاص من تصـحيح هـذه الروايـات وجـدوا أن أمثـل مـا يحمـل عليـه ذلـك هـو (التقيــة) ! وهذا الحمل لا يستقيم بتاتا إلا على القول بأن الإمام المعصوم كان يستعمل التقية - ويظهر خلاف ما يبطن - حتى مع خاصـة أصـحابه؛ فهل كان الإمام يخـاف كـل هـذا الخـوف إلى هـذا الحـد فيسـتعمل التقية مع شيعته - المزعومين - كأبي الصباح، ومسـمع بن كـروين، وزياد بن أبي الحلال، وعمار الساباطي الذي قال إنه سمع الصـادق يقول عن زرارة إن الله يجعل عمله {هباء منثورا} ؟! انظر: رجـال الكشي 2 /ـ 224 -ـ 225،ـ 227 -ـ 228،ـ 234 -ـ 236،ـ 238.

(2) الذين لقبوا بـ (الأحول) ليسوا اثنـان فقـط، بـل لقب مجموعـة كبيرة من رجالهم بلقب (الأحول) كما في تنقيح المقال، انظـر على سبيل المثال: (الأرقام: 1884ـ 1903ـ 5659ـ 5661ـ 5670) ، ومنهم محمد بن علي بن النعمان الملقب عند الشيعة الاثنا عشرية بـــــ (مـــــؤمن الطـــــاق) وقـــــد تقـــــدم ذكـــــره.

(3) هو سليمان بن جعفر بن إبراهيم الجعفري، انظـر في ترجمتـه: اختيـار معرفـة الرجـال 474،ـ 900، رجـال النجاشـي 130، رجـال الطوسي 351،ـ 377، الخلاصـة 77، رجـال ابن داود 105، مجمـع الرجـــــــــــــــال 158:ـــــــــــــــ 3.

(4) محمد بن مسلم بن رباح الطائفي، روى الكشي في رجالـه ص 151 ثلاث روايـــــات عن أبى عبـــــد اللـــــه عليـــــه الســـــلام: أنه قال: ((زرارة ومحمد بن مسلم ليسا بشيء من ولايتـ[ـــي])) ، وقال: ((هلك المتريسـون في أديـانهم منهم زرارة، وبريـد، ومحمـد بن مسلم وإسماعيل!)) وقـال محقـق كتـاب رجـال الكشـي أحمـد الحســيني: إن (الظــاهر أن الصــحيح "المســتريبون " أي الــذين يشكون في دينهم) ، وروى وأنه - أعني جعفر االصادق رحمه الله - قال: ((لعن الله محمد بن مسلم، كان يقول: أن الله لا يعلم الشئ حـــــــــــــــتى يكـــــــــــــــون)) .

وذكر النجاشي في كتابه الرجال (163) : ((أن محمدا سـأل البـاقر عن ثلاثين ألف حديث، وسأل الصادق عن ستة عشر ألف حـديث)) أي مـــا مجموعـــه: 46000 حـــديث! والعجيب أن مثـــيري الفتن الطائفية من مبغضي الصحابة رضي الله عنهم يطعنون بعد هذا في إكثار أبي هريرة للحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مـع أن أقصى ما قيل: إنه روى (5374) حديثا في مسند بقي بن مخلـد وهو مفقود، وأكبر مسند يعرفه الناس اليوم هو مسند الإمام أحمـد وأحاديث أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ عددها فيه: (3848) حـديثا فيها المكرر والصحيح والضعيف والمرفـوع والموقـوف ومـا شـارك فيه غيره، وغير ذلك، فتأمل كيف يرى أولئـك القـوم القـذاة - وهي ليســت بقــذاة - في أعين النــاس ولا يبصــرون الجــذع في أعينهم، واللـــــــــــــه المســـــــــــــتعان!

(5) محمد بن عبد الله بن مهران أبـو جعفـر الكـرخي، غـال كـذاب فاسد المذهب والحـديث. انظـر: رجـال النجاشـي ص 350، رجـال الكشـــــــــــــــي ص 612، رجال الحلي ص 251.

(6) عبد الله بن بكير بن أعين بن سنسن أبوعلي الشيباني، روى عن أبي عبد الله، كثير الرواية ولم يوثقه أحد من أصحاب كتب الرجال المعتمدة عند الشيعة، بل قيل فيه: (فطحي) ، (كذب على الإمام) . انظر: رجال الخوئي 11/130،ـ 11/132، الاستبصار ص 56، رجال الكشي ص 411، وقال ابن المطهر الحلي: (أنا أعتمد على روايته وإن كان مذهبه فاسدا) . انظر هامش كتاب - منتهى المطلب لابن المطهر الحلي 1/204.

(7) لم أقف فيمن لقب بـ (القزاز) على من اسمه جعفر وهم عدة منهم: أبو الربيع القزاز، وأحمد بن حسين القزاز، وأبو الحسن منصور القزاز وغيرهم.

وقد قال محقق كتاب " صب العذاب " للآلوسي رحمه الله الشيخ عبد الله بن بو شعيب في حاشية (4) ص 138: ((لعل المؤلف قد أخطأ النقل؛ لأنه ذكره في مختصر التحفة (69) بلقب الأودي، وهو الذي وقفت عليه في رجالهم ... وجعفر الأودي رجلان عندهم ... وكلاهما مترجم في التنقيح (1 /ـ 213) رقم (1757) و (1761)ـ ، ورجال الحلي ص 33.

(8) أحمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسن بن عياش، قال الحلي: ((رأيت شيوخنا يضعفونه فلم أرو عنه وتجنبته))ـ . رجال الحلي ص 204.

(9) محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى، جاء في رجال النجاشي: ذكر أبو جعفر بن بابويه عن ابن الوليد أنه قال: ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس وحديثه لا يعتمد عليه.

وقال الكشي مشككا فيه: إنه اصغر من ان يروي عن ابن محبوب، وقال: (يونسي ضعيف) ، وقال الطوسي في الفهرس: ضعيف استثناه أبو جعفر ابن بابويه من رجال نوادر الحكمة وقال: لا أروي ما يختص بروايته، وقيل: انه كان يذهب مذهب الغلاة. أقول: وهو كغيره ممن اضطربت فيهم أقوال الإمامية. وانظر: جامع الرواة.

(10) وهذا يعود لعدة أمور أهمها التقية، فقد عمد الطوسي إلى صرف العمل بعدد كبير من الروايات تحت ذريعة التقية وقد نقل أقوال علماء الشيعة في هذه المسألة الشيخ فيصل نور في بحث له بعنوان " التقية.. والوجه الآخر " وهو كتاب قيم، فليراجع.

ولكن الأعجب -ربما - هو ما نص عليه العلامة الأصولي المجدد - عند الاثنا عشرية - الشيخ الوحيد البهبهاني من أن الضعيف المنجبر بفتوى أو غيره أقوى من الصحيح , ويرجح عليه، وبين أن استناد أشياخ الإمامية على الضعاف أضعاف استنادهم على الصحاح! وأن معظم أحاديث الفقه من الأحاديث الضعيفة! بل إن الشيخ البهبهاني بالغ في التشنيع نقلا عن بعض العلماء المحققين على من أقتصر على الصحيح لوحده، بل وحتى عند تعارض الأحاديث لا يصح ترجيح الصحيح لأنه بديهي البطلان! انظر: الفائدة (31) من الفوائد الحائرية للأستاذ الأكبر الأصولي المجدد الوحيد البهبهاني ص 487 - 489.

وسأنقل للقارئ الكريم كلام الحر العاملي ولكن قبل ذلك أنبه إلى أني لم أنقل كلام الحر العاملي لمجرد كونه إخباريا، وإنما العبرة بمضمون ما أورده في كلامه وهل صدق فيه أم كذب؟

يقول الحر العاملي: ((إن طريقة المتقدمين مباينة لطريقة العامة - يعني أهل السنة -، والاصطلاح الجديد موافق لاعتقاد العامة **واصطلاحهم**، بل هو مأخوذ من كتبهم كما هو ظاهر بالتتبع وكما يفهم من كلامهم الشيخ حسن وغيره، وقد أمرنا الأئمة عليهم السلام باجتناب طريقة العامة وقد تقدم بعض ما يدل على ذلك في القضاء في أحاديث ترجيح الحديثين المختلفين وغيرها.

أن الاصطلاح الجديد يستلزم تخطئه جميع الطائفة المحققة في زمن الأئمة عليهم السلام، وفي زمن الغيبة كما ذكره المحقق في أصوله حيث قال: أفرط قوم في العمل بخبر الواحد إلى أن قال: واقتصر بعض عن هذا الإفراط فقالوا: كل سليم السند يعمل به، وما علم أن الكاذب قد يصدق ولم يتفطن أن ذلك طعن في علماء الشيعة، وقدح في المذهب إذ لا مصنف إلا وهو يعمل بخبر المجروح كما يعمل بخبر العدل انتهى ونحوه كلام الشيخ وغيره في عدة مواضع)) .

قد يتساءل بعض القراء حول مقصود الحر العاملي بعبارة الاصطلاح الجديد؟! إنه تقسيم الحديث إلى صحيح، وحسن، وموثق، وضعيف، الذي تجدد في زمن العلامة، وشيخه أحمد بن طاووس. وبناء عليه يكون الأميني في رده على كلام الآلوسي حول العمل بأحاديث الكتب الأربعة لم يأت بطائل في قوله: ((ويشهد لذلك

تنـويعهم الأخبـار على أقسـام أربعـة: الصـحيح، الحسـن، الموثـق، الضـــــــــــــــــــــعيف)) . اهـــــــــــــــــــ
وقال الحلي في امل الأمـل مترجمـا زين الـدين بن علي الملقب بـ (الشـهيد الثـاني) : ((وهـو أول من صـنف من الامامية في درايـة الحديث، لكنه نقل الاصطلاحات من كتب العامة - كمـا ذكـره ولـده وغـــــــــــــــــــــــــــــــــــــيره)) .
ثم ذكر ما تقدم نقله حول صحة الكتب الأربعة يقول الحر العـاملي: ((التاسع: ما تقدم من شهادة الشيخ، والصدوق، والكليني، وغـيرهم من علمائنـا بصـحة هـذه الكتب والأحـاديث، وبكونهـا منقولـة من الأصـول والكتب المعتمـدة ونحن نقطـع قطعـا لا شـك في أنهم لم يكـــذبوا، وانعقـــاد الإجمـــاع على ذلـــك إلى زمـــان العلامـــة)) .
والشاهد هنا: هو نقله الاجمـاع على أن الشـيعة كـانوا يـرون صـحة جميـــــــــــــــع مـــــــــــــا في الكتب الاربعـــــــــــــة.
ثم ينقل إلزاما آخر لمخالفيه فيقول: ((لو لم يجز لنا قبول شهادتهم - يعني أصحاب الكتب - في صحة أحاديث كتبهم وثبوتها ونقلهـا من الأصول الصحيحة والكتب المعتمدة وقيام القرائن على ثبوتهـا، لمـا جاز لنا قبول شهادتهم في مـدح الـرواة وتـوثيقهم، فلا يبقى حـديث صحيح ولا حسـن ولا موثـق، بـل يبقى جميـع أحـاديث كتب الشـيعة ضعيفة، واللازم باطل فكذا الملزوم، والملازمة ظاهرة، وكذا بطلان اللازم)) .
وقد تقدمت في أول الحاشـية الإشـارة إلى قـول الأصـولي الوحيـد البهبهاني وفيه دليل على أنـه لا اعتبـار لمصـطلحات الحـديث الـتي يسـتخدمها أبنـاء الطائفـة الاثـني عشـرية؛ إذ مـا فائـدة التصـحيح والتضـعيف اذا كـان الخـبر الضـعيف حجـة؟! وكلامـه مصـور في الملحـــــــــق () في آخـــــــر الكتـــــــاب، واللـــــــه أعلم.
(11) الصـدوق لقب يشـتهر بـه رجلان عنـد الشـيعة الاثنـا عشـرية وهمـــا: الصـــدوق الأول: وهـــو علي بن الحســـين ابن بابويـــه. والصدوق الثاني: وهو ابن الأول واسمه محمد بن علي بن الحسـين وهو المراد بلفب الصدوق عند الإطلاق.." [1]
""ومن يثـــق" هـــذا الشـــرط جوابـــه: "وكلـــه" الآتي. "بودعة" قال في النهايـة: هـو شـيء أبيض يجلب من البحـر, يعلـق في حلوق الصـبيان وغـيرهم. وإنمـا نهي عنهـا لأنهم كـانوا يعلقونهـا

[1] () رسائل السنة والشيعة لرشيد رضا محمد رشيد رضا 1/59

مخافة العين1.
"أو ناب" كما يفعله كثير من العامة, يأخذون ناب الضبع ويعلقونه من العين. "أو حلقة" وكثيرا ما يعلقونها من العين, وسيأتي في الحديث أنهم يعلقونها من الواهنة وهو مرض العضد.
"أو أعين الذئاب" وكثيرا ما يعلقونها يزعمون أن الجن تفر منها, ومنهم من يقول: إنه إذا وقع بصر الذئب على جني لا يستطيع أن يفر منه حتى يأخذه؛ ولهذا يعلقون عينه إذا مات على الصبيان ونحوهم.
"أو خيط" وكثيرا ما يعلقونه على المحموم ويعقدونه فيه عقدا بحسب **اصطلاحاتهم,** وأكثرهم يقرأ عليه سورة: {ألم نشرح لك صدرك} [الانشراح: 1] إلى آخرها, ويعقد عند كل كاف منها عقدة, فيجتمع في الخيط تسع عقد بعدد الكافات, ثم يربطونه بيد المحموم أو عنقه.
"أو عضو من النسور" كالعظم ونحوه, يجعلونها خرزا ويعلقونها على الصبيان يزعمون أنها تدفع العين.
"أو وتر" وكانوا في الجاهلية إذا عتق وتر القوس أخذوه وعلقوه -يزعمون عن العين- على الصبيان والدواب.
"أو تربة القبور" وما أكثر من يستشفي بها لا شفاهم الله, واستعمالهم لها على أنواع: فمنهم من يأخذها ويمسح بها جلده, ومنهم من يتمرغ على القبر تمرغ الدابة, ومنهم من يغتسل بها مع الماء, ومنهم من يشربها وغير ذلك. وهذا كله ناشئ عن اعتقادهم في صاحب ذلك القبر أنه ينفع ويضر حتى عدوا ذلك الاعتقاد فيه إلى تربته, فزعموا أن فيها شفاء وبركة لدفنه فيها, حتى إن منهم من يعتقد في تراب بقعة لم يدفن فيها ذلك الولي بزعمه, بل قيل له: إن جنازته قد وضعت في ذلك المكان. وهذا وغيره من تلاعب الشيطان بأهل هذه

---

1 النهاية في غريب الحديث والأثر "5/ 168".." [1]
"فيه ويفسد بخروجها منه, وهي النسمة التي يموت الإنسان بخروجها من جسده وأنها لها حقيقة, وأنها تنفخ وتقبض وتصعد وتهبط, وأنها بعد مفارقتها الجسد إما أن تنعم أو تعذب, وإما أن تفتح لها أبواب السماء حتى ينتهي بها إلى الله أو تغلق دونها

[1] () معارج القبول بشرح سلم الوصول حافظ بن أحمد حكمي 2/498

فيذهب بها إلى سجين والعياذ بالله, كما قدمنا ذلك ولله الحمد, وأنها تجمع في الصور وتطير بنفخ إسرافيل إذا أمره الله فتطير كل روح إلى جسدها الذي كانت تعمره في الدنيا حتى تدخله وتدب فيه دبيب السم في اللديغ حتى يقوم بشرا سويا وأنها بعد خروجها من الجسد تكلم وتتكلم وتسأل وتجيب وتخبر كما ثبت ذلك بنصوص الكتاب والسنة, وأما كيفية الروح وكنهها فليس لبشر العلم به ولا الاطلاع عليه ولهذا لما سألت اليهود النبي -صلى الله عليه وسلم- عنه أنزل الله تعالى جوابهم {قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا} [الإسراء: 85]ـ 1 وقوله رحمه الله تعالى: ولأجل ذلك لم يقر الجهم ما ... الأرواح خارجة من الأبدان ولكنها من بعض أعراض بها إلخ يعني أن مذهب الجهم في الروح هو مذهب الفلاسفة الحائرين, أن الروح ليست شيئا يقوم بنفسه بل عرض والعرض في **اصطلاحهم** هو ما لا يستقل ولا يستقر, فمنزلة الروح عندهم من الجسد كمنزلة السمع من السامع والبصر من المبصر, يذهب بذهابه, بل قد يذهب البصر والسمع والذات التي يقوم بها موجودة, فجحدوا أن لكون النفس التي هي الروح شيئا قائما بنفسه وأنه ينفخ في الجنين في بطن أمه بعد الأربعين الثالثة وأن {الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى} [الزمر: 42] وجحدوا كونها شيئا يساق وينزع عند الموت, ويعرج بها إلى الله عز وجل فيفتح لها أبواب السماء إن كانت محسنة أو تغلق دونها إن

---

1 رواه البخاري 1/ـ 223 في العلم باب قول الله تعالى {وما أوتيتم من العلم إلا قليلا} وفي مواطن عدة, ومسلم 4/ 2152/ ح 2794 في صفات المنافقين باب سؤال اليهود عن الروح, من حديث ابن مسعود.." [1]

"إليه، وتابع له، بخلاف القديم، والله تعالى له الأسماء الحسنى، لكن لما كان القديم عند أهل الكلام عبارة عما لم يزل، أو عما لم يسبقه وجود غيره، وأهل الاصطلاح تجوز مخاطبتهم **باصطلاحاتهم** عبر به المؤلف عن الأول وقيده بقوله: "أزلي" لأن القديم قد يطلق على المتقدم على غيره وأن كان حادثا، فهذا

---

[1] () معارج القبول بشرح سلم الوصول حافظ بن أحمد حكمي 2/795

السر في التقييد بالأزلية، فالأزلي منسوب إلى الأزل، والأزلية هي الأولية: وقول المؤلف "فوصفوه بما يمتنع وجوده فضلا عن الوجوب أو الوجود أو القدم " يعني أن القرامطة ونحوهم من الجهمية المحضة السالبين النقيضين عن الله قد شبهوا الله بالممتنعات فضلا عن الوصف بالوجوب، أو الوصف بالوجود، أو الوصف بالقدر، فهذه أوصاف لله، والقرامطة بتشبيههم إياه بالممتنع قد جعلوه في غاية البعد عن الاتصاف بهذه الأوصاف.." [1]

"لأن الله سبحانه ليس داخلا في شيء من مخلوقاته. وقوله "فإن أردت الأول" يعني إذا أردت بالجهة ما وراء العالم. وقوله "وإن أردت الثاني" يعني إذا أردت بالجهة شيئا من المخلوقات. أما لفظ المتحيز فهو في اللغة اسم لما يتحيز إلى غيره يقال هذا لابد أن يحيط به حيز وجودي ولابد أن ينتقل من حيز إلى حيز. قال تعالى: {ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة} ومعلوم أن الخالق جل جلاله لا يحيط به شيء من مخلوقاته فلا يكون متحيزا بهذا المعنى اللغوي وأما أهل الكلام **فاصطلاحهم** في المتحيز أعم من هذا، فيجعلون كل جسم متحيزا والجسم عندهم ما يشار إليه، فتكون السموات والأرض وما بينها على **اصطلاحهم** متحيزا وإن لم يسم ذلك في اللغة. والحيز تارة يريدون به معنى موجودا وتارة يريدون به معنى معدوما. فمن تكلم **باصطلاحهم** وقال إن الله متحيز بمعنى أحاط به شيء من الموجودات فهذا مخطيء، فهو سبحانه بائن من خلقه، وإذا كان الخالق يائنا عن المخلوق امتنع أن يكون متحيزا بهذا الاعتبار وأن أراد بالحيز معنى عديما فالأمر العدمي لا شيء، وهو سبحانه بائن من خلقه، فإذا سمي العدم الذي فوق العالم حيزا وقال: يمتنع أن يكون فوق العالم لئلا يكون متحيزا فهذا معنا باطل، لأنه ليس هناك موجود غبره حتى يكون فيه بل يجب أن يعلم أن العالم العلوي والسفلي بالنسبة إلى الخالق تعالى في غاية الصفر كما قال تعالى: {وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون} .
وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

[1] () التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية فالح بن مهدي آل مهدي 1/43

قال: "يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة ويطوي السـماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟ ".." [1]

"والمخـالف: والـدليل على جـواز مخاطبـة أهـل الاصـطلاح **باصطلاحهم** قوله صلى الله عليه وسـلم لأم خالـد بنت خالـد: بن سعيد بن العاص: وكانت صغيرة ولدت بأرض الحبشـة "هـذا سـناء" والسناء الحسن في لغتهم، لأنها كانت من أهل هـذه اللغـة. وكـذلك يترجم القرآن في لغتهم، لأنها كـانت من أهـل هـذه اللغـة. وكـذلك يقرأ المسلم ما يحتاج إليه من كتب الأمم وكلامهم بلغتهم ويترجمـه بالعربيـــة.

كما أمر النبي صلى الله عليه وسـلم زيـد بن ثـابت أن يتعلم كتـاب اليهود ليقرأ ويكتب له ذلك حيث لم يأتمن اليهود عليه. وكثـير ممن قد تعود عبارة معينة إن لم يخاطب بها لم يفهم صحة القول. وأكثر الخائضين في الكلام والفلسفة من هذا القبيل: يرى أحدهم تذكر له المعـاني الصـحيحة بالنصـوص الشـرعية فلا يقبلهـا: لظنهم أن في عبـــارتهم من المعـــاني مـــا ليس في ذلـــك.

فـإذا أخـذ المعـنى الـذي دل عليـه الشـرع واسـتعمل بلغتهم وبين بطلان قـولهم المنـاقض للمعـنى الشرعي خضـعوا لـذلك وأذعنـوا، كـالتركي، والـرمي والفارسـي، الـذي تخاطبـه بـالقرآن العـربي وتفسـيره، فلا يفهم حـتى تـترجم لـه شـيئا بلغتـه، فيعظم سـروره وفرحه ويقبل الحق ويرجع عن باطله.." [2]

"الخاتمة

نســـأل اللـــه حســـنها

مدارك العلوم في العيان (1) ... محصورة في الحـد والبرهـان (2)

---

(1) مـدارك: جمـع مـدرك الشـيء أحـاط بـه؛ ومـراده: المـدرك بالعقول، جمع عقـل؛ وهـو لغـة: المنـع؛ واصـطلاحا: مـا يحصـل بـه التمييز بين المعلومات، وهو صفة، وهـو الـذي يسـمى عرضـا، وهـو قائم بالنفس التي تعقل، متعلق بـالقلب، ولـه اتصـال بالـدماغ، في العيـــان، أي: المشـــاهدة.

(2) أي: مــدارك العلــوم محصــورة في شــيئين لا ثــالث لهمــا،

---

[1] () التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية فالح بن مهدي آل مهدي 1/141

[2] () التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية فالح بن مهدي آل مهدي 1/144

ومقصورة عليهما في الحد، يأتي الكلام عليه؛ والبرهان، وهو: الحجة والدليل، وهما الكتاب والسنة؛ وقال المصنف: والبرهان عند أهل الميزان، قياس مؤلف من مقدمات يقينية، لإنتاج يقينيات. اهـ. وإذا كان القياس لا يفيد العلم، إلا بواسطة قضية كلية بإجماعهم، وامتنع أن يكون فيما ذكروه، من صورة القياس، ومادته، حصول علم
يقيني. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد علم بإجماعهم وبالعقل: أن القياس المنطقي لا يفيد إلا بواسطة قضية كلية، والقضايا التي هي عند مواد البرهان وأصوله، ليس فيها قضية كلية للأمور الموجودة، وليس فيها ما تعلم به القضية الكلية إلا العقل المجرد، الذي يعقل المقدرات الذهنية، وإذا لم يكن في أصوله برهانهم علم بقضية عامة، للأمور الموجودة، لم يكن في قياسهم علم؛ ولذلك تناقضت أقيستهم في المطالب الإلهية، ولم يصلوا بها إلى يقين؛ وغلبت عليهم الحيرة، لما يرونه من فساد أدلتهم. وصورة القياس المذكورة، فطرية لا تحتاج إلى تعلم، وإن كان فيه صحيح ففيه ما هو باطل، والحق الذي فيه من تطويل الكلام، وتكثيره بلا فائدة، وسوء التعبير وغير ذلك؛ والنافع منه فطري لا يحتاج إليهم فيه، وما يحتاج إليهم فيه ليس فيه منفعة إلا معرفة **اصطلاحهم.**
ولا شك أن من حسن الظن بالمنطق والكلام وأهله، إن لم يكن له مادة من دين وعقل، يستفيد بها الحق الذي ينتفع به، وإلا أفسدوا عليه دينه وعقله؛ ومن نور الله بصيرته، علم الفرق بين الطريقة العقلية السمعية الشرعية الإيمانية، والطريقة القياسية المنطقية الكلامية.." [1]

"" وبعد "

فلو درس المسلمون حياة الصحابة وعرفهم **واصطلاحاتهم** بل ولغتهم ثم حاولوا أن يطبقوا حياتهم على حياة أولئك السادة لساعدهم ذلك على تصور هذه المعاني التي ساءت فيها مفاهيمهم وأخذوا يخلطون عملا صالحا وآخر سيئا ويتخبطون في عباداتهم وجميع أعمالهم لأن القوم قد باشروا الوحي وأخذوا الإسلام غضا طريا عن صاحب الرسالة محمد عليه الصلاة والسلام. ولا يخالطنا أدنى شك في أن الصحابة فهموا هذا الدين فهما لا

[1] () حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية عبد الرحمن بن قاسم ص/142

مزيد عليه وانحصر الحق فيما فهموه ثم لا يخالطنا أدنى شك بأنهم بلغوه لمن بعدهم كما فهموا وهكذا الذين يلـونهم ثم الـذين يلـونهم بالجملة إلى آخر القرون المفضلة الذين شهد لهم بالخيرية الصادق المصدوق محمد عليه الصـلاة والسـلام حيث يقـول: " خـير النـاس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" الحديث. وأخيرا طـرأ على المفاهيم والتصورات ما طرأ فساءت المفاهيم وتغـيرت التصـورات وحدثت تصورات لا وجود لها عند المسلمين الأولين في عهد الوحي وفي الذين يلونهم ليصدق قوله عليه الصلاة والسـلام "مـا من عـام إلا والـــذي بعـــده شـــر منـــه".. واللـــه المســـتعان. ولعل المستمع الكـريم اسـتطاع أن يسـايرني فيمـا أردت من بيـان المفهوم الصحيح والمفهوم الخاطىء في باب الشـفاعة والتوسـل، وأنهما بمعنى واحد- ولا يعدوا معناهما طلب الدعاء من الحي الـذي يدعو، وأن الخروج بهما عن هذا الإطار إلى دعوة غير اللـه ومـا في معناها من أنواع العبادة فمفهوم غير سليم، هذا ملخص ما أردنا أن نقولـه في هـذه النقطـة وإلى النقطـة الثالثـة والأخـيرة بعـون اللـه تعـــــــــــــــــــــــــــــــــــــالى.

" الســـــــــــــــــــــــنة النبويـــــــــــــــــــــــــــة "

أيهـا الإخـوة هكـذا نصـل إلى النقطـة الثالثـة من النقـاط الثلاث المختارة لحديثنا هذه المرة وهي السنة النبوية. مما لا يختلـف فيـه اثنـــان إن ديننـــا الإســـلامي مبـــني على أصـــلين اثـــنين: الأصـل الأول: أن يعبـد اللـه وحـده دون أن يشـرك بـه غـيره. وهـو معنى قولنا أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له.." [1]

"عن نفسه سبحانه، وهذا هو المفهوم من كلام العرب، ألا تـرى إلى قـــــــــــــــــــــــــول النابغـــــــــــــــــــــــــة:

يجلهم ذات الإلـــه ودينهم

فقد بان غلـط من جعـل هـذه اللفظـة عبـارة عن نفس مـا أضـيف إليـــــــــــــــه"اهـــــــــــــــ كلام الســـــــــــــــهيلي.

وقال الحافظ ابن القيم معلقا على هـذا الكلام ومستحسـنا: "وهـذا من كلامـــه من المرقصـــات فإنـــه أحســـن فيـــه مـــا شـــاء". وأصل هذه اللفظة هو تأنيث "ذو" بمعنى صاحب، فذات كذا صاحبة كذا في الأصل. ولهذا لا يقال ذات الشيء إلا لما له صفات ونعـوت تضاف إليه فكأنه يقول: صاحبة هذه الصفات والنعوت، ولهـذا أنكـر

---

[1] () تصحيح المفاهيم في جوانب العقيدة محمد أمان الجامي ص/99

جماعة من النحاة منهم ابن "هـان" وغـيره على الأصـوليين قـولهم "الذات"، وقالوا: لا مدخل للألف واللام هنا كما لا يقـال "الـذو" في "ذو" وهـذا إنكـار صـحيح، والاعتـذار عنهم أن لفظـة الـذات في **اصطلاحهم** قد صارت عبـارة عن نفس الشـيء وحقيقتـه وعينـه، فلما استعملوها استعمال النفس والحقيقة عرفوها باللام وجردوها، ومن هنا غلطهم السهيلي. فإن الاستعمال، والتجريد أمر اصطلاحي لا لغوي، فإن العرب لا تكاد تقول رأيت الشيء لعينه ونفسه، وإنمـا يقولون ذلك لما هو منسـوب ومن جهتـه. وهـذا كجنب الشـيء. إذا قالوا: هذا في جنب الله لا يريدون إلا فيمـا ينسـب إليـه من سـبيله ومرضاته وطاعته لا يريدون غير هذا البتة. فلما اصطلح المتكلمـون على إطلاق الذات على النفس والحقيقة، ظن من ظن أن هـذا هـو المراد من قوله عليه الصلاة والسلام: "ثلاث كذبات في ذات اللـه" وقول خبيب رضي الله عنه:." [1]

"مناقشـــــــــة الأشـــــــاعرة بالأدلـــــــــة العقليـــــــــة:

ومن وصـل إلى هـذا المسـتوى من الإعـراض، قلمـا تجـدي معـه المناقشة، فلنترك المعتزلـة إذا لنعـود لمناقشـة الأشـاعرة لقـربهم من الصواب نوعا ما، وعلى الرغم مما نقوله، ويقولـه غيرنـا من أن الأشاعرة يعـدون من المثبتـة، أو من الصـفاتية، لإثبـاتهم كثـيرا من الصفات الذاتية التي يسمونها - في **اصطلاحهم-** صفات المعـاني وغيرهـا. على الـرغم من هـذا النـوع من الإثبـات، فـإنهم وافقـوا المعتزلة في تأويل الصفات الخبرية1، ذاتية أو فعلية فبـذلك وقعـوا في تناقض لم يقع فيه أحد لا من المثبتة ولا من النفاة، لأنهم فرقوا بين ما جمع الله في كتابه، أو فيما أوحاه إلى رسـوله عليـه الصـلاة والسلام، فتراهم يثبتون السمع والبصر مثلا، ولا يخطر ببالهم شيء من لوازم سمع وبصـر المخلـوقين، بـل يزعمـون أنهم يثبتـون هـذه الصفات على ما يليـق باللـه، فمـا هـو المـانع العقلي إذا من إثبـات الوجه، واليدين، وغيرهما مما أوجبوا التأويل فيـه من الصـفات على ما يليق بالله؟!! فما المـانع أن نثبت للـه وجهـا يليـق بـه، واسـتواء يليق به دون التفات إلى لـوازم وجـه المخلـوق، ومجيء المخلـوق، واستوائه؟!! وما الذي يمنعهم أن يثبتوا جميع الصفات الثابتة بالأدلة النقلية دون أن يفرقوا بينها؟!! في ضوء قوله تعالى: {ليس كمثلـه شيء وهو السميع البصير} ، والآية جمعت بين التنزيه والإثبات كما

[1] () الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه محمد أمان الجامي ص/72

ترى ومعها آيات أخرى كثيرة في هذا المعنى، هـل لعـدم الثقـة في كلام الله، وكلام رسوله مع الثقـة الكاملـة فيمـا يقولـه الشـيوخ؟!! فادعوا وجوب تأويل قوله تعالى: {مـا منعـك أن تسـجد لمـا خلقت بيـــــدي} ، وقولـــــه تعـــــالى: {ويبقى وجـــــه ربـــــك}

1 تـأويلا يفضـي إلى نفي الصـفة بحيث لا يثبت إلا لازم الصـفة – كقولهم: المراد بالرحمة الإنعام مثلا، والإنعام ليس هو الصفة، وإنما هو لازم الصفة، وهكذا في جميع الصفات الخبرية والفعلية.." [1]

"محـــــــذور فيـــــــه، فحـــــــرف النقـــــــل عنـــــــه. وبعضهم قد لا يريدون بلفظة التوسل الاستغاثة بالأموات القبوريـة، فحرفـوا **اصـطلاحهم** وأرادوا من التوسـل الاسـتغاثة بـالأموات. قلت:

الحاصل أن هذه الأقوال والحكايـات تطـرقت إليهـا عـدة احتمـالات أخرجتها عن حيز الاستدلال، وإذا جاء الاحتمال بطل الاسـتدلال؛ فلا يصح للقبورية أن يستدلوا بتلك الأقـوال الـتي نقلوهـا عن بعض من ينتمي إلى العلم والصلاح والزهد - على جـواز الاسـتغاثة بغـير اللـه والالتجـاء إلى القبـور وأصـحابها بوجـه من الوجـوه، وللـه الحمـد. الجـــــــــــــــــــــــواب العاشـــــــــــــــــــــــر:

أن علماء الحنفية صرحوا بأن كثيرا ممن ينتمون إلى العلم والفضل والصلاح والزهد، قد وقعوا في الشرك بالله، والاسـتغاثة بـالأموات، وارتكبـوا الأفعـال والأقـوال الشـركية، وكـانوا يـدعون النـاس إلى الشرك والاستغاثة بالأموات، بأفعـالهم وأقـوالهم الشـركية، وهـؤلاء القبورية إنما ارتكبوا الأفعال الشركية، وقالوا تلك الأقوال القبورية - لأجل عادة العـوام الـتي جـروا عليهـا، لا لأجـل أن لهم دليلا شـرعيا على ذلك، ولكن لما كـان خطـؤهم عن حسـن قصـد ونيـة صـالحة، ونبهوا على." [2]

"إنمـا هـو التوسـل بأسـماء اللـه الحسـنى وصـفاته العلى، أو التوسل بالأعمال الصالحة، أو التوسل إلى الله تعالى بدعاء شـخص حي حاضر، بأن يطلب منه الدعاء والشفاعة، ثم هذا الحي الحاضـر يـــدعو اللـــه تعـــالى ويتضـــرع إليـــه ويشـــفع عنـــده بالـــدعاء. هذا هو التوسل الشرعي الاصطلاحي المسـنون المعـروف في لغـة

[1] () الصفات الإلهية في اركتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه محمد أمان الجامي ص/220

[2] () جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية شمس الدين الأفغاني 3/1252

القرآن واصطلاحه، ولغة السنة واصطلاحها، ولغة الصحابة والتابعين **واصطلاحهم.**

فكل ما هو مخالف لهذا التوسل الشرعي المصطلح عليه في الكتاب والسنة واصطلاح السلف الصالح من الصحابة والتابعين - فهو دائر بين أن يكون إشراكا بالله تعالى - إذا كان من باب الاستغاثة بالغائبين والأموات - وبين أن يكون بدعة ضلالة مكروها محرما، منكرا في القول وزورا؛ وذريعة إلى الإشراك بالله تعالى. فلفظ ((التوسل)) فيه إجمال واشتراك بحسب اصطلاح الصحابة ولغة القرآن والسنة، وبحسب اصطلاح القبورية. فهو في اصطلاح القرآن والسنة، والصحابة والتابعين، وأئمة السنة شيء. وفي اصطلاح القبورية المستغيثين بالأموات شيء آخر. وما بين هذين الشيئين من البعد كما بين السماء والأرض، وكما بين التوحيد والشرك، وكما بين الإسلام والكفر. ولكن القبورية عمدوا إلى نصوص التوسل الحق المسنون المصطلح عليه في الكتاب والسنة واصطلاح السلف الصالح - فاستدلوا بها على." [1]

"فالجواب: أنه لو أمكن ووقع، لزم أن يختل نظام العالم. ثم إن **اصطلاحهما** لا يكون إلا لخوف كل واحد منهما من الآخر، وحينئذ لا تصلح الربوبية ولواحد منهما، لعجزه عن مقاومة الآخر. ثم قال تعالى: {سبحان الله عما يصفون}، أي: تنزيها لله عز وجل عما يصفه به الملحدون المشركون الذي يقولون في الله سبحانه ما لا يليق به.

{عالم الغيب والشهادة}: الغيب: ما غاب عن الناس، والشهادة: ما شهده الناس.

{فتعالى عما يشركون}: {فتعالى}، يعني: ترفع وتقدس.

{عما يشركون}: عن الأصنام التي جعلوها آلهة مع الله تعالى.

وفي هاتين الآيتين من صفات النفي: تنزه الله تعالى عن اتخاذ الولد الذي وصفه به الكافرون، وعن الشريك له في الألوهية الذي أشرك به المشركون.

وهذا النفي لكمال غناه وكمال ربوبيته وإلهيته.

ونستفيد منهما من الناحية المسلكية: أن الإيمان بذلك يحمل الإنسان على الإخلاص لله عز وجل.

[1] () جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية شمس الدين الأفغاني 3/1486

الآية الحادية عشرة: قوله: {فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم." [1]

"الشرح:

* قوله: "فالدرجة الأولى: الإيمان بأن الله علم ما الخلق عاملون": ولم يذكر المؤلف أن الله علم ما يفعله هو؛ لأن هذه المسألة ليس فيها خلاف، إنما ذكر ما فيه الخلاف، وهو: هل الله يعلم ما الخلق عاملون أو لا يعلمه إلا بعد وقوعه منهم؟ ومذهب السلف والأئمة أن الله تعالى عالم بذلك.

* قوله: "بعلمه القديم": القديم في **اصطلاحهم**: هو الذي لا أول لابتدائه؛ أي أنه لم يزل فيما مضى من الأزمنة التي لا نهاية لها عالما بما يعمله الخلق؛ بخلاف القديم في اللغة؛ فقد يراد به ما كان قديما نسبيا؛ كما في قوله تعالى: {حتى عاد كالعرجون القديم} [يس: 39]، ومعلوم أن عرجون النخلة ليس بقديم أزلي، بل قديم بالنسبة لما بعده.

* فالله تعالى موصوف بأنه عالم بما الخلق عاملون بعلمه القديم الأزلي، الذي لا نهاية لأوله، عالم جل وعلا بأن هذا الإنسان سيعمل كذا في يوم كذا في مكان كذا بعلمه القديم الأولي؛ فيجب أن نؤمن بذلك:

* ودليل ذلك من الكتاب والسنة والعقل:

- أما الكتاب؛ فما أكثر الآيات التي فيها العموم في علم الله؛ مثل: {والله بكل شيء عليم} [البقرة: 280]، {إن الله كان بكل شيء عليما} [النساء: 32]، {ربنا وسعت كل شيء." [2]

"..

الرابع: أن يشتق من هذه الأسماء أسماء للأصنام; كتسمية اللات من الإله أو من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان، حتى يلقوا عليها شيئا من الألوهية; ليبرروا ما هم عليه.

واعلم أن التعبير بنفي التمثيل أحسن من التعبير بنفي التشبيه; لوجوه ثلاثة:

1. أنه هو الذي نفاه الله في القرآن; فقال: {ليس كمثله شيء

---

[1] () شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ابن عثيمين 1/367

[2] () شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ابن عثيمين 2/194

وهـــــــــــــــو الســــــــــــــــميع البصــــــــــــــير} 1.
2. أنه ما من شيئين موجودين إلا وبينهما تشـابه من بعض الوجـوه، واشــــــــــــتراك في المعــــــــــــنى من بعض الوجــــــــــــوه.
فمثلا: الخالق والمخلوق اشتركا في معنى الوجود، لكن وجـود هـذا يخصه ووجـود هـذا يخصـه، وكـذلك العلم والسـمع والبصـر ونحوهـا اشترك فيها الخالق والمخلوق في أصل المعنى، ويتمـيز كـل واحـد منهمـــــــــــــــــــا بمـــــــــــــــــا يختص بـــــــــــــــــه.
3. أن الناس اختلفوا في معنى التشـبيه حـتى جعـل بعضـهم إثبـات الصفات تشبيها، فيكون معنى بلا تشبيه; أي: بلا إثبات صــفات على **اصـــطلاحهم.**
قولـه تعـالى: {سـيجزون مـا كـانوا يعملـون} 2 لم يقـل سـيجزون العقاب إشارة إلى أن الجـزاء من جنس العمـل، وهـذا وعيـد، وهـو كقوله تعالى: {سنفرغ لكم أيها الثقلان} 3 وليس المعـنى أن اللـه عـــز وجـــل مشـــغول الآن، وســـيخلفه الفـــراغ فيمـــا بعـــد.
قوله: (يعملون) : العمـل يطلـق على القـول والفعـل، قـال تعـالى:

1 ســــــــــــــورة الشــــــــــــــورى آيــــــــــــــة: 11.
2 ســــــــــــــورة الأعــــــــــــــراف آيــــــــــــــة: 180.
3 سورة الرحمن آية: 31.." [1]
"فصــــــــــــــل: في الفنــــــــــــاء وأقســــــــــــامه
* الفناء لغة: الزوال. قال الله تعالى: {كـل من عليهـا فـان، ويبقى وجـــه ربـــك ذو الجلال والأكـــرام} [الـــرحمن: 26 -ـــ 27]ـ .
* والفنــــــــــــاء في الاصــــــــــــطلاح ثلاثــــــــــــة أقســــــــــــام:
الأول: ديني شرعي: وهو الفناء عن إرادة السوى، أي: عن إرادة ما ســوى اللــه عــز وجــل بحيث يفــنى بــالإخلاص للــه عن الشــرك، وبشريعته عن البدعـة، وبطاعتـه عن معصـيته، وبالتوكـل عليـه عن التعلق بغيره، وبمـراد ربـه عن مـراد نفسـه ... إلى غـير ذلـك ممـا يشــــــتغل بــــــه من مرضــــــاة اللــــــه عمــــــا ســــــواه.
- وحقيقته: انشغال العبد بما يقربه إلى الله عز وجل عما لا يقربـه إليــــــــه وإن ســــــــمي فنــــــــاء في **اصــــــــطلاحهم.**
- وهذا فناء شرعي به جاءت الرسل، ونزلت الكتب، وبه قيام الدين والــــــــــــدنيا وصــــــــــــلاح الآخــــــــــــرة والــــــــــــدنيا.

[1] () القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين 2/318

قال الله تعالى: {ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا} [الإسراء: 19] . وقال: {من عمل صالحا من ذكر أو." [1]

"أحدكم: إني صمت رمضان كله وقمته)) . فلا أدري أكره التزكية، أو قال: لابد من نومة أو رقدة؟ رواه أبو داودوالنسائي بأسانيد حسنة أو صحيحة اهـ.

الصوفية: (1)

لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيقات عظيمة مسهبة في الرد على الصوفية وكشفهم، وفيها تحقيق فائق في ألقابهم، وألفاظ، وأدعية لهم، منكرة غير مشروعة، وهي منتشرة في مواضع من (الفتاوى) وغيرها. وهذا بيان طرف منها ليقف الناظر عليها ويتطلب الرد عليها في محلها من الفتاوى. وهي:

1. الصوفية، وأن النسبة إليها حادثة لا تشرع. 36 / 176 ـ 178.
2. الفقر: في **اصطلاحهم**. 36 / 77 - 178.
3. أنت للشيخ فلان، وهو شيخك في الدنيا والآخرة، بدعة. 36 / 180.
4. إن الله يرضى لرضى المشايخ ويغضب لغضبهم. 36 / ـ 180.
5. الحيرة، وأن مدحها مسلك الملاحدة. 36 / ـ 189 - ـ 190.
6ـ 7. الفناء والاصطلاح في المحبة، وبطلانه في اصطلاح الصوفية 36 / 190 - 191.
8ـ 9ـ 10. رؤوس الأحزاب، الزعماء، سكرة، ونحوها من ألقابهم وألقاب مجالسهم، وهي منكرة مردودة 36/ 196.
11. السماع، وقولهم: السماع شبكة يصاد بها العوام، وإنكاره (36 /ـ 200) في ألفاظ أخرى تراها في محلها من هذا الكتاب.

فائدة: في ((طبقات الشافعية)) للسبكي 5/ـ 140، قال: (قال ابن الصلاح: ورأيت - يعني لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي المتوفى سنة (429 هـ) - كتابا في

---

(1) (الصوفية: فهرس الفتاوى 36/ـ 176 - ـ 213، ـ176، ـ177،

[1] تقريب التدمرية ابن عثيمين ص/123

180، 189، 196، 205 ـ 206، ومضي في حرف التاء: التصوف. السير للذهبي 11/ 431 - 432.." [1]

"توحيد الصوفية يفضي إلى الفناء والاتحاد

قال المؤلف رحمه الله: [فهذا توحيد خاصة الخاصة الذي من رغب عنه فهو من أسفه السفهاء، قال تعالى: {ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين * إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين} [البقرة:130-131].

وكل من له حس سليم وعقل يميز به، لا يحتاج في الاستدلال إلى أوضاع أهل الكلام والجدل **واصطلاحهم** وطرقهم البتة، بل ربما يقع بسببها في شكوك وشبه يحصل له بها الحيرة والضلال والريبة، فإن التوحيد إنما ينفع إذا سلم قلب صاحبه من ذلك، وهذا هو القلب السليم الذي لا يفلح إلا من أتى الله به.

ولا شك أن النوع الثاني والثالث من التوحيد الذي ادعوا أنه توحيد الخاصة وخاصة الخاصة، ينتهي إلى الفناء الذي يشمر إليه غالب الصوفية، وهو درب خطر يفضي إلى الاتحاد، انظر إلى ما أنشد شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري رحمه الله تعالى حيث يقول شعرا: ما وحد الواحد من واحد إذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته عارية أبطلها الواحد توحيده إياه توحيده ونعت من ينعته لاحد وإن كان قائله رحمه الله لم يرد به الاتحاد، لكن ذكر لفظا مجملا محتملا جذبه به الاتحادي إليه، وأقسم بالله جهد أيمانه أنه معه، ولو سلك الألفاظ الشرعية التي لا إجمال فيها كان أحق، مع أن المعنى الذي حام حوله لو كان مطلوبا منا لنبه الشارع عليه، ودعا الناس إليه وبينه، فإن على الرسول البلاغ المبين، فأين قال الرسول: هذا توحيد العامة، وهذا توحيد الخاصة، وهذا توحيد خاصة الخاصة؟! أو ما يقرب من هذا المعنى، أو أشار إليه؟] .." [2]

"المخاطب لا يفهم معاني الألفاظ إلا بعد معرفة عينها أو ما يناسب عينها

قال رحمه الله: [واعلم أن المخاطب لا يفهم المعاني المعبر عنها باللفظ إلا أن يعرف عينها أو ما يناسب عينها، ويكون بينها قدر مشترك ومشابهة في أصل المعنى، وإلا فلا يمكن تفهيم

---

[1] () معجم المناهي اللفظية بكر أبو زيد ص/343

[2] () شرح الطحاوية لابن جبرين ابن جبرين 7/5

المخاطبين بدون هذا قط، حتى في أول تعليم معـاني الكلام بتعليم معاني الألفاظ المفردة، مثل تربية الصبي الذي يعلم البيان واللغـة، ينطـق لـه باللفـظ المفـرد ويشـار لـه إلى معنـاه إن كـان مشـهودا بالإحسـاس الظـاهر أو البـاطن؛ فيقـال لـه: لبن خـبز أم أب سـماء أرض شمس قمر ماء، ويشار لـه مـع العبـارة إلى كـل مسـمى من هذه المسميات، وإلا لم يفهم معنى اللفظ ومراد الناطق به، وليس أحـد من بـني آدم يسـتغني عن التعليم السـمعي، كيـف وآدم أبـو البشر وأول ما علمه الله تعالى أصول الأدلة السمعية وهي الأسماء كلها، وكلمه وعلمه بخطاب الـوحي مـا لم يعلمـه بمجـرد العقـل] . معلوم أن هذه المسميات لا تفهم إلا بعد التفهيم، فلو قـدم إنسـان أعجمي إلى هـذه البلاد، ولا يعـرف مـا نتكلم بـه، احتـاج إلى مـدة وزمان حتى يعرف المسميات، فيسمع كلمة (رجل) ، ولا يـدري مـا تدل عليه حتى يقال له: هذا هو الرجل، ويسمع كلمـة (كرسـي) ولا يدري ما هو حتى يقال: هذا هو الكرسي، يسمع كلمـة (مسـجد) ولا يدري ما هو حتى يقال له: هذا هو المسجد، وهذا هو السقف، وهـذا هو الفراش، وهذا هو العمود، وهذه هي الألواح، فيأخـذها بالتـدريج، كالصبي عندما يلقن كلمة كلمة، فيقال له مثلا: هذا هو الأب، وهـذه هي الأم، وهذا هو الخبز، فإذا سمع كلمـة الخـبز فقـد لا يفهم حـتى يشـار إليـه، وهـذا هـو اللبن، وهـذا هـو اللحم، فيأخـذها بالتـدريج. فمعلوم أن هذه الأسماء لا بـد أن تفهم بالتـدريج، واللـه تعـالى علم آدم الأسـماء كلهـا كمـا ورد في الحـديث، اسـم الإنسـان، وأسـماء الحيوانـات والـدواب والأدوات، والكـواكب، والحشـرات، والنباتـات. هذا التعليم لا شك أنه لقنه تلقينا، قيل له: هذا اسمه كذا، هذا اسمه كذا، فكذلك هذه الكلمـات الـتي نتكلم بهـا في هـذه اللغـة، وكـذلك الأعاجم، لا نعرف **اصطلاحاتهم** حتى يسموها لنا، فتؤخـذ بـالتعلم وبالتدريج، فإذا كان معلوما أن هـذه المسـميات لهـا معـان، فكلمـة (الحب) قد لا نستطيع أن نعبر عن معناها ولكن فهمت باصـطلاحنا، والأعـــاجم لا يـــدرون مـــا معناهـــا، حـــتى يشـــار لهم. الله تعالى أثبت المحبة فنحن نفهمها ونقول: إن معناهـا كـذا {فـإن اللـه يحب المتقين} [آل عمـران:76] {إن اللـه يحب المحسـنين} [البقرة:195] ونحـو ذلـك، وكلمـة العجب أثبتهـا اللـه بقولـه: {وإن تعجب فعجب قـولهم} [الرعـد:5] فنحن نفهمهـا بلغتنـا، ونترجمهـا باللغـات الأخـرى، ونعـرف مـدلولها ومعناهـا، وكـذا كلمـة الغضـب،

وكلمـة الرضـا، وكلمـة البغض، وكلمـة الرحمـة، ومـا أشـبه ذلـك. هذه كلمات تدل على صفات، فلا بد أن العرب الـذين نـزلت عليهم يفهمون مدلولها، وإذا كان مدلولها واضحا عندهم، عرف بـذلك أنهـا مفهومة المعاني، وأنها دالة على صـفات، وأن الـذين قـرئت عليهم فهمـــــــــــــــــــــوا مـــــــــــــــــــــدلولها.
فهؤلاء الذين أنكروها يقـال لهم: أنكـرتم شـيئا مفهومـا معقـولا في عقولكم وفي عقـول من قبلكم، فـأنكرتم الحس والعقـل والشـرع، فيعـرف بـذلك أن الألفـاظ الـتي تأولوهـا أو أنكروهـا، أو قـالوا إنهـا ذهنية، أو إنها مشتركة اشتراكا لفظا، أو إنها مجاز، أو ما أشبه ذلك، لا حجة لهم في ذلك، وذلك كتأويلهم للرحمة وللغضب وللرضا، لليد وللعلو وللنزول وللاستواء وما أشبه ذلك، مـع أنهـا كلمـات مفهومـة عند الذين نطقوا بها، ومعلوم معناها عنـدهم كمـا يعرفـون مسـمى الخبز ومسمى اللبن ومسمى اللحم وما أشبه ذلك، فيعرفـون هـذه ويعرفون هذه، فما الذي جعلكم تتأولون الصـفات وتتكلمـون فيهـا، ولا تؤولون كلمة الخبز وكلمة اللحم وكلمـة التمـر ومـا أشـبه ذلـك، فالـــذين تكلمـــوا بهـــذا يفهمونـــه كالـــذين تكلمـــوا بهـــذا. فهذا يبين أن تأويلاتهم بعيدة عن العقل والفطرة.." [1]

"مثـــــــــــــال الـــــــــــــتركيب وبعـــــــــــــده

وسبق من أمثلة مـا تكلم بـه المتكلمـون كلامهم في الـتركيب وفي العـرض وفي الجـوهر وفي الحـيز وفي الجهـة وفي الأبعـاض وفي الأعضاء ونحو ذلك، فيقولـون: إن اللـه مـنزه عن الـتركيب، ومـنزه عن الجسم، وعن الجوهر، وعن العرض، وعن البعض، وعن الجهـة، وعن الحـــــــــيز ومـــــــــا أشـــــــــبه ذلـــــــــك.
فيقولون: نـنزه اللـه تعـالى عن ذلـك، ثم يشـرحون هـذه الكلمـات ويتوسعون فيها، وسبق ما نقله عنهم الشـارح في معـنى الـتركيب. ولا شـــك أن هـــذه الكلمـــة بدعيـــة لم يتكلم بهـــا الســـلف، **واصطلاحاتهم** هذه حيث جعلوا لها ستة معان كما سمعنا، آخرهـا قولهم: التركيب هو التركيب من الصـفات والـذات، وأرادوا أن اللـه تعـــالى ليس لـــه صـــفات، قيـــل: إذا إن اللـــه ليس بمـــركب.
وقد بين العلماء رحمهم الله أن إثبات الصـفات للـه إثبـات وجـود لا إثبات تحديد، كما أن إثبات الذات إثبـات وجـود لا إثبـات تحديـد، ولا إثبات تكييف، وذلك لعجز البشر وقصورهم عن أن يصلوا بمعـارفهم

[1] () شرح الطحاوية لابن جبرين ابن جبرين 8/11

إلى تحديـد الصـفات وإلى تكييفهـا، وقـد ذكـروا أن علم الصـفات ملحق بعلم الذات يحذو حذوه ويسير على مثاله، فإذا كنا نثبت للـه تعـالى ذاتـا ولا نكيفهـا فهكـذا نثبت لـه صـفاتا ولا نكيفهـا.
وكثير من السلف يقولون في الصفات: أمروها كما جاءت بلا كيف.
وفي الأثر المشهور عن مالك بن أنس رحمـه اللـه قولـه: الاسـتواء معلـوم، والكيـف مجهـول.
وفي أثر عن شيخه ربيعة قال: الاستواء غير مجهـول، والكيـف غـير معقـول.
يعني: لا تصله العقول، لـه كيفيـة ولكنهـا محجوبـة عنـا، فنـؤمن بـه ونتوقـف عن تلـك الكيفيـة.
وإذا سأل سائل وقال: مـا كيفيـة الاسـتواء؟ قلنـا: الكيـف مجهـول.
فإثبـات الصـفات إثبـات وجـود لا إثبـات تكـييف ولا إثبـات تمثيـل.
فهـؤلاء الـذين يقولـون: إن اللـه تعـالى غـير مـركب ثم يريـدون بالتركيب التركيب من الصفات والذات يريدون بذلك نفي الصـفات.
فيقال لهم: أنتم تثبتون الذات، فهل لها كيفيـة؟ فـإذا قـالوا: لا يعلم كيفيـة الـذات إلا اللـه.
قلنـا: كـذلك الصـفات لا يعلم كيفيتهـا إلا اللـه تعـالى.
فالحاصل: أن كلامهم في التركيب وأنه الأقسام الستة التي سـبقت لا يحتاج إلى البحث فيه، بل هو من علم الكلام، إنما أورده الشـارح ليبين تهافتهم، وليبين أنهم خاضوا في شيء لا فائدة فيه ولا حاصـل لـه.
وهذه التركيبات للأقسام الستة القصد منها هو القسم السادس كما سمعنا، وفي الأقسام الأولى من جملة ما ولدوه أن قالوا: الـتركيب من الأعضاء، والتركيب من الصورة والهيولي، ونحو ذلك، قالوا ذلك بـالتتبع أو بعلم الكلام الـذي ولـدوه.
فنقول: لا يجـوز الخـوض في مثـل هـذا، بـل يقـال: اللـه مـنزه عن النقائص وموصوف بصفات الكمال.." [1]

"مصـطلحات أهـل الكلام وكيفيـة التعامـل معها
قال المؤلف رحمه الله تعالى: [قوله: (وتعالى عن الحدود والغايات والأركـان والأعضـاء والأدوات، لا تحويـه الجهـات السـت كسـائر المبتـدعات) .
أذكر بين يدي الكلام على عبارة الشيخ رحمه الله مقدمـة، وهي أن

[1] () شرح الطحاوية لابن جبرين ابن جبرين 20/5

للناس في إطلاق مثل هذه الألفاظ ثلاثة أقوال، فطائفة تنفيها، وطائفة تثبتها، وطائفة تفصل وهم المتبعون للسلف، فلا يطلقون نفيها ولا إثباتها إلا إذا بين ما أثبت بها فهو ثابت، وما نفي بها فهو منفي؛ لأن المتأخرين قد صارت هذه الألفاظ في **اصطلاحهم** فيها إجمال وإبهام كغيرها من الألفاظ الاصطلاحية، فليس كلهم يستعملها في نفس معناها اللغوي، ولهذا كان النفاة ينفون بها حقا وباطلا، ويذكرون عن مثبتها ما لا يقولون به، وبعض المثبتين لها يدخل فيها معنى باطلا مخالفا لقول السلف ولما دل عليه الكتاب والميزان، ولم يرد نص من الكتاب ولا من السنة بنفيها ولا إثباتها.
وليس لنا أن نصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه ولا وصفه به رسوله نفيا ولا إثباتا، وإنما نحن متبعون لا مبتدعون، فالواجب أن ينظر في هذا الباب -أعني باب الصفات- فما أثبته الله ورسوله أثبتناه، وما نفاه الله ورسوله نفيناه.
والألفاظ التي ورد بها النص يعتصم بها في الإثبات والنفي، فنثبت ما أثبته الله ورسوله من الألفاظ والمعاني، وننفي ما نفته نصوصهما من الألفاظ والمعاني، وأما الألفاظ التي لم يرد نفيها ولا إثباتها فلا تطلق حتى ينظر في مقصود قائلها، فإن كان معنى صحيحا قبل، لكن ينبغي التعبير عنه بألفاظ النصوص دون الألفاظ المجملة إلا عند الحاجة مع قرائن تبين المراد والحاجة، مثل أن يكون الخطاب مع من لا يتم المقصود معه إن لم يخاطب بها ونحو ذلك.
والشيخ رحمه الله تعالى أراد الرد بهذا الكلام على المشبهة كـ داود الجواربي وأمثاله القائلين إن الله جسم، وإنه جثة وأعضاء، وغير ذلك -تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا- فالمعنى الذي أراده الشيخ رحمه الله من النفي الذي ذكره هنا حق، ولكن حدث بعده من أدخل في عموم نفيه حقا وباطلا، فيحتاج إلى بيان ذلك، وهو أن السلف متفقون على أن البشر لا يعلمون لله حدا، وأنهم لا يحدون شيئا من صفاته] .
الطريقة في هذا هي ما ذكر في باب الأسماء والصفات أن الرجوع إلى النقل، ولا دخل للعقل.
والنقل: هو الكتاب والسنة، أي: النقل الصحيح؛ لأنه منقول لنا بنقل ثابت وليس فيه تشكيك، فنقتصر على النقل، وذلك لأن العقول لا تستطيع أن تتدخل في هذا الأمر، ولا أن تعرف حقائقه، ولا أن تفكر

تفكيرا تتدخل فيه، فإذا قال المتكلمون: إن هذا الوصف لا يقره العقل أو لا يثبته، فالجواب أن نقول: ما للعقول ولأمر الغيب؟ هذا من أمر الغيب، والعقول محجوزة عن هذا الأمر.

نقول بعد ذلك: إن الطحاوي الذي هو صاحب المتن رحمه الله عاش في أواخر عهد السلف، وبعدما أحدث كثير من المبتدعة، وبعدما انتشر أهل البدع وتمكنوا، فهناك مبتدعة المشبهة الذين بالغوا في الإثبات حتى شبهوا الخالق بالمخلوقين، ومنهم هذا الذي حكى عنه، وهو داود الجواربي.

وطائفة أخرى هم المعطلة، ومنهم أكابر المعتزلة، كـ أبي الهذيل العلاف، وأبي علي الجبائي، وكذلك الجاحظ، وسائر المعتزلة بالغوا في النفي، فعطلوا الله تعالى عن صفات الكمال، واشتهرت أقوال هؤلاء وأقوال هؤلاء، إلا أن المعطلة أكثر من المشبهة؛ لأن النفوس تنفر من إثبات التشبيه، فلما كان كذلك ألف الطحاوي هذه الرسالة وقصد بذلك الرد على هؤلاء وهؤلاء، فأثبت فيها الصفات كما يليق بالله، ورد فيها على المشبهة الذين بالغوا في الإثبات، وتكلم بهذه الكلمات، وإن كان الأفضل تركها، أعني: الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات والجهات الست، فالأولى تركها؛ لأن المتكلمين الذين هم النفاة صاروا ينفون بها حقا وباطلا، فلما أدخلوا فيها حقا كان الأولى أن ينفى الباطل بعبارة كريمة ليس فيها شيء من الشبهة.

كذلك ذكر أن للناس في استعمالها ثلاثة أقوال: قول أنه لا يجوز إثباتها، وقول أنه لا يجوز نفيها، وقول بالتفصيل.

ويمكن أن يكون هناك قول رابع، وهو التوقف عنها، فلا إثبات ولا نفي، فيقال: هذه من الأمور المبتدعة، فنحن لا نثبتها إطلاقا ولا ننفيها، ولكن التفصيل أولى، وهو أن يقال: ماذا تريدون بالحدود؟ وماذا تريدون بالأعضاء والأدوات؟ وماذا تريدون بالجهات؟ ففي كلامكم هذا حق وباطل.

فالحق الذي تنفونه عبروا عنه بعبارة كريمة، والباطل الذي تنفونه أيضا عبروا عنه بعبارة كريمة حتى نوافقكم على نفي الباطل ونخالفكم في نفي الحق، ونتحقق أن الصواب مع من أثبت لا مع من نفى، أو نحو ذلك.

قال: (تعالى عن الحدود) ، فنقول: الأولى عدم إطلاق هذه اللفظة، ولكن الذين أطلقوها لهم عذر، أي: الذين قالوا إنه يتعالى عن

الحدود؛ لأن الحد له تفسيران كما سيأتي. وكذلك الغايات والأركان والأعضاء والأدوات إلى آخرها، فالأولى التوقف عن ذلك، فنقتصر على ما أثبته الله، حيث إننا نقول: إن الله تعالى بذاته فوق سماواته على عرشه علي على خلقه، وأنه سبحانه قريب من عباده يطلع عليهم ولا يخفى عليه منهم خافية، وأنه موصوف بصفات الكمال منزه عن النقائص، فإذا أثبتنا ذلك لم يدخل علينا أهل البدع بحجة، ولم يجدوا علينا قولا أننا ممثلة أو نحو ذلك.." [1]

"المبتدعة قسموا الآيات والأحاديث أقساما لكي يخالفوها المخالفون لأهل السنة لم يعملوا بهذه النصوص، ولم يعملوا بالآيات، ولم يعملوا بالأحاديث، فعلى أي شيء اعتمدوا في المعتقد؟ اعتمدوا على عقولهم فحكموها، وجعلوها هي الدليل، فقبلوا ما وافقت عقولهم عليه، وردوا ما أنكرته عقولهم، وزعموا أن العقل هو الدليل الأساسي، وقالوا: ما عرفنا صدق الرسل إلا بالعقول، فإذا جاء عن الرسل ما يخالف العقول وجب اطراحه. وقد تقدم أنهم قالوا في الآيات: إنها تنقسم إلى قسمين، وكذلك الأحاديث.

قسموا الآيات إلى قسمين: فقسم قالوا: إنه ظاهر الثبوت، ولكنه ظني الدلالة فلا يقبلونه؛ لاحتماله بزعمهم التأويل، ولأجل ذلك سلطوا التأويل على تلك النصوص.

والقسم الثاني: جعلوه ظاهرا، ولكن لا يلزم أيضا قبوله ولو كان ظاهر الدلالة، لأنه محتمل للتأويل.

أما السنة فجعلوها قسمين: متواترا، وآحادا.

فقالوا: إن المتواتر قطعي الثبوت، ولكنه ليس قطعي الدلالة لاحتمال أنه ذو معان كثيرة، فسلطوا عليه التأويل.

أما الآحاد فجعلوه ظني الثبوت، وما دام أنه ظني الثبوت فلا يدخل في المعتقد، ويقولون: إن العقيدة لا تبنى إلا على اليقين، والآحاد ظنية.

ومعنى هذا: اطراح الأحاديث كلها إلا أفرادا قليلة، فالأحاديث المتواترة قليلة، والبقية كلها آحاد، فيقولون: الآحاد لا تقبل في المعتقد.

وقد تقدم تعقب الشارح لذلك.

[1] () شرح الطحاوية لابن جبرين ابن جبرين 21/8

لا شـك أن أكـثر الأحـاديث الـتي وردت في صـحيح البخـاري وفي مسلم، وكذلك في كتب أهـل السـنة؛ أنهـا في **اصطلاحهم** آحـاد؛ وهي ما يرويهـا واحـد أو اثنـان أو ثلاثـة، ولم تبلـغ حـد التـواتر، وإذا كانت كذلك فإنها ظنية الثبوت فلا تفيد يقينا، فقـالوا مثلا: الأحـاديث التي في إثبات النظر إلى الله تعالى ورؤيته في الآخرة كلها ظنيـة- آحاد- فلا نعتقدها، والأحاديث التي في علو الله على عرشه، وعلـوه فوق سمواته كلها ظنية، فلا نقبلها لكونها آحادا، والأحاديث التي في نزوله لفصل القضاء، وفي نزوله إلى السماء الدنيا ونحو ذلك، كلهـا آحاد، فلا يقبلونها، والأحاديث التي في صفة الفعل لا يقبلونها أيضـا. إذا: ماذا بقي؟ ما بقي إلا أحاديث قليلة في الشفاعة وفي الحـوض وما أشـبهها، جعلوهـا متـواترة، وقبلهـا بعضـهم، والبعض لم يقبلهـا، وقـال: إنهـا وإن كـانت قطعيـة الثبـوت لكنهـا محتملـة للتأويـل. وقد رد عليهم الشارح رحمه الله فقال: إن الأمة لم يزالوا يعملـون بالآحاد، وإن النبي صلى الله عليه وسلم كـان يرسـل رسـله آحـادا، فيعمل بقولهم، فيرسل الداعية إلى اليمن مثلا وهـو واحـد، ويكلـف الذين أرسل إليهم أن يقبلوا منه، ويرسـل المبلغين آحـادا، ويرسـل كتبـه مـع آحـاد ويقبـل منهم، ويرسـل أيضـا الجبـاة الـذين يجمعـون الصدقات آحادا، فيقبل منهم، ولا شك أن ذلك كلـه دليـل على أنهم عرفـوا صـدق أولئـك الـذين جـاءوا بهم. فما دام كذلك: فـإن هـذه الأخبـار الـتي رويت في الصحيحين نقلهـا عـدل عن عـدل، ضـابط عن ضـابط، ثقـة عن ثقـة، إذا دونت في الكتب أليست قطعيـة الثبـوت؟ هي قطعيـة، فلمـاذا لا نعمـل بهـا؟ لمـاذا لا نطبقهـا؟ لمـاذا لا نـدخلها في الاعتقـاد كمـا أدخلناهـا في العمـل؟ مـا الفـرق بين العمـل والاعتقـاد؟ لا فـرق بينهمـا. فـإذا: واجب على الأمـة أن يعملـوا بهـذا وهـذا، في الاعتقـاد وفي العمل.." [1]

"الحيـوان نشـأ بالانتخـاب الطـبيعي أو الانتخـاب الصـناعي. ومنهم العلامة ((تندل)) وهو مثل ((هيكـل)) قـال: " إنـه لا ريب في أن الذين يعتقدون بالارتقاء يجهلون أنه نتيجة مقدمات لم يعلم بهـا، ومن المحقـق عنـدي أنـه لا بـد من تغيـير مـذهب (دارون) ".

نظريـة لا حقيقـة:

لذلك كله فقد أطلق على ما قالـه (دارون) بشـأن التطـور (نظريـة

[1] () شرح الطحاوية لابن جبرين ابن جبرين 48/3

التطور) ، وهناك فرق كبير لـدى العلمـاء بين النظريـة والحقيقـة أو القـانون. فالنظريـة في **اصـطلاحهم** هي مـا تحتمـل التصـديق والتكـذيب، أمـا الحقيقـة أو القـانون فلا يحتمـل وجهـا من أوجـه الباطـــل.
لمــــــــــــــــــــــــاذا انتشــــــــــــــــــــــــرت إذن؟
سبب انتشار هـذه النظريـة هـو مجيئهـا في وقت أذن اللـه فيـه أن يظهر باطـل ذلـك الـدين المحـرف المغـير (النصـرانية) على أيـدي جماعة من أبنائه، فكان لتقدم العلوم أثر كبير في كشف زيف ذلـك الدين، مما أدى إلى نشوب معركـة ضـارية ذهب ضـحيتها آلاف من علماء الطبيعة، وفي المعترك الحامي أخذ كل فريـق في اسـتخدام كل سلاح ضد خصمه، فانتشرت هذه النظرية سلاحا أشـهره علمـاء الطبيعــة في وجــه دينهم، ثم في وجــه كــل دين وطئت أقــدامهم المستعمرة أرضه؛ لاعتقادهم بصدق هذه النظرية، وانتقاما من ذلك الدين الباطل الذي وقف حجر عثرة أمام البحث في ميادين العلـوم الطبيعية، ثم وسيلة لتحطيم أديـان الأمم المسـتعمرة حـتى يسـهل على المســـــــتعمرين الســــــــيطرة على هـــــــذه الشــــــعوب.
وهكذا فرض التعليم الاستعماري هـذه النظريـة بعـد أن حطم دينهـا في منـاهج الدراسـة، وقـدمها في ثـوب (علمي) حـتى يسـتطيع أن يقنع الطلاب بصدق هذه النظرية ليقرر ما ألقي في أذهــان الطلاب من خلاف بين العلم الذي زيفوه والدين، فيكفر الناس بدينهم.." [1]
"3) صفات اللـه تعـالى تنقسـم إلى قسـمين: ثبوتيـة، وسـلبية: فالثبوتيـة: مـا أثبتـه اللـه تعـالى لنفسـه في كتابـه، أو على لسـان رسوله صلى اللـه عليـه وسـلم، وكلهـا صـفات كمـال لا نقص فيهـا بوجه من الوجوه، كالحياة والعلم والقـدرة والاسـتواء على العـرش والـــنزول إلى الســـماء الـــدنيا والوجـــه واليـــدين ونحـــو ذلـــك.
والصفات السلبية: ما نفاهـا اللـه سـبحانه عن نفسـه في كتابـه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسـلم، وكلهـا صـفات نقص في حقــه كــالموت، والنــوم، والجهــل، والنســيان، والعجــز، والتعب.
فيجب نفيها عن الله تعـالى مـع إثبـات ضـدها على الوجـه الأكمـل، وذلك لأن ما نفـاه اللـه تعـالى عن نفسـه فـالمراد بـه بيـان انتفائـه لثبوت كمـال ضـده، لا لمجـرد نفيـه؛ لأن النفي ليس بكمـال؛ إلا أن يتضمن ما يدل على الكمـال، وذلـك لأن النفي عـدم، والعـدم ليس

[1] () العقيدة في الله سليمان الأشقر، عمر ص/92

بشـــــــــيء، فضـــــــــلا عن أن يكـــــــــون كمـــــــــالا.
مثـال ذلـك: قولـه تعـالى {وتوكـل على الحي الـذي لا يمـوت} (الفرقـــان:58)، فنفي المـــوت عنـــه يتضـــمن كمـــال حياتـــه.
مثال ثان: قوله تعـالى {ولا يظلم ربـك أحـدا} (الكهـف:49)، فنفي الظلم عنـــــــه يتضــــــــمن كمــــــــال عدلــــــــه.
مثـال ثـالث: قولـه تعـالى {ومـا كـان اللـه ليعجـزه من شـيء في السماوات ولا في الأرض} (فـاطر:44)، فنفي العجـز عنـه يتضـمن كمال علمه وقدرته، ولهذا قال بعده: {إنه كـان عليمـا قـديرا}. لأن العجز سببه إما الجهل بأسباب الإيجـاد، وإمـا قصـور القـدرة عنهن، فلكمـــال علم اللـــه تعـــالى وقدرتـــه لم يكن ليعجـــزه شـــيء في الســـــــــــــــــــــــــــــــــــموات ولا في الأرض. (1)
4) الصـفات الثبوتيـة صـفات مـدح وكمـال، فكلمـا كـثرت وتنـوعت دلالتهـــا ظهـــر من كمـــال الموصـــوف بهـــا مـــا هـــو أكـــثر.
ولهذا كانت الصفات الثبوتية التي أخبر الله بها عن نفسه أكثر بكثير من الصـــــــفات الســـــــلبية - كمـــــــا هـــــــو معلـــــــوم -.
أمـا الصـفات السـلبية فلم تـذكر غالبـا إلا في الأحـوال التاليـة:
الأولى) بيان عموم كماله تعالى، كما في قوله {ليس كمثله شيء} (الشورى:11)، وقوله تعالى {ولم يكن له كفوا أحـد} (الإخلاص:4).
الثانية) نفي ما ادعاه في حقه الكاذبون، كمـا في قولـه تعـالى {أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخـذ ولـدا} (مـريم:92).
الثالثة) دفع توهم نقص من كمال الله تعالى فيما يتعلق بأمر معين، كمـا في قولـه تعـالى {ومـا خلقنـا السـماوات والأرض ومـا بينهمـا لاعـبين} (الـدخان:38)، وقولـه تعـالى {ولقـد خلقنـا السـماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغـوب} (ق:38). (2)

---

(1) فائدة) الصفات السلبية عند الأشاعرة هي التي تسلب عن الله تعالى ما لا يليـق بـه، وهي خمس صـفات على **اصطلاحهم** وهي (البقـاء، القـدم، مخالفتـه للحـوادث، قيامـه بنفسـه، الوحدانيـة).
(2) قلت: والدليل هذا صالح للحالين الأخيرين، كما في تفســير ابن كثـير (7 /409) رحمـه اللـه: (وقـال قتـادة: قـالت اليهـود - عليهم لعائن الله -: خلق الله السموات والأرض في ستة أيـام ثم اسـتراح

في اليوم السابع - وهو يـوم السـبت -، وهم يسـمونه يـوم الراحـة، فأنزل الله تعالى تكذيبهم فيما قالوه).." [1]

"الكتب إلينا". ولما سألوا إمـامهم عن ذلـك قـال: "حـدثوا بهـا فإنهـا حــق" (1) ، فهــذا اعــتراف خطــير بانقطــاع أســانيدهم. ومن يضمن لهم ولا سيما في ظروف الخـوف والتقيـة الـتي تشـير إليها هذه الرواية، من يضمن أن لا تكـون هـذه الكتب الـتي صـارت إليهم من وضـع زنـديق ملحـد أراد إضـلال الشـيعة وإبعـادهم عن "حظيرة" الجماعة بنسبة روايات تلك الكتب إلى بعض أهل البيت.. وليس هذا ببعيـد.. وممـا يثبت ذلـك كـثرة النصـوص عنـدهم والـتي تتناول أقدس ما عند المسلمين وهو كتاب الله سبحانه بالطعن مما لا يوجد عند طائفة من طوائف الضلال والكفر إلا عند هذه الطائفة. ويؤكـد شـيخهم الحـر العـاملي أن الاصـطلاح الجديـد (وهـو تقسـيم الحديث عندهم إلى صحيح وغـيره) والـذي وضـعه ابن المطهـر هـو محاولة لتقليد أهل السـنة حيث قـال: "والاصـطلاح الجديـد موافـق لاعتقاد العامـة **واصطلاحهم**، بـل هـو مـأخوذ من كتبهم كمـا هـو ظــــاهر بــــالتتبع" (2) .

وهذا يفيد تأخر الشيعة في الاهتمام بهذه القضية، وإن الدافع لـذلك ليس هو الوصول إلى صحة الحديث بقدر ما هو توقي نقد المـذهب من قبل الخصوم والـدفاع عنـه. ولـذلك جـاء علم الجـرح والتعـديل عنـدهم مليئـا بالتناقضـات والاختلافـات حـتى قـال شـيخهم الفيض الكاشاني: "في الجرح والتعـديل وشـرايطهما اختلافـات وتناقضـات واشتباهات لا تكاد ترتفع بما تطمئن إليه النفـوس كمـا لا يخفى إلى الخبــــير بهــــا" (3) .

وهذه الاعترافات الخطيرة من الكاشاني، والحر العـاملي لم تظهـر إلا في ظـل الخلاف الـذي دار ويـدور بين الإخبـاريين والأصـوليين.. والــــذي - كمــــا نلاحــــظ -

---

(1) أصول الكافي، كتاب فضل العلم، باب روايـة الكتب والحـديث: 1/53

(2) وســـائل الشـــيعة: 20/100

(3) الوافي، المقدمة الثانية: 11/1-12." [2]

---

[1] () التوضيح الرشيد في شرح التوحيد خلدون نغوي 1/347

[2] () أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - ناصر القفاري 1/387

"كلفظ (الجسم) و (الحيز) و (الجهـة) و (الجـوهر) و (العـرض)
1. فإن هذه الألفاظ يدخلون في مسماها الـذي ينفونـه أمـورا ممـا وصف الله به نفسه، ووصفه به رسوله، فيـدخلون فيهـا نفي علمـه وقدرته وكلامـه، ويقولـون إن القـرآن مخلـوق، ولم يتكلم اللـه بـه، وينفون رؤيته لأن رؤيته على **اصطلاحهم** لا تكـون إلا لمتحـيز في جهة وهو جسم، ثم يقولون: والله مـنزه عن ذلـك فلا تجـوز رؤيتـه. وكذلك يقولـون إن المتكلم لا يكـون إلا جسـما متحـيزا، واللـه ليس بجسم متحيز فلا يكون متكلما، ويقولون: لو كان فوق العرش لكان جسما متحـيزا، واللـه ليس بجسـم متحـيز، فلا يكـون متكلمـا فـوق العـــرش وأمثـــال ذلك2.
الموقـــف من هـــذا النـــوع:
"إذا كـانت هـذه الألفـاظ مجملـة -كمـا ذكـر- فالمخـاطب لهم إمـا:
1- أن يفصـــل لهم ويقـــول: مـــا تريـــدون بهـــذه الألفـــاظ؟ فـإن فسـروها بـالمعنى الـذي يوافـق القـرآن قبلت. وإن فسـروها بخلاف ذلـــك ردت.
2- وأما أن يمتنع عن موافقتهم في التكلم بهذه الألفاظ نفيا وإثباتا. ولكن يلاحـــظ.
أن الإنسان إذا امتنع عن التكلم بها معهم فقد ينسـبونه إلى الجهـل والانقطـــاع.
وأن الإنسان إذا تكلم بها معهم نسبوه إلى أنه أطلـق تلـك الألفـاظ التي تحتمل حقا وباطلا، وأوهموا الجهـال **باصـطلاحهم** أن إطلاق تلـــك الألفـــاظ يتنـــاول

1 انظـــر: درء تعـــارض العقـــل والنقـــل (1/241-241)ـ .
2 انظر: درء تعارض العقل والنقل (1/228) .." [1]
"المطلب الثاني: أقسام الصفات عنـد من يثبت بعض الصـفات وينكـــر بعضـــها.
وهم الكلابيـــة والأشـــاعرة والماتريديـــة، ويســـمون الصـــفاتية وهم في تقســـيم الصـــفات على قســـمين:
1 ـــــــ الكلابيـــــة وقـــــدماء الأشـــــاعرة
وهـؤلاء يتفقـون مـع أهـل السـنة في تقسـيم الصـفات عمومـا إلى قســـمين:

[1] () الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها محمد بن خليفة التميمي ص/47

القســــــــــــــم الأول: الصــــــــــــــفات الذاتيــــــــــــة.
القســــــــــــم الثــــــــــاني: الصــــــــــــفات الفعليــــــــــة.
وكـــذا في تقســيمها من حيث أدلـــة إثباتهـــا حيث يقســـمونها إلى قســـمين:
القســــــــــــــم الأول: الصــــــــــــــفات العقليــــــــــــة.
القســــــــــــم الثــــــــــاني: الصــــــــــفات الســــــــــمعية.
لكنهم يختلفـون مـع أهـل السـنة فيمـا يثبتونـه وطريقـة إثبـاتهم.
2 ــــــــــــــ الأشــــــــــــاعرة المتـــــــــــأخرون والماتريدية
المعـــروف عن متـــأخري الأشـــاعرة والماتريديـــة من أهـــل الكلام تقســــــــــيمهم الصـــــــــفات إلى أربعـــــــــة أقســـــــام:
1- صـــــــــفات المعـــــــــاني. 2- الصـــــــــفات المعنويـــــــــة.
3- الصـــــــــفات الســـــــــلبية. 4- الصـــــــــفة النفســـــــية.
القســــــــــــــم الأول: صـــــــــــــفات المعـــــــــــــــاني.
وضابطها في **اصـطلاحهم** هي: مـا دل على معـنى وجـودي قـائم بالذات ولم يقر هؤلاء إلا بسبع منهـا هي، الحيـاة، والعلم، والقـدرة، والإرادة، والسمع، والبصر،." [1]
"4 - أن اشتراك الألفاظ وتداخل مفاهيمها سبب كبير للاختلاف بين العلماء، وفي ذلك من فساد العقل والدين مـالا يعلمـه إلا اللـه.
5 - أننا نجـد معـاجم لأهـل كـل فن تـبين مـرادهم **باصطلاحاتهم** والألفـاظ الـتي يتـداولونها؛ فأهـل الطب، وأهـل اللغـة، وغيرهـا من العلوم لهم معاجم **لاصطلاحاتهم**، وفي علم العقيدة نجد أن أهـل الفلسفة، والتصوف، والكلام، لهم معاجم خاصة بهم، وهناك معاجم أخـرى عامـة لألفـاظ العقيـدة وغيرهـا، ولكنهـا لا تفي ببيـان معـنى اللفظ عند أهل السنة والجماعة، إضـافة إلى أنهـا لم تجمـع ألفـاظ العقيـدة وتفصـلها عن غيرهـا. فيبقى القصـور واضـحا في الحاجـة للكتابة حول معنى الألفاظ العقدية عند أهل السنة؛ سـيما وأنـه قـد اشتهر بين الناس في كثير من البلاد الإسلامية أن مذهب الأشـاعرة هـو مـذهب أهـل السـنة، فكـان لابـد من بيـان مفهـوم أهـل السـنة الصـحيح لألفـاظ العقيـدة، ومـوقفهم من تعريـف الطوائـف لتلـك الألفــــاظ والمصــــطلحات. وهنــــاك دراســـــات معاصــــرة لبعض المصطلحات الكلامية، وبيـان موقـف أهـل السـنة منهـا؛ ودراسـات أخـرى لألفـاظ العقيـدة عنـد أهـل السـنة، ومن هـذه الدراسـات:

[1] () الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها محمد بن خليفة التميمي ص/79

1 - أطروحة ماجستير، أجازتها جامعة أم القرى عام 1414هـ، بعنوان "المصطلحات الكلامية في أفعال الله - تعالى - عرض ونقد"، للباحث أحمد محمد طاهر.
2 - أطروحة ماجستير، أجازتها جامعة أم القرى عام 1415هـ، بعنوان "المصطلحات الكلامية في إثبات وجود الله - تعالى - وأسمائه وصفاته"، للباحث محمد سعيد إبراهيم سيد أحمد. ويلاحظ أن هاتين الدراستين قد اعتنيتا ببعض المصطلحات الكلامية فقط.
3 - أطروحة ماجستير، أجازتها الجامعة الإسلامية عام 1421هـ، بعنوان "المصطلحات المستعملة في توحيد الألوهية عند السلف" للباحث محمد عبد الله علي عبد القادر.
4 - كتاب التعريفات الاعتقادية، للشيخ سعد بن محمد آل عبد اللطيف، وطبعته الأولى عام 1422هـ.
5 - معجم ألفاظ العقيدة، لأبي عبد الله عامر عبد الله فالح، وطبعته الأولى عام 1417هـ.." [1]

"الثانية: عدم التزام معاني اللغة ودلالاتها ...

2 - عدم التزام معاني اللغة ودلالاتها.
لا يلتزم كثير من المتكلمين والفلاسفة معاني اللغة ودلالاتها في أبواب العقائد، وذلك لأن العقل عندهم إذا دل على شيء، وجب تأويل الألفاظ التي في النصوص، وتطويعها لتوافق عقولهم، وإن كان مخالفا لدلالة اللغة.
يقول ابن عقيل1في بيان مذهبه في قبول أخبار الآحاد: "يجب قبولها حيث تلقاها أصحاب الحديث بالقبول، ويجب تأويلنا لبعضها على ما يدفعها عن ظاهرها، وإن كان من بعيد اللغة ونادرها، وهذا هو اعتقادنا "1. فهم يفسرون اللفظ بمعنى بعيد جدا ولا يحتمله اللفظ في ذلك الموضع، بل هو كما قال من بعيد اللغة ونادرها.
وبعض المتكلمين يحمل اللفظ معنى ليس هو من معانيه في لغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم، يقول شيخ الإسلام - رحمه الله -: "وهم اصطلحوا بتلك العبارات على معان غير معانيها في لغة العرب، فتبقى إذا أطلقوا نفيها لم تدل في لغة العرب على باطل، ولكن تدل في **اصطلاحهم** الخاص على باطل"3.
ومن الأمثلة على عدم التزامهم معاني اللغة في ألفاظ العقيدة،

[1] () الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية آمال بنت عبد العزيز العمرو ص/3

تفسيرهم الاستواء بالاستيلاء، وقد رد الإمام ابن القيم على هذا التحريف من اثنين وأربعين وجها، ومما قال في بيان مخالفتهم للغة: "إن أهل اللغة لما سمعوا ذلك أنكروه غاية الإنكار ولم يجعلوه من لغة العرب. قال ابن الأعرابي وقد سئل: هل يصح أن يكون استوى بمعنى استولى؟ فقال: لا تعرف العرب ذلك. وهذا هو من أكابر أئمة اللغة"2.

ومن الأمثلة كذلك تعريفهم للواحد بأنه الذي لا ينقسم، أو أنه ما ليس بجسم، قال أبو المعالي: "الواحد في اصطلاح الأصوليين الشيء الذي لا ينقسم، ولو قيل الواحد هو

---

1 - الإمام العلامة البحر شيخ الحنابلة، أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي الظفري الحنبلي، المتكلم صاحب التصانيف، أخذ علم العقليات عن شيخي الاعتزال أبي علي بن الوليد وأبي القاسم بن التبان، صاحبي أبي الحسين البصري فانحرف عن السنة، له كتاب الفنون، وهو كتاب ضخم يقع في مجلدات عديدة. توفي سنة 513هـ. انظر: السير19/443 ـ 447.

1 - المسودة في أصول الفقه لآل تيمية ص 248 -ـ 249.

3 - درء التعارض 1/223.

2 مختصر الصواعق المرسلة 2/320.." [1]

"الشيء لوقع الاكتفاء بذلك، والرب - سبحانه وتعالى - موجود، فرد، متقدس عن قبول التبعيض والانقسام"1.

وقد علق شيخ الإسلام - رحمه الله - على تعريفاتهم مبينا مخالفتها للشرع والعقل واللغة، وقد سبق بيان ذلك، ونوضح هنا مخالفتهم للغة، قال - رحمه الله -: "أما في اللغة، فإن أهل اللغة مطبقون على أن معنى الواحد في اللغة ليس هو الذي لا يتميز جانب منه عن جانب، ولا يرى منه شيء دون شيء، إذ القرآن ونحوه من الكلام العربي، متطابق على ما هو معلوم بالاضطرار في لغة العرب، وسائر اللغات، أنهم يصفون كثيرا من المخلوقات بأنه واحد، ويكون ذلك جسما، إذ المخلوقات إما أجسام، وإما أعراض عند من يجعلها غيرها وزائدة عليها. وإذا كان أهل اللغة متفقين على تسمية الجسم الواحد واحدا، امتنع أن يكون في اللغة معنى الواحد الذي لا ينقسم، إذا أريد بذلك أنه ليس بجسم، وأنه لا يشار

---

[1] () الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية آمال بنت عبد العزيز العمرو ص/108

إلى شيء منه دون شيء..بل لا يوجد في اللغة اسم واحـد إلا على ذي صـــــــــــــــــفة ومقـــــــــــــــــدار"2.
وهكـذا هم في أغلب **اصـطلاحاتهم** الـتي اصـطلحوا عليهـا في العقائد، فهم كما قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: "عامـة ألفـاظهم الاصطلاحية لا يريدون بها ما هو المعروف في اللغة من معناها، بـل معاني اختصوا هم بالكلام فيها نفيا وإثباتا، ولهذا قـال الإمـام أحمـد فيهم: يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويلبسـون على جهـال النـاس بمـــــــــــــــــا يشـــــــــــــــــبهون عليهم"2.

1 - الإرشاد ص 520 وانظر الإنصاف ص 33 -ـ 34 لمع الأدلـة ص 98.
2 - بيان تلبيس الجهمية 1/482 - 483، وانظر: 1/492 - 493 من المرجـــــــــــــــــع نفســـــــــــــــــه.
2 - المرجع السابق 1/474 وانظر درء التعارض 1/222 ـ 223.."[1]

"الوجـــــــــــــــــه الســـــــــــــــــابع:
أن يقال: قولهم "إن الحد التام يفيد تصوير الحقيقـة"، واشـتراطهم أن يكون مؤلفا من الذاتي المميز والذاتي المشترك، إن أريد بالحـد التام ما يصور الصفات الذاتية على التفصيل - مشتركها ومميزها -، فالجنس القريب مع الفصل لا يحصل ذلك، وإن أريد بمـا يـدل على الذاتيات ولو بالتضمن أو الالـتزام، فالفصـل بـل الخاصـة يـدل على ذلـــك.
وإذا عارضـهم من يـوجب ذكـر جميـع الأجنـاس، أو يحـذف جميـع الأجناس لم يكن لهم عنه جواب إلا أن هذا وضعهم **واصطلاحهم**.
ومعلوم أن العلوم الحقيقية لا تختلف بـاختلاف الأوضـاع. فقـد تـبين أن ما ذكروه هو من باب الوضع والاصطلاح، الذي جعلـوه من بـاب الحقـــائق الذاتيـــة والمعـــارف. وهـــذا عين الضـــلال والإضـــلال1.
الوجـــــــــــــــــه الثـــــــــــــــــامن:
هـو أن اشـتراطهم ذكـر الفصـول الـتي هي الـذاتيات المميـزة مـع تفريقهم بين الذاتي والعرضي اللازم للماهية غـير ممكن. إذ مـا من مميز هو من خواص المحدود المطابقة له في العمـوم والخصـوص إلا ويمكن شخصـا أن يجعلـه ذاتيـا ممـيزا، ويمكن الآخـر أن يجعلـه

[1] () الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية آمال بنت عبد العزيز العمرو ص/109

عرضيا لازما2.
الوجه التاسع:
أن يقال: هذا التعليم دوري قبلي، فلا يصح. وذلك أنهم يقولون: إن المحدود لا يتصور أو لا يحد حدا حقيقيا إلا بذكر صفاته الذاتية. ثم يقولون: الذاتي هو ما لا يمكن تصور الماهية بدون تصوره. فيفرقون بين الذاتي وغير الذاتي أن الذاتي ما يتوقف عليه تصور الماهية، فلابد أن يتصور قبلها. ويقولون تارة: لابد أن يتصور معها. فلا يمكن عندهم أن يتأخر تصوره عن تصور الماهية، وبذلك يعرف أنه وصف ذاتي.

1 - انظر: الرد على المنطقيين ص 73 - 75، مجموع الفتاوى 9/100 - 101.
2 - انظر: الرد على المنطقيين ص 76 - 77، مجموع الفتاوى 9/101.." [1]

"يعنون به ما كان مفترقا فاجتمع، ولا ما يقبل التفريق، بل يعنون به ما تميز منه جانب عن جانب، كالشمس، والقمر، وغيرهما من الأجسام.
وأما المتفلسفة فالمؤلف والمركب عندهم أعم من هذا، فهم يدخلون في ذلك تأليفا عقليا، لا يوجد في الأعيان، ويدعون أن النوع مؤلف من الجنس، والفصل، فإذا قلت الإنسان حيوان ناطق، قالوا إن الإنسان مؤلف من هذين، وإنما هو موصوف بهما. وأما لفظ الجسم، فإن الجسم عند أهل اللغة كما ذكره الأصمعي، وأبو عبيد، وغيرهما، هو الجسد والبدن، قال - تعالى -: {وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم} [المنافقون - 4] ، وقال - تعالى -: {وزاده بسطة في العلم والجسم} [البقرة - 247] ، فهو يدل في اللغة على معنى الكثافة، والغلظ، كغلظ الجسد، ثم يراد به نفس الغليظ، وقد يراد به غلظه، فيقال لهذا الثوب جسم، أي غلظ وكثافة، ويقال هذا أجسم من هذا، أي أغلظ وأكثف. ثم صار لفظ الجسم في اصطلاح أهل الكلام، أعم من ذلك، فيسمون الهواء، وغيره، من الأمور اللطيفة جسما، وإن كانت العرب لا تسمى هذا جسما1.
وكذلك الذين قالوا إن الجسم هو الموجود، أو القائم بنفسه، أو ما

[1] () الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية آمال بنت عبد العزيز العمرو ص/121

يمكن الإشارة إليه، فإن هذا المعنى غير صحيح، فليس كل شيء موجود، أو قائم بنفسه، أو يمكن الإشارة إليه، يصح أن يسمى جسما في لغة العرب، فالهواء والنار ليست جسما، وهي في **اصطلاحهم** جسم2.

ثانيا: أن قولهم محدث مبتدع لم يرد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -، ولا عن أحد من صحابته، أو من التابعين لهم.

ثالثا: إذا قيل هو جسم بمعنى أنه مركب من الجواهر المنفردة، أو المادة والصورة، فهذا باطل، بل هو أيضا باطل في المخلوقات، فكيف في الخالق - سبحانه وتعالى -3.

رابعا: أن أهل الكلام الذين تنازعوا في إثبات الجسم ونفيه، كالهشامية، والكرامية، ونحوهم ممن أثبته، وكالجهمية، والمعتزلة، ونحوهم ممن نفاه، قد يدخل كل منهم في ذلك

---

1 - انظر: بيان تلبيس الجهمية 1/505 - 506.

2 - انظر: الدرء 7/112، 10/258 - 259.

3 - انظر: مجموع الفتاوى 5/428 - 429.." [1]

"الخاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا، كما يحب ربنا ويرضى، وبعد وفي نهاية هذا البحث، وبعد أن انتهيت من رحلتي بين أبوابه وفصوله، خلصت إلى نتائج أجملها فيما يلي:

1 - أن لدراسة ألفاظ العقيدة ومصطلحاتها أهمية بالغة، إذ لا يمكن فهم مراد الآخرين، دون أن نعلم ما يريدونه بألفاظهم **واصطلاحاتهم.**

2 - أن أهل السنة والجماعة قد اعتمدوا في مصادرهم لألفاظ العقيدة، ومصطلحاتها، نبعا أصيلا هو كتاب الله، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، كما اعتمدوا على لغة العرب، والآثار الواردة عن السلف.

3 - يلتزم أهل السنة في ألفاظ العقيدة ومصطلحاتها بألفاظ الشرع، ومعاني اللغة ودلالاتها، كما يتجنبون الألفاظ البدعية، والمجملة، ويستفصلون السائل عن مراده بها، كما يتجنبون التشبه بغير المسلمين في ألفاظهم ومصطلحاتهم.

4 - أن المخالفين لأهل السنة من فلاسفة ومتكلمين، يعتمدون

---

[1] () الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية آمال بنت عبد العزيز العمرو ص/253

على العقـل في مصـطلحاتهم العقديـة، كمـا يأخـذون من الفلسـفة اليونانيــة، والمنطــق الأرســطي، ويأخــذون من الــديانات والملــل الأخــرى، بعض مصــطلحاتهم، كمــا يأخــذون من الكشــف أيضــا.
5 - أن المخالفين لأهل السـنة في ألفـاظ العقيـدة ومصـطلحاتها لا يلتزمون بألفاظ الشرع، ولا بمعاني اللغة ودلالاتها، ويعملون المجاز والتأويل فيهـا، ويسـتعملون ألفاظـا مبتدعـة، ومجملـة، لا يـدرى مـا مـرادهم بهـا، إلا بعـد السـؤال والاستفصـال، كمـا يتشـبهون بغـير المســـــــــلمين في ألفـــــــــاظهم **واصـــــــــطلاحاتهم.**
6 - أن الاصـطلاحات لا مشـاحة فيهـا إذا لم تتضـمن مفسـدة، فلم تخـــــــــــــالف اللغـــــــــــــة والشـــــــــــــرع.
7 - أن الحد يفيد تمييز المحدود عن غيره، لا تصوير حقيقتـه، وهـذا خلاف قـــــــــــــــــــول الفلاســــــــــــــــــفة.
8 - أنه لا يوجد لأهل السنة معجم مصطلحي شامل لألفاظ العقيدة ومصطلحاتها، يعنى ببيان معانيها، ويبين مستندها الشرعي، ويوضـح وجه غلط الآخرين فيها، فكثير من." [1]
"يقول ابن حزم: "ذهب قوم إلى أن الإيمان إنما هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط، وإن أظهر اليهوديـة أو النصـرانية وسـائر أنـواع الكفر بلسانه وعبادته. فإذا عرف الله تعالى بقلبـه فهـو مسـلم من أهـــــــــــــــــل الجنـــــــــــــــــة" (1)________ .
وهذا القدر وحده لا يكفي لإثبات الإيمان – حـتى دون إظهـار الكفـر باللسان – وإلا كان إبليس مؤمنا، فقد قال الله تعـالى على لسـانه: (قـــــــال أنظـــــــرني إلى يـــــــوم يبعثـــــــون) (2)___ .
وقال تعالى حاكيا عن إبليس: (إني أخاف الله رب العـالمين) (3)ـ .

وهــــذا القــــدر لا خلاف فيــــه بين أهــــل الســــنة (4)__ .
2- التصـــديق:

(1) "الملـــــــــل والنحـــــــــل" لابن حـــــــــزم جـــــــــ3 ص 188.
(2) الأعـــراف 14.
(3) الحشـــر 16.
(4) قد تجد في بعض كتب الأصول أن المعرفة ليست بشـرط عنـد أهـل السـنة وأنهـا شـرط عنـد المعتزلـة، فنقـول إن المقصـود من

[1] () الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية آمال بنت عبد العزيز العمرو ص/466

المعرفة في **اصطلاحهم** (التي ليست بشرط عند أهل السنة) هي معرفة دليل التوحيد وليس موضوعه، فنحن نقول إن معرفة موضوع التوحيد شرط ولا يعذر جاهله، وليس معرفة دليله، ونسوق من كلامهم ما يدل على اختلاف قصدنا بلفظ المعرفة عن مرادهم به في هذا الموضع، يقول صاحب "فيض الباري" في تحقيق المعرفة: "فالمشهور عن الأئمة الأربعة رحمهم الله أنها - أي المعرفة - ليست بشرط بخلاف المعتزلة فإنها شرط عندهم. ومعناه عندهم أن يكون عنده من الدلائل على التوحيد والرسالة ما يوجب اليقين.." اهـ جـ1 ص 53. وهذا يوضح معنى ما قلناه من أن المقصود بالمعرفة التي ليست بشرط عند أهل السنة هي معرفة دلائل التوحيد وليس موضوعه بلا خلاف. ويراجع كذلك في هذا المعنى ما قاله ابن القيم في مدارج السالكين جـ3 ص 486.." [1]

"أول من قال بالتعطيل في الإسلام

قال المصنف رحمه الله: [ثم أصل هذه المقالة -مقالة التعطيل للصفات- إنما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين، فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام -أعني: أن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش حقيقة، وأن معنى استوى بمعنى: استولى، ونحو ذلك- هو الجعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه، وقد قيل إن الجعد أخذ مقالته عن إبان بن سمعان، وأخذها إبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم].

بدأ المصنف رحمه الله هنا ببيان إسناد مقالة التعطيل بعد أن بين إسناد مقالة أهل السنة والجماعة.

وحديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم متفق عليه من حديث عائشة، والأئمة على قبوله، وإنما طعن فيه بعض المتأخرين بما ليس من أوجه الطعن، وما وقع له صلى الله عليه وسلم من السحر لا ينافي مقام النبوة والرسالة.

[وكان الجعد بن درهم هذا -فيما قيل- من أهل حران، وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين نمرود والكنعانيين الذين صنف بعض المتأخرين في سحرهم).

قوله: الذين صنف بعض المتأخرين في سحرهم يشير به إلى محمد

[1] () حقيقة الإيمان طارق عبد الحليم ص/51

بن عمــــر الــــرازي الــــذي صــــنف كتــــاب الســــر المكتــــوم.
[ونمرود هو ملـك الصـابئة الكلـدانيين المشـركين، كمـا أن كسـرى ملـك الفـرس والمجـوس، وفرعـون ملـك مصـر، والنجاشـي ملـك الحبشة، وبطليموس ملك اليونان، وقيصـر ملـك الـروم، فهـو اسـم جنس ليس اسـم علم، فكـانت الصـابئة إلا قيلا منهم إذ ذاك على الشـــرك].
اتصال الإسناد الذي بعد الجعد بن درهم من جهة اليهود أو غير ذلك وكونـــــــــــه أخـــــــــــذ هـــــــــــذا من طـــــــــــالوت إلخ محتمل، وقد ذكره بعض أهل الأخبار والسير وبعض أهـل العلم، لكن المتحقق أن أول من تكلم بهـذه المقالـة هـو الجعـد بن درهم، ثم أخـذها وأظهرهـا الجهم بن صـفوان، ولـو فـرض جـدلا أن قبـل الجعـد رجلا أو ثلاثـة أو عشـرة أو مائـة أو أنـه مـع الجعـد رجـال .. إلخ فإن كل هذه الفروضات لا تقـدم كثـيرا ولا تـؤخر، إنمـا الاعتبـار بأن هذه المقالة مقالة ليس عليها صبغة الشـريعة ولا عليهـا صـبغة اللغة؛ ولهذا ترى أنها في تقريرها ومقـدماتها وتنظيمهـا لا تسـتعمل الأحرف الشرعية ولا الأحرف العربية المعروفة في لسـان العـرب، بل يستعملون الأعراض والجوهر الفرد والجوهر المركب، والتركيب والإمكـــان ..
وهلم جرا، وإن كان لهذه معان في اللسان في كثير من الموارد إلا أنهـا من جهـة **اصطلاحهم** على غـير مـا هـو معـروف في لسـان العـرب، فمن ترتيبهـا وتنظيمهـا يعلم أنهـا مقالـة محصـلة منقولـة.
[وعلماؤهم هم الفلاسفة، وإن كان الصابئ قد لا يكون مشـركا بـل مؤمنا بالله واليـوم الآخـر كمـا قـال اللـه تعـالى: {إن الـذين آمنـوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خـوف عليهم ولا هم يحزنــون} [البقــرة:62] وقــال: {إن الــذين آمنــوا والــذين هــادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخـر وعمـل صـالحا فلا خــوف عليهم ولا هم يحزنــون} [المائــدة:69] لكن كثــيرا منهم أو أكثرهم كانوا كفارا أو مشركين، كما أن كثيرا من اليهـود والنصـارى بدلوا وحرفوا وصاروا كفارا أو مشـركين، فأولئـك الصـابئون الـذين كـانوا إذ ذاك كـانوا كفـارا أو مشـركين، وكـانوا يعبـدون الكـواكب ويبنـــــــــــــــــون لهـــــــــــــــــا الهياكـــــــــــــــــل].
عني المصنف رحمه الله بذكر الصابئين الذين أئمتهم الفلاسفة؛ لأن

التحقيق -كما يـذكر ذلـك في كتبـه الكبـار- أن مقالـة التعطيـل هي مقالة فلسفية، أي: هذا التعطيل الذي قاله الجعـد بن درهم والجهم بن صـفوان، ثم دخـل على المعتزلـة بصـورة مقربـة، ثم اسـتعمل شـيء كثـير منـه في كلام متكلمـة الصـفاتية أصـل مقالتـه مقالـة فلسفية؛ فإن الجعد بن درهم والجهم بن صفوان كـانوا قبـل ظهـور المتفلسفة الذين يسمون بفلاسفة الإسلام، لكن لمـا ظهـر فلاسـفة الإسلام بعد هؤلاء وظهر الحسين بن عبد الله بن سينا قرر المذهب الذي قرره وأضافه إلى أرسطو، وهو يقـارب كثـيرا المـذهب الـذي كان عليه الجعد والجهم، بل يكاد يكون ينتهي إليه في الجملــة، وإن كان هناك بعض الفرق في الترتيب والإطلاقات والاصطلاحات، لكن من حيث نفي الأسماء والصفات فإن المـذهب واحـد بين ابن سـينا مع تأخره وبين الجعد والجهم، لكن ابن سينا صرح بأن هذه فلسفة، وأنه نقل ذلك عن الفلاسفة، وصرح بأنه من الممتنع أن يدل القرآن على هذا، وأنه ليس فيه إشارة أو تصريح بهذا، وأن القرآن لا يمكن تأويلـه، وأن المجـاز غلـط ..
وهذه كلها مسالك فلسفية؛ لأنه ليس من مقصود المتفلسفة هـؤلاء كـ ابن سينا وأمثاله التوفيق بين فلسفتهم والقرآن؛ لأنهم يــرون أن للقرآن اختصاصا وأن لفلسفتهم اختصاصـا، فـالقرآن في الجمهـور، وفلسـفتهم في الخاصـة والحكمـاء.
إذا: الناظر في كلام ابن سـينا مـع تـأخره عن متقـدمي المتكلمين يجد أن مذهبه في الصفات هو بعينه المذهب الذي قـرره الجهم بن صفوان والجعد بن درهم، ممـا يـدل على أنـه مـذهب منقـول، لكن المتكلمين لم يصرحوا بأنه مذهب فلسفي، بـل ظهـر لهم في كثـير من الأحـوال -كمـا هـو شـأن أئمـة المعتزلـة- رد على الفلاسـفة القائلين بقدم العالم، في حين أن ابن سينا صرح بأنه فلسفة؛ ولهذا هـذا مـذهب منقـول بـالقطع.
[ومذهب النفاة من هؤلاء في الرب: أنه ليس لـه إلا صـفات سـلبية أو إضـافية أو مركبـة منهمـا].
أي: مذهب النفاة من الفلاسفة، وهذا هو الأسـلوب الـذي يسـتعمله ابن ســينا، وهــو أن الــرب ليس لــه إلا صــفات ســلبية. والسـلب: هـو النفي.
أو إضافية: كقولهم: إنه مبدأ الأشـياء، وكقـولهم: إنـه علـة الأشـياء. وقد كان أرسطو أصلا لا يتكلم إلا في مسألة العلة والمعلول، فجـاء

ابن سينا وتكلم في مسألة الواجب والممكن وقرب فلسفة أرسطو، وقرب المتكلمون هذا وتكلموا في المحدث والمحدث، ولا شك أن الله محدث للعالم، لكنهم قصدوا بأن المحدث -الذي هو العالم- يفارق المحدث -الذي هو الخالق سبحانه وتعالى - بأن هذا المحدث يتصف بالصفات كما تقول المعتزلة، أو أنه يتصف بالحوادث ولا يخلو منها كما تقول الأشاعرة.

قوله: (أو مركبة منهما) أي: كقولهم: إنه عاقل ومعقول وعقل، وعاشق ومعشوق .. وهلم جرا.

فهذه هي المركبات في اصطلاح المتفلسفة، ولهذا كقاعدة: لا تفسر اصطلاحات المتفلسفة أو حتى المتكلمين بحسب ما يتبادر من اللفظ أو السياق من جهة اللسان العربي، فإن كلمة مركبة لا يدل عليها بالضرورة مثل هذا الإطلاق فيها كقولهم: إنه عاقل ومعقول.

ومثله الإضافية كقولهم: إنه مبدأ على معنى المتضايفين الذي يذكرونه في منطقهم.." [1]

"ضرورة معرفة الحق مفصلا

[ثم إن ذلك إذا ركب بألفاظ كثيرة طويلة غريبة عن من لم يعرف **اصطلاحهم** أوهمت الغر ما يوهمه السراب للعطشان ازداد إيمانا وعلما بما جاء به الكتاب والسنة، فإن الضد يظهر حسنه الضد، وكل من كان بالباطل أعلم كان للحق أشد تعظيما وبقدره أعرف إذا هدي إليه.].

وكل من كان بالباطل أعلم كان للحق أشد تعظيما هذا هو غرض المصنف من نقضه لهذه المذاهب والمناهج.

ولكن هنا ينبه: إلى أنه وإن كانت المعرفة بالباطل معرفة رد وإنكار ودفع فاضلة، إلا أنه لا شك أن الأصل هو معرفة الحق بتفصيله، وهنا ينبه إلى أنه في هذا المقام -وبخاصة في مقام الاعتقاد- من الغلط أن يشتغل طالب العلم بمعرفة تفاصيل المناهج المخالفة للسلف، وهو لم يحكم تفاصيل مذهب السلف ..

فإن الأصل: معرفة مذهب السلف إجمالا ثم تفصيلا، ثم بعد ذلك يعرف مذهب المخالف إجمالا ثم تفصيلا إن أمكنه ذلك؛ ولهذا كان علماء السنة من أولهم إلى آخرهم يشتركون في معرفة مذهب

[1] () شرح الحموية - يوسف الغفيص يوسف الغفيص 7/3

السلف على التفصيل، لكن لم يكن جميعهم على معرفة بالأقوال المخالفة على التفصيل؛ بل منهم من اشتغل بمعرفة تفصيلها والرد عليه، ومنهم من عرفها معرفة مجملة ولم يكن له اختصاص بمعرفة كثير من تفاصيلها.

وإن كان ما وقع عليه المصنف -أعني: شيخ الإسلام رحمه الله - من دراسته لكتب المتفلسفة والمتكلمة وغيرهم -لا شك- مما يحمد له ويثنى عليه به، ولا يجوز لأحد أن يقول: إن السلف الأول لم يشتغلوا هذا الاشتغال؛ لأن لكل مقام ما يناسبه، فقد كان في زمن السلف رحمهم الله لم تختلط السنة بالبدعة، فكانت البدعة متميزة عن السنة، وكان المبتدعة إذ ذاك كالخوارج أو الجهمية أو المعتزلة مناقضين لأئمة السنة، ولا ترى أشد مناقضة من كون الخوارج قاتلوا الصحابة، وفي زمن الأئمة كان أئمة المعتزلة كـ ابن أبي دؤاد وأمثاله يفتون بقتل كبار أئمة السنة.

لكن فيما بعد لما جاء متكلمة الصفاتية وأمثالهم، وانتسبوا للسنة، وانتسب خلق منهم كـ الأشعري لـ أحمد بن حنبل .. إلخ صار هناك اضطراب واختلاط، ولم تتميز السنة عن البدعة عند كثير من الفقهاء وأهل العلم، ومن هنا: كان هذا الاشتغال بالتفصيل هو التحقيق الموافق لمذهب السلف.." [1]

"القاعدة السادسة

السادسة: أن ما علم ثبوته في الكتاب والسنة يثبت، وما علم نفيه ينفى، وما لم يرد بلفظه إثبات ولا نفي من الألفاظ المجملة الحادثة فإنه يتوقف فيه.

وإذا كان كذلك فلا يعني هذا أنك لا تنفي نقصا عن الله إلا إن كان النص القرآني صرح به، فإن هذه قاعدة -كما قال شيخ الإسلام - لم يلتزمها أحد من أهل السنة، بل ولا أحد من الطوائف، فإن القول بأن الله منزه عن الجهل صحيح وبدهي عند المسلمين، لكن التصريح بنفي الجهل لم يرد في القرآن أو السنة، مع أنه منفي عن الله سبحانه وتعالى.

إذا: القاعدة: أن صفات الكمال المنصوص عليها في القرآن كل ما يقابلها ويضادها فإنه يعلم أن الرب منزه عنه، فلما وصف نفسه بالعلم دل على أنه منزه عن الجهل .. وهلم جرا.

[1] () شرح الحموية - يوسف الغفيص يوسف الغفيص 20/9

وإن كان النص تارة يصرح ببعض هـذه الأضـداد، كقـول النـبي: (إن ربكم ليس بأعور) فإن الله موصوف بالبصر، ومع ذلـك قـال النـبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إن ربكم ليس بأعور) مع أن من وصف بالبصـــر على جهـــة الكمـــال، فإنـــه يعلم أنـــه مـــنزه عن ذلـــك. أما اللفظ الذي لم يـرد ولكنـه من الألفـاظ الحادثـة المجملـة الـتي تحتمل حقا وباطلا؛ فإن طريقة السلف في هـذا أنهم يتوقفـون في اللفظ، ويستفصلون في المعـنى، فـإن كـان صـوابا قبـل، وإن كـان باطلا رد، أمـا اللفـظ فإنـه يتوقـف فيـه من حيث الأصـل، وإن كـان مخاطبة أهل الاصطلاح **باصطلاحهم** لا بأس به عند المناظرة كما قرره المصنف؛ وذلك كلفظ الجهة والجسم ونحوها.." [1]

"حكم إطلاق لفـــــظ (القـــــديم) على اللـــــه تعـــــالى

قـال المصــنف رحمــه اللــه: [قــديم بلا ابتــداء، دائم بلا انتهــاء]. لفظ: (القديم) لم يرد في الكتاب ولا في السـنة، وهـو من الألفـاظ التي استعملها المتكلمون، وكـان ينبغي للمصـنف رحمـه اللـه أن لا يعبر بها، ولا سيما أن اللفظ القرآني المناسب لهذا المقام متحقق، فإن الله سبحانه وتعالى قال: {هو الأول والآخر والظـاهر والبـاطن وهو بكل شـيء عليم} [الحديـد:3]، وقـال النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم كمـا في الصـحيح في دعائـه: (اللهم أنت الأول فليس قبلـك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شـيء، وأنت الظـاهر فليس فوقـك شـيء، وأنت البـاطن فليس دونـك شـيء)، وقولـه: (وأنت البـاطن فليس دونك شـيء) معنـاه: لا يخفى عليـه شـيء سـبحانه وتعـالى. فكان ينبغي أن يقول: (الأول بلا ابتداء)، أو: (الأول الذي ليس قبلــه شيء)، كما قال عليه الصلاة والسلام، وذلك لأن لفـظ (القـديم) لم يرد، وهو لفظ مجمل، والله سبحانه وتعالى يوصـف بمـا وصـف بـه نفسـه أو وصـفه بـه رسـوله صـلى اللـه عليـه وسـلم من الأحـرف القرآنية، أو الأحرف والكلمات النبوية، فلابد من الاقتـداء بالكلمـات القرآنيـــــــــــــة والكلمـــــــــــــات النبويـــــــــــــة.

وأمـا الأحـرف الحادثـة الـتي لم تـرد في الكتـاب ولا في السـنة، والمجملة التي تحتمل حقا وباطلا؛ فإن مذهب السلف فيها التوقـف في لفظهـــــــــــا والتفصـــــــــــيل في معناهـــــــــــا.

وعليه: فكل لفـظ مجمـل حـادث فإنـه لا يطلـق إثباتـا ولا نفيـا؛ بـل يستفصل عن معناه، فإن أريد به ما هو حق قبل، وإن أريد به ما هو

[1] () شرح الحموية - يوسف الغفيص يوسف الغفيص 22/8

باطل رد، وأما اللفظ فيتوقف فيه؛ فإن كان المعنى حقا عبر بالألفاظ والكلمات الشرعية.
هذه هي القاعدة في الألفاظ المجملة الحادثة.
والحدوث -كما ذكرنا- هو اللفظ الذي لم يذكر في الكتاب والسنة.
والإجمال: هو أن يكون اللفظ محتملا لأكثر من معنى بينها تضاد واختلاف.
وينبه هنا إلي مسألة مهمة: وهي أن الإجمال تارة يكون بأصل الوضع -أي: بأصل اللغة، فهو في لسان العرب لفظ مجمل- وتارة يكون موجبه الاستعمال وليس اللغة، فإذا كان اللفظ حادثا ومجملا من جهة لسان العرب، فإنه لا يطلق إثباتاص ولا نفيا في حق الله تعالى، وكذلك إذا كان لفظا حادثا ومجملاص من جهة الاستعمال، وإن كان من حيث اللغة ليس مجملا.
مثال ذلك: لفظ (الظاهر) أي: ظاهر الكلام، فهذا اللفظ من حيث اللغة العربية ليس مجملا، لكن لما استعملته الطوائف صار مجملا، حيث صارت طائفة منهم يفسرون الظاهر بالتشبيه، وطائفة أخرى يفسرون الظاهر بالتأويل ..
وغير ذلك، ولهذا لما تكلم المتأخرون: هل ظاهر نصوص الصفات مراد أو ليس مرادا؟ كان جواب أهل السنة والجماعة كـ شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره: أن لفظ الظاهر لفظ مجمل، لا من جهة اللغة، وإنما من جهة الاستعمال والقاعدة المقررة: أن كل لفظ مجمل حادث فإنه لا يطلق إثباتا ولا نفيا؛ بل يستفصل في معناه، فإن أريد به ما هو حق قبل، وإن أريد به ما هو باطل رد، والمعنى الحق يعبر عنه بالألفاظ الشرعية.
فإذا عبر عن عقيدة أهل السنة والجماعة بيانا لها، فلا يصح في هذا المقام استعمال الألفاظ المجملة، إنما تستعمل في مقام مخاطبة أهل الاصطلاح الذين لم يعرفوا إلا هذا الاصطلاح، قال شيخ الإسلام رحمه الله في درء التعارض: (والأصل في هذا المقام الاعتبار بالأحرف والكلمات المذكورة في الكتاب والسنة) ثم قال: (وأما مخاطبة أهل الاصطلاح **باصطلاحهم** فإن هذا مما تسوغه الشريعة إذا قام مقتضيه).
وهذا إذا لم يمكن أن يخاطبوا إلا بهذا الاصطلاح؛ كالطوائف التي لم

تعـرف الألفـاظ القرآنيـة والنبويـة على التحقيـق، وإنمـا اسـتعملت ألفاظا كلامية.." [1]

"وتعـالى عن الحـدود والغايـات والأركـان والأعضـاء والأدوات لا تحويــــــه الجهـــــات الســـــت كســـــائر المبتــــدعات

هذه الاعتبارات التي أطلقها المؤلف -رحمه الله- فيها إجمال وفيهـا احتمال وإلهام، ولهذا شراح الطحاوية الذين شـرحوها قبـل ابن أبي العز فسروها على ما يتأوله أهل الصفات، وهو يتعـالى عن الحـدود والغايـات والأركـان والأعضـاء والأدوات لا تحويـه الجهـات السـت كسائر المبتدعات هذه العبارات موهمة، وإن كان -رحمه اللـه- أراد معنى حسنا أراد بذلك نفي التشبيه وأن الله -تعالى- لا يماثـل أحـدا من خلقه ـ ولا يريد أن ينفي العلو ولكن بعضـهم قـال: إن مـرادهم في العلـو لا تحويـه الجهـات السـت وهي معروفـة الجهـات السـت الفوقية والتحتانية والأمام والخلف واليمين والشمال قـال بعضـهم: إن مراده أن ينكر علو الله وأن الله في العلو، وهـذا ليس بصـحيح؛ لأنـــــــــه كمـــــــــا ســــــــــيأتي.

قال: محيط بكل شيء وفوقه عن الرب -سبحانه وتعالى- فهو أثبت الفوقية فلا بد أن يفسر كلامـه المشـتبه بكلامـه الواضـح فهو لا يقصد -رحمه الله- نفي العلو، وإنما أراد تنزيه الرب -سبحانه وتعالى- عن مشابهة المخلوقات لكن الأولى في مثل هذا ألا يطلـق الإنســـــان هـــــذه العبـــــارات وأن يعتصـــــم بالنصـــــوص.

فالواجب الوقـوف في بـاب أسـماء اللـه وصـفاته عنـد مـا جـاء في الكتاب والسنة نفيا وإثباتا، وينظر في هذا الباب يعني: باب الأسماء والصفات فمـا أثبتـه اللـه ورسـوله أثبتنـاه ومـا نفـاه اللـه ورسـوله نفيناه، والألفاظ التي ورد بها النص يعتصـم بهـا في الإثبـات والنفي فيثبت ما أثبته اللـه ورسـوله من الألفـاظ والمعـاني، وأمـا الألفـاظ التي لم يرد نفيها ولا إثباتها فلا تطلق حتى ينظر في مقصود قائلها، فـإن كـان معـنى صـحيحا قبـل، لكن ينبغي التعبـير عنـه بألفـاظ النصـوص دون الألفـاظ المجملـة إلا عنـد الحاجـة مـع قـرائن تـبين المراد، والحاجة مثل أن يكون الخطاب مع من لا يتم المقصود معه إلا المخاطب بها مثـل هـذه الألفـاظ الـذي ذكرهـا المصـنف، ومثـل المـركب والجسـم والحـيز والجـوهر والجهـة والعـرض والحـدود

---

[1] () شرح الطحاوية - يوسف الغفيص يوسف الغفيص 2/4

والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، وقد لا تحويه الجهات الست كل هذه الألفاظ مجملة ألفاظ تحتمل حقا وباطلا. ولا ينبغي للإنسان أن يطلق مثل هذه الألفاظ بل يعتصم بنصوص الكتاب، نصوص الكتاب والسنة كافية، والناس لهم في مثل إطلاق هذه الألفاظ ثلاث أقوال طائفة من الناس تنفيها وتقول: ليس مركبا ولا جسما ولا حيزا ولا جوهرا ولا تحويه الجهة، وطائفة تثبتها وتقول: هو جوهر هو عرض، وطائفة تفصل وهم المتبعون للسلف الصالح فلا يطلقون نفيها ولا إثباتها إلا إذا تبين ما أثبت بها أن ما أثبت بها ثابت وما نفي بها فهو منفي؛ لأن المتأخرين قد صارت هذه الألفاظ في **اصطلاحهم** فيها إجمال وإيهام كغيرها من الألفاظ الاصطلاحية هذه الألفاظ لم يرد بها نص من الكتاب ولا من السنة، فمثلا إذا قال: الله ليس مركبا نقول: ما مرادك بمركب، التركيب له معاني:

أحدها: التركيب لمتباينين فأكثر، ويسمى تركيب مزج كتركيب الحيوان من الطبائع الأربع والأعضاء يكون هذا المعنى منفيا عن الله.

والثاني: تركيب الجوار كمصراعي الباب ونحو ذلك نقول: لازم من إثبات صفات الله إثبات هذا التركيب.

الثالث: التركيب من الأجزاء المتماثلة ويسمونها الجواهر المفردة، وهذا يكون الجسم مركب من الجواهر المفردة، وهل يمكن التركيب من جزئين أو أكثر؟ كل هذا باطل لا يقال: إن صفات الله مركبة بهذا المعنى.

الرابع: التركيب من الهيولة الصورة كالخاتم مثلا هيولها الفضة وصورتها معروفة هذا لا يقال في صفة الله.

الخامس: التركيب من الذات والصفات هذا يسمونه تركيبا لأجل أن ينفوا به الصفات يقولون: هذا صحيح يقولون: الله مركب يعني: له ذات وصفات نقول: هذا صحيح الله له ذات وصفات لكن تسمية غير تسميتكم، وهذا تركيب باطل لا يعرف في اللغة ولا في استعمال الشرط فلا نوافقكم على هذه التسمية. السادس: التركيب من الماهية ووجوبها وهذا يرفضه الذهن، كذلك الجسم يقول: الله ليس بجسم نقول: ما مرادكم بجسم؟ يطلق الجسم على ما تركب من جزءين فصاعدا أو ما تركب من ثلاثة أجزاء ويقال: والحق أن لفظ جسم لفظ مجمل لا يثبت ولا ينفى إلا بعد

الاستفسار، فإن أردتم بنفي الجسم نفي الصفات فهذا باطـل، وإن أردتم به أن الله مستغنن عن غيره عال على خلقه بائن منهم فهـذا حق لكن لا ينبغي التعبير بالجسمية لا تقولوا جسم وهو ليس بجسم الجـوهر يقـول: اللـه جـوهر أو ليس بجـوهر فمـا مـرادكم بجـوهر؟ يطلق الجوهر على ما يقابل العرض، ويطلق عنـد أهـل الكلام على العين الـتي لا تقبـل الانقسـام، وكـل هـذا معـاني باطلـة فهي من الألفاظ المجملة، كذلك التحيز والحيز يراد بالتحيز الوجود في محل أو مكان والحيز المكان والمحل، وبهذا الكلام اصطلحوا على تسـمية استواء الله على العرش وعلوه على خلقه تحيزا نقول: هـذا باطـل تسمية التحيز باطل، فالله مستو على عرشه، وأمـا تسـمية التحـيز فهذا باطل.." [1]

"ومعـنى هـذه النسـبة: " السـلفي": أنـه ينهج نهج الصـحابة وتـابعيهم، فـإن اتبـاع الكتـاب والسـنة كـل يدعيـه، وكـل يطمح إلى شرف الانتساب إليه، وما كـل مـا ظنـه المـرء مطمحـا يصـل إليـه، فرب طامح تشعبت السـبل بـه، فـالفرق الضـالة كلهـا تنتسـب إلى الكتــاب والســنة، كالمعتزلــة من المتقــدمين، والقاديانيــة من المتــأخرين، والرافضــة المتقــدمين والمتــأخرين وغــير هــؤلاء. فحقيقة الانتساب الصحيح إلى الكتاب والسـنة الـذي بـه يفـرق بين أهـل السـنة والجماعـة وغـيرهم اتبـاع الصـحابة، وانتهـاج منهجهم، وارتضاء طريقتهم، فبهذا تنقطع الأسباب المـدعاة، ويظهـر المحـق والمبطـل، وقـد فصـل هـذا الإجمـال في موضـع آخـر من هـذه " الورقـــات".

ومنها: ما هو خاص يضاف إلى القائل بالنسبة لمن سـبقه كقـولهم: سلفنا، فهـذا لفـظ يصـدق على كـل من تقـدم القـائـل، ولا يقتضـي رفعة في رتبة شرعية، ولا منزلـة دينيـة، وهـذا هـو الـذي يسـتعمله المؤلفون عند ذكر علماء الأمة الأجلاء المتأخرين عن مرتبة أولئـك، وهو الذي يصدق على الذين ذكرهم المؤلف وأقدمهم وفاة العز بن عبـد السـلام وكـانت وفاتـه في القـرن السـابع، وآخـرهم ابن حجـر الهيتمي.

وهؤلاء عند علمـاء الشـافعية متـأخرون كمـا هـو **اصطلاحهم** في المتقــدمين والمتــأخرين، وحــد التفرقــة رأس الأربــع مئــة عنــد الشـافعية، فـإطلاق " سـلف هـذه الأمـة" عليهم ليس مسـتقيما لا

[1] () شرح الطحاوية للراجحي عبد العزيز الراجحي ص/145

باقتضـــــــــــــــاء لغـــــــــــــــوي ولا عـــــــــــــــرفي.

قـــــال ص 41 في فصـــــل " حقـــــائق تمـــــوت بـــــالبحث": " وذلك مثلا كاختلاف العلماء في رؤية النبي صلى الله عليه وسـلم لله -سبحانه وتعالى- كيف كانت؟ والخلاف الطويل العـريض الـدائر بينهم في ذلك الباب، فمن قائل: رآه بقلبـه، ومن قائـل: رآه بعينـه، وكل يورد دليله ويستنصر له." [1]

"يقول ابن حزم رحمه الله: " وأمـا الأشـعرية فقـالوا: إن شـتم من أظهر الإسلام لله تعالى ولرسوله بأفحش ما يكـون من الشـتم وإعلان التكذيب بهما باللسان بلا تقية ولا حكاية، والإقرار بأنه يـدين بـذلك، ليس شـيء من ذلـك كفـرا. ثم خشـوا مبـادرة جميـع أهـل الإسلام لهم فقالوا: لكنه دليـل على أن في قلبـه كفـرا، فقلنـا لهم: وتقطعـون بصـحة مـا دل عليـه هـذا الـدليل، فقـالوا: لا" (1)ـ .

ويقول أيضا في موضع آخر: "وأما سب اللـه تعـالى فمـا على وجـه الأرض مسلم يخالف في أنه كفر مجرد، إلا أن الجهميـة والأشـعرية وهما طائفتان لا يعتـد بهمـا (2) ، يصـرحون بـأن سـب اللـه تعـالى وإعلان الكفر ليس كفرا، قال بعضهم: ولكنـه دليـل على أنـه يعتقـد الكفـــر لا أنـــه كـــافر بيقين بســـبه اللـــه تعـــالى" (3)ــ .

وينقل الشهر ستاني عن المرجئـة أنهم يقولـون:" من قتـل نبيـا أو لطمـه كفـر لا من أجـل القتـل واللطم ولكن من أجـل الاسـتخفاف والعــداوة والبغض، وإلى هــذا المذهب ميــل ابن الراونــدي وبشــر المريسي، قالا: الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعا، والكفر هو الجحود والإنكار، والسجود للشمس والقمر والصـنم ليس بكفـر في نفســـــه ولكنـــــه علامـــــة على الكفـــــر" (4)ــــ .

ويقول شيخ الإسلام رحمه الله:" وقـالوا: حيث حكم الشـارع بكفـر أحد بعمـل أو قـول فلكونـه دليلا على انتفـاء مـا في القلب" (5)ـ .

---

(1) - الفصـــل: 3/143.

(2) - كان هذا قبل أن تصبح الأشعرية هي المذهب الرسمي لكافـة بلاد الإسلام لمدة قرون طويلة، وأصبح أهل السنة غرباء، يحتـاجون عنـد بحث أمـور العقيـدة إلى اعتبـار خلاف الأشـاعرة، وتسـويد الصـفحات الطـوال بـالرد عليهم، وقـد ينجـرون إلى اسـتعمال **اصـــــطلاحاتهم** الكلاميـــــة، واللـــــه المســـــتعان.

---

[1] () هذه مفاهيمنا صالح آل الشيخ ص/242

(3) - المحلى: 12/435.
(4) - الملـــــــــــــــل والنحـــــــــــــــل: 1/141.
(5) - مجموع الفتاوى:7/644.." [1]
"وســطية الفرقــة الناجيــة بين أهــل التعطيــل وأهــل التمثيل (فهم وسط في باب صفات الله سبحانه وتعالى بين أهـل التعطيـل الجهمية وأهـل التمثيـل المشـبهة) : الجهميـة: نسـبة إلى الجهم بن صفوان الترمذي، والجهم بن صفوان أخـذ هـذا المـذهب من الجعـد بن درهم؛ لأنه هو أول من تكلم به ونشره، وقد أخذه خالـد بن عبـد الله القسري أحد قواد بني أمية في آخر عهـدهم، لمـا انتشـر ذلـك عنه وسمعه، وشهد عليه، فاستشار العلماء في وقته، فأشاروا عليه بقتله، فجاء به مقيدا بالحديد وطلب منـه الرجـوع ولكنـه لم يرجـع، وفي يوم عيد الأضـحى، وكـانت العـادة المشـروعة عنـد أهـل ذلـك الوقت وبعدهم أيضا أن القائد هو الذي يتولى الصلاة والخطبة؛ لأنـه لا يولى إذا كان جـاهلا، وإنمـا يـولى القيـادة إذا كـان عالمـا عارفـا. فجاء به وصار يخطب الناس فحثهم على الأضـحية، وقـال في آخـر خطبته: أيها المسلمون! ضحوا تقبـل اللـه ضـحاياكم فـإني مضـح بـ الجعد بن درهم؛ لأنه زعم أن الله لم يكلم موسى تكليما، ولم يتخذ إبراهيم خليلا، تعالى الله عن قـول الجعـد بن درهم علـوا كبـيرا، ثم نزل وذبحه تحت المنبر الذي كان يخطب عليه، متقربا بـه إلى اللـه جل وعلا، فشـكره العلمـاء على هـذا الصـنيع، وقـد اتفقـوا على أن قتلـــــــــه واجب ليســـــــــتراح من شـــــــــره.
وكـان أخـذ هـذا المـذهب الخـبيث من أبـان بن سـمعان، وأبـان بن سـمعان أخــذه من طــالوت ابن أخت لبيــد بن الأعصــم اليهــودي الساحر، ولبيد بن الأعصم هـذا يقولـون: إنـه أخـذه عن يهـودي من يهود اليمن، فهذه سلسلة يهودية جاء بها اليهود ليفسدوا هذا الـدين كمـا أفسـدوا دين النصـارى، فهم دخلـوه نفاقـا وأفسـدوه كمـا هـو معروف، وهذا صنع نفس الطريقة، فدخل الإسلام هو وغيره لا حبـا فيه، ولكن ليفسدوه، فصـار كلامـه في رب العـالمين، وأنـه لا يحب ولا يحب، وليس فوق ولا تحت، وليس يمينا ولا شمالا، وليس داخـل العالم ولا خارج العالم، وليس في مكان، ولا يجري عليه زمـان إلى آخر الهذيان الذي يقولونه، وكل هـذا إذا سـمعه الإنسـان أو تصـوره علم أنهم أهل التعطيل الذين ينكرون وجود الله، فهي أمور متخيلـة

[1] () شرح منظومة الإيمان عصام البشير المراكشي ص/94

في أذهانهم فقط إذا كانوا يؤمنون بشيء، والواقـع أنهم لا يؤمنـون بشيء! أما أهل التمثيل والتشبيه فهم الذين يشبهون الله جـل وعلا بخلقه، والتشبيه الذي عنـدهم يقولـون: إن يـد اللـه كأيـدي الخلـق، وسمعه كسمع الخلق، وعلمه كعلم الخلق، وما أشـبه ذلـك، فهـؤلاء ليس لهم فرقـة معينـة لهـا إمـام أو علمـاء، وليس لهـا كتب باسـم المشبهة، وإنما التشبيه نسبي، كل يـرمي من خالفـه في إثبـات مـا يعتقد أنه لا يجـوز إثباتـه بأنـه مشـبه، ووجـد أفـراد قـالوا بالتشـبيه، وأثبتوا إثباتات غلوا فيها وتجاوزوا الحد، فنسبوا إلى التشبيه، أما أن يكون هناك طائفة مثل طائفة الجهمية بعدما قتل الجهم بن صفوان وقد أخذ عنه بشر المريسي، وبشر المريسي تلميـذه أحمـد بن أبي دؤاد، ثم تشـتتوا إلى عشـرين فرقـة أو أكـثر، وكـل فرقـة تضـلل الأخـــــــــرى كعـــــــــــادة أهـــــــــــل البـــــــــــدع.

أما المشبهة فليس لهم فرق معينة، وليس لهم كتب؛ مما يدل على أنه أمر باطل، فالتشبيه باطـل لا أحـد يقـول بـه إلا أفـراد معينـون، وعرفوا بـأنهم مشـكوك في أمـرهم، بعضـهم لا يصـلي، وبعضـهم لا يصوم، ويشربون الخمور، ويفعلون المنكرات، فمثل هـؤلاء لابـد أن يعلم أنهم ليس قولهم معتبرا، ولا أنهم أئمة في هذا الشيء، بل هم ضلال ضلوا، وقالوا ما قالوه ليضـلوا، لأنهم دخلـوا الإسـلام لا رغبـة فيــــه، ولكن نكايـــــة فيــــه، وطلبــــا لتفرقـــــة أهلــــه فيــــه.

وسـبق أن التشـبيه ينقسـم إلى قسـمين: تشـبيه للخـالق جـل وعلا بالمخلوق، بأن يقـول مثلا: إن وجـه اللـه كوجـوه خلقـه، ويـده كيـد خلقه، ورجله كأرجل خلقه وهكذا، وهذا في الأمة قليل جدا، وقـد لا يوجـد، وبعض الـذين ينسـب إليهم هـذا كـذبا عليهم مـا قـالوا ذلـك، والمشهور أن الكرامية هم الذين يرمون بالتشبيه، وليس هـذا قـول الكرامية، وإنما ابن كرام لما صار يجادل المعتزلـة المعطلـة، قـالوا له: في قواعدهم **واصطلاحاتهم**: إن الصفات أعراض، والأعراض لا تقوم إلا بما هـو جسـم، والمعـاني تقـوم إلا بالأجسـام، فـأنت إذا أثبت الصـفات يلزمـك أن تقـول: إن اللـه جسـم، فقـال: إذا كـانت الصفات لا تقوم إلا بأجسام فأنا ألتزم ذلك، وأقـول: إن اللـه جسـم ولكن لا كالأجسام، فلما التزم هذا وقال به سـموه مشـبها، فقـالوا: إنـــــــــه مشـــــــــبه لأجـــــــــل ذلـــــــــك.

ثم اشتهرت نسبة التشبيه إليه وأتباعـه، ومعلـوم أن هـذا ليس كمـا مثلنا، وكما قال الإمام أبو حنيفة رحمه اللـه: إن التشـبيه أن يقـول:

يد كيدي، ووجه كوجهي، وكذلك قال غيره من الأئمة، فإنهم لا يقولون هذا، وما ذكر عن مقاتل بن سليمان أنه يقول ذلك، فهذا كذب عليه لم يثبت، وإنما يقوله أعداؤه، وكتبه ليس فيها شيء من ذلك.

القسم الثاني من أقسام التشبيه: تشبيه المخلوق بالخالق، أي: عكس الأول، بأن يشبه المخلوق بالخالق، وهذا كثير جدا، في قديم الزمان وحديثه، الكثير من الناس يلحق المخلوق بالرب جل وعلا، فسموا مثلا أصنامهم آلهة وأربابا، وصاروا يطلبون منها ما يطلبونه من الله جل وعلا وهذا من التشبيه، وهو الشرك الأكبر، وكذلك الذين يدعون الأولياء والأموات شبهوهم برب العالمين، بأنهم يعلمون الغيب، ويعلمون ما في القلوب، وأنهم يقدرون على أن يجيبوهم في طلباتهم، وكذلك يقدرون على أن ينجوهم من عذاب الله، وأن يتوسطوا لهم لمطلوباتهم، أو يستطيعون أن يقوموا بها استقلالا، فهذا تشبيه لهم برب العالمين جل وعلا، وهو من أعظم التشبيه، ومن أعظم الظلم، ولهذا أخبر الله جل وعلا أنه لا يغفره لمن مات عليه.." [1]

"الأشاعرة ليسوا من أهل السنة

Q هل الأشاعرة من أهل السنة؟ وهل إطلاق التسمية (الأشاعرة) صحيح مع أن أبا الحسن الأشعري قد عاد إلى عقيدة أهل السنة الجماعة؟

A الأشاعرة ليسوا من أهل السنة، ولا يجوز الانتساب إلى الأشعري، فالانتساب إليه بدعة من البدع، ومن انتسب إليه واعتز بذلك فهو قد اعتز ببدع، ولكنهم من أقرب أهل البدع إلى السنة في كثير من المسائل، وليس كل المسائل بل في كثير منها، إلا أنهم في مقابل الشيعة يدخلون في أهل السنة، إذا قيل الشيعة والسنة؛ بل يدخل في ذلك حتى المعتزلة، ولكن هذا بالنظر إلى **اصطلاحهم** هم. ثم إن أبا الحسن الأشعري ما رجع إلى أهل السنة الرجوع الكامل، بل بقي عنده من مسائل الكلام الشيء الكثير الذي خالف فيه أهل السنة، ولهذا من نظر في كتبه تبين له ذلك، مثل: رسالته إلى أهل

[1] () شرح العقيدة الواسطية للغنيمان عبد الله بن محمد الغنيمان 13/14

الثغر، ويقال: إن هذه من آخر ما كتب، وفيها مخالفات كثيرة لمذهب أهل السنة وغير ذلك.." [1]

"الاهتمام بمعرفة مصطلحات العلوم

قال رحمه الله: [كذلك في الفقهاء والمحدثين ليس من أحدث قولا في الفقه، وليس فيه حديث يناسب ذلك ينسب ذلك إلى جملة الفقهاء والمحدثين.

واعلم أن لفظ الصوفية وعلومهم تختلف، فيطلقون ألفاظهم على موضوعات لهم، ومرموزات وإشارات تجري فيما بينهم، فمن لم يداخلهم على التحقيق، ونازل ما هم عليه رجع عنهم وهو خاسئ وحسير] .

يعني: لم يفهم مرادهم، وينصرف عنهم وعما عندهم من خير. هذا معنى قوله: (رجع عنهم وهو خاسئ وحسير) .

وعلى كل حال فالواجب على كل من دخل في هذه العلوم على تنوعها أن يتقن مصطلحات القوم ومرادهم بألفاظهم وكلماتهم؛ لأن الحكم على أقوالهم فرع عن فهمها وتصورها وإدراكها، ولا يتأتى ذلك إلا بمعرفة **اصطلاحاتهم** ومرادهم من هذه الألفاظ التي يستعملونها.." [2]

"اللجوء إلى الله عند عدم القدرة على إدراك الحق

[ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور، ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا قام يصلي من الليل قال: (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) وفي رواية لـ أبي داود: أنه كان يكبر في صلاته ثم يقول ذلك.

فإذا افتقر العبد إلى الله ودعاه، وأدمن النظر في كلام الله وكلام رسوله وكلام الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين؛ انفتح له طريق الهدى، ثم إن كان قد خبر نهايات إقدام المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب، وعرف أن غالب ما يزعمونه برهانا هو شبهة، ورأى أن غالب ما يعتمدونه يئول إلى دعوى لا حقيقة لها، أو شبهة مركبة

[1] () شرح العقيدة الواسطية للغنيمان عبد الله بن محمد الغنيمان 16/12

[2] () شرح الفتوى الحموية خالد المصلح 20/13

من قياس فاسد، أو قضية كلية لا تصح إلا جزئية، أو دعوى إجماع لا حقيقة لها، أو التمسك في المذهب والدليل بالألفاظ المشتركة. ثم إن ذلك إذا ركب بألفاظ كثيرة طويلة غريبة عمن لم يعرف **اصطلاحهم**، أوهمت الغر ما يوهمه السراب للعطشان؛ ازداد إيمانا وعلما بما جاء به الكتاب والسنة، فإن الضد يظهر حسنه الضد، وكل من كان بالباطل أعلم كان للحق أشد تعظيما، وبقدره أعرف إذا هدي إليه] .

هذا الكلام مفيد جدا في إصابة الصواب في جميع أبواب العلم، وفي جميع أنواع الخير، وإنما يخطىء المرء الخير والصواب في العلم بسبب اختلال أحد الأمور التي ذكرها الشيخ رحمه الله, بعد أن ذكر تفاوت الناس في دلالات النصوص على صفات الله سبحانه وتعالى بين أن تكون دالة دلالة لا تحتمل النقيض، وبين أن تكون دالة دلالة تحتمل النقيض.

قال: (ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره فليدع بما رواه مسلم) وذكر الدعاء العظيم الذي فيه افتقار العبد لله جل وعلا أن يبلغه الرشاد، وأن يدله إلى الصواب، وبعد أن ذكر الشيخ رحمه الله هذا الحديث قال: (فإذا افتقر العبد إلى الله ودعاه وأدمن النظر -أي: أدام النظر- في كلام الله وكلام رسوله وكلام الصحابة والتابعين، وأئمة المسلمين؛ انفتح له طريق الهدى) فهذه موجبات الهداية وأسبابها، وهذه مقتضياتها، فمن أخذ بها فقد انفتح له طريق الهدى: الدعاء، والافتقار الذي فيه شدة اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، ومطالعة الكتاب والسنة، وإدامة النظر فيهما، وفي كلام السلف من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين الذين تلقوا عنهم.

ثم إن مما يثبته ويدله على الصواب -بعدما سبق- أن يعلم نهايات إقدام المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب من -تناقض واضطراب وحيرة وضلال كما تقدم ذلك في النقول عنهم (وعرف [أن] غالب ما يزعمونه برهانا هو شبهة) إذا طالع كلامهم وأدلتهم وحججهم؛ رأى أنها شبه، (ورأى أن غالب ما يعتمدونه يئول إلى دعوى لا حقيقة لها، أو شبهة مركبة من قياس فاسد، أو قضية كلية لا تصلح إلا جزئية) هذه عمدتهم فيما ذهبوا إليه من تأويلات، وكلها أدلة فاسدة باطلة يصدق عليها ما ذكره الشيخ: حجج تهافت كالزجاج

تخالها حقا وكل كاسر مكسور ثم ختم طرقهم بقول: (وكل من كان بالباطل أعلم كان للحق أشد تعظيما، وبقدره أعرف) .." [1]

"أقسام الألفاظ المعبر بها في باب الصفات

والكلمات التي يعبر بها في مقام صفات الله تكون على أربعة أوجه:

الوجه الأول: أن تكون كلمات واجبة الاستعمال.

الوجه الثاني: أن تكون كلمات سائغة الاستعمال.

الوجه الثالث: أن تكون كلمات يرخص في استعمالها لمصلحة.

الوجه الرابع: أن تكون كلمات ممنوعة الاستعمال.

أما الكلمات الواجبة الاستعمال فهي: الكلمات القرآنية والنبوية؛ كالاستواء، والسمع، والبصر، والنزول، والإتيان، وما إلى ذلك.

وأما الكلمات التي يسوغ استعمالها فهي: ما كان خبرا عن الباري سبحانه وتعالى مما لم يصرح بذكره في القرآن، وإنما يخبر عنه على مقام الإثبات، أو يخبر عنه على مقام النفي، ومن هذا كلمة (التشبيه)، فإنها من باب التنزيه له سبحانه وتعالى، وإن لم تذكر بنصها في القرآن؛ فيرخص في استعمالها.

وأما الكلمات التي يسوغ استعمالها للمصلحة فهي: بعض الألفاظ المجملة في حال المناظرة، وقد ذكر ابن تيمية في درء التعارض أن مخاطبة أهل الاصطلاح **باصطلاحهم** يكون مرخصا فيه إذا اقتضت المصلحة الراجحة، ولكنهم لا يوافقون على شيء من المعاني الباطلة، ولا يلزم من هذه الكلمة التي ساغت في مقام أن تكون سائغة في سائر المقامات، بمعنى: أنه قد يسوغ لك المناظرة أن تتكلم ببعض المصطلحات، ولكن هذا مقيد بهذه المناظرة التي قضت الحاجة بها، ولا يلزم من ذلك أن يكون هذا المصطلح الذي تستعمله في هذا المقام مستعملا في سائر المقامات.

وأما ما كان ممنوع الاستعمال فهو: ما تضمن نقصا، أو نفي كمال عنه سبحانه وتعالى، فإن هذا لا يكون مرخصا فيه.

ومن هنا نقول: إن كلمة (القياس) يجعلها بعضهم من القسم الثاني، وبعضهم يجعلها من القسم الثالث.

والفرق بينهما: أن القسم الثاني -وهو الألفاظ سائغة الاستعمال- يعني الألفاظ التي يسوغ أن يبتدأ بها من دون إجبار على ذلك،

[1] () شرح الفتوى الحموية خالد المصلح 31/8

وذلك في غير مقام المناظرة، أو الرد، أو ما إلى ذلك. وهذا فيما يظهر أنه ليس صحيحا؛ بل الظاهر أن (القياس) من القسم الثالث، فإنه لا يقال في حق الله سبحانه وتعالى: (يستعمل في حقه قياس الأولى) ابتداء، ثم يقال: وقياس الأولى هو المثل الأعلى المذكور في قول الله تعالى: {ولله المثل الأعلى} [النحل: 60] فتكون الآية دليلا لهذا الاسم؛ بل الأصل أن يقال: إن الله سبحانه وتعالى له المثل الأعلى، ويعلم المسلمون أن الله له المثل الأعلى، أي: الوصف الأكمل.

أما أن المصطلحين من النظار بعد ظهور المصطلحات والمنطق وغير ذلك سموا هذا: (قياس الأولى) فهذه مسألة اصطلاحية لا يبتدأ بها؛ ولكن عند المناظرة يقال: إن ما كان من باب قياس الأولى فإن معناه يكون صحيحا لائقا بالله، وإلا فإن الابتداء بكلمة القياس بين الذم، فمجرد أنك تقول: إن الله يستعمل في حقه القياس، ثم تفسر هذا القياس ولو بمعنى صحيح، فإن الكلمة من أصلها أقل ما يقال فيها: إنها كلمة مجملة.

ومعلوم أن من يتكلم بهذا -ولا سيما بعد ظهور المصطلحات المتأخرة عند متكلمة الصفاتية- كـ ابن تيمية وغيره يذكرون قاعدة: (أن ما كان من الألفاظ مجملا حادثا فإنه لا يطلق)، وكلمة (القياس) أقل ما يقال فيها: إنها كلمة مجملة حادثة.

إذا: التباعد عن هذه الكلمة هو الفقه، وإن كان شيخ الإسلام ابن تيمية لما ذكر مسألة القياس في العقيدة الواسطية وقال: "إنه يستعمل في حق الباري قياس الأولى"، قال: "وهو معنى قول الله تعالى: {ولله المثل الأعلى} [النحل:60]، وهذا الكلام الذي ذكره ابن تيمية صحيح، لكن نقول: إنه يكون في مورد إبطال أدلة المخالفين والرد عليهم، وبيان أن معتقد أهل السنة والجماعة معتبر بالعقل كما هو معتبر بالشرع، وقد تقدم أن ما يتعلق بالمعتقد يذكر على طريقتين:

الأولى: أن يكون من باب التقرير.

الثانية: أن يكون من باب الرد.

أما باب التقرير فإنه يقصد فيه إلى ذكر الكلمات والجمل الشرعية النبوية، وباب الرد لا مانع من استخدام الألفاظ المجملة.." [1]

[1] () شرح القواعد السبع من التدمرية يوسف الغفيص 4/11

"الاصطلاحات اللفظية ليست دليلا على نفي الحقائق العقلية
قال المصنف رحمه الله: [وأما ما ذكرته من الحياة والموت، والعلم والجهل، فهذا اصطلاح اصطلحت عليه المتفلسفة المشاءون، والاصطلاحات اللفظية ليست دليلا على نفي الحقائق العقلية].

يشير المصنف هنا إلى منزع هذه الطرق والسفسطة العقلية، فهي ليست من أوائل عقولهم، وإنما تلقوها عن مقدمات مشائية، والمشاءون هم أتباع أرسطو طاليس من الفلاسفة اليونان.

ثم ذكر رحمه الله قاعدة عقلية، وهي: أن الاصطلاحات اللفظية ليست دليلا على نفي الحقائق العقلية؛ لأن الحقائق العقلية حقائق عقلية مشتركة في العقل البشري، سواء عبر عنها بلسان العرب أو غير العرب، وسواء عبر عنها بمصطلح متقدم أو مصطلح متأخر ..

إلخ، ولذلك يقال: إن أرسطو طاليس هو الذي وضع علم المنطق، ثم جاء من يسمى بالمعلم الثاني وهو أبو نصر الفارابي، ثم جاء ابن سينا وأكمل نظمه.

فما كان من هذا المنطق صحيحا، فليس صحيحا أن أرسطو هو الذي وضعه ..

نعم، هو موجود، لكن أرسطو اصطلح عليه، كما أنه يقال: إن الخليل بن أحمد هو الذي وضع علم العروض، فهل معناه: أنه هو الذي اخترع هذه الأوزان، ثم جاء الشعر ليقف على هذه الأوزان أو يجري عليها، أم أن الشعر سابق على مصطلح الخليل بن أحمد؟ لا شك أن الثاني هو الصحيح.

إذا: هذا من باب الاصطلاح، وليس من باب الإيجاب.

قال المصنف رحمه الله: [وقد قال تعالى: {والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون * أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون} [النحل:20 ـ 21] فسمى الجماد ميتا، وهذا مشهور في لغة العرب وغيرها].

محصل هذا الوجه: أن المصنف يريد أن يقول: إن قولك: إن الجبل ليس بميت، أو لا يقبل الموت والحياة، هذا اصطلاح، وظاهر القرآن والعرب تستعمل في كلامها أنه يمكن أن يقال عن الجبل: إنه ميت، كما قال الله تعلى عن هذه الأصنام، وهي من حجر أو خشب أو ما إلى ذلك: {أموات غير أحياء} [النحل:21] فاسم الموت لا

يلزم أن يكون ممنوعا من باب المصطلحات، وعلى هذا فإنه قد ينازع في **اصطلاحهم.**
قال المصنف رحمه الله: [وقيل لك: ثانيا: فما لا يقبل الاتصاف بالحياة والموت، والعمى والبصر، ونحو ذلك من المتقابلات أنقص مما يقبل ذلك، فالأعمى الذي يقبل الاتصاف بالبصر أكمل من الجماد الذي لا يقبل واحدا منهما، فأنت فررت من تشبيهه بالحيوانات القابلة لصفات الكمال، ووصفته بصفات الجمادات التي لا تقبل ذلك].
وهذا بين كما سبق بيانه.
قال رحمه الله: [وأيضا فما لا يقبل الوجود والعدم أعظم امتناعا من القابل للوجود والعدم؛ بل ومن اجتماع الوجود والعدم ونفيهما جميعا، فما نفيت عنه قبول الوجود والعدم كان أعظم امتناعا مما نفيت عنه الوجود والعدم، وإذا كان هذا ممتنعا في صرائح العقول فذلك أعظم امتناعا، فجعلت الوجود الواجب الذي لا يقبل العدم هو أعظم الممتنعات، وهذا غاية التناقض والفساد].
وهذا ما ينتهي إليه غلاتهم؛ ولذلك سبق أن قال المصنف: إنهم يشبهونه بالموجودات، ثم قال: يشبهونه بالمعدومات، ثم قال: إن الغلاة يشبهونه بالممتنعات.
ومعنى هذا الكلام: أنهم يتسلسلون، فإذا خرجوا من التشبيه بالموجودات الغير الحية، وأرادوا أن ينفكوا من هذا الإشكال، قال: لزمهم أن يشبهوه بالمعدومات، فإذا خرجوا من هذا الإشكال لزمهم أن يشبهوه بالممتنعات.
فهناك حقيقتان: إما الإثبات، وإما النفي، والإثبات صفة للموجود الحي، والنفي إما أن يكون صفة للموجود غير الحي، وإما أن يكون صفة للمعدوم، وإما أن يكون صفة للممتنع، مع أن المصنف يقول: إن الموجود غير الحي يمكن أن يوصف بإثبات أو نفي، لكن لو اتبعنا طريقتهم فقلنا: إن الإثبات هو للموجود الحي، والنفي للصفات هو وصف الموجود غير الحي، أو وصف المعدوم، أو وصف الممتنع، فيقول المصنف: لو كان هذا هو التشبيه -الاشتراك في الاسم المطلق- الذي نفته النصوص؛ لكان الانفكاك منه ممتنعا؛ لأنك إن أثبت شبهت بالموجودات الحية، وإن نفيت شبهت بالموجودات غير الحية، أو شبهت بالمعدومات، أو شبهت بالممتنعات، فيكون الانفكاك منه لا يسلم منه أحد؛ لا من أثبت

الصفات، ولا من نفى الصفات، ولا من نفى النقيضين، ولا غير ذلك؛ مما يدل على أن هذا ليس هو التشبيه الذي نفته النصوص.." [1]

"الألفاظ التي لم يرد بها دليل شرعي

قال المصنف رحمه الله: [وما تنازع فيه المتأخرون نفيا وإثباتا، فليس على أحد بل ولا له أن يوافق أحدا على إثبات لفظه أو نفيه، حتى يعرف مراده، فإن أراد حقا قبل، وإن أراد باطلا رد]. مقصود المصنف بالمتأخرين هنا: الذين جاءوا بعد ظهور البدع في مسائل الصفات، فهؤلاء المتأخرون الذين انحرفوا عن هدي السلف، وخرجوا بشيء من الأقوال المحدثة، ولم يقتدوا بكلمات القرآن وكلمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واستعملوا ألفاظا مجملة، فصارت القاعدة هنا: (أن كل لفظ مجمل حادث فيما يتعلق بأسماء الرب سبحانه وتعالى وصفاته وأفعاله، فإنه لا يجوز أن يطلق إثباتا ولا نفيا)، فلابد أن يجتمع فيه الأمران: الأول: أنه مجمل، أي: أنه يحتمل أكثر من معنى، والثاني: أنه حادث، أي: مبتدع لم يذكر في الكتاب والسنة, ولا في إجماع كلمات الأئمة، وهذه الألفاظ المجملة الحادثة قال المصنف: ليس على أحد بل ولا له أن يطلق إثباتها أو أن يطلق نفيها. وقولنا: (كل لفظ مجمل)، المقصود بالإجمال هنا: الإجمال بوضع اللغة، وباستعمال المستعملين من النظار، فاللفظ قد يكون مجملا من حيث اللغة، وقد يكون مجملا باستعمال المستعملين له, فإن هناك بعض الألفاظ هي من حيث اللغة ليست مجملة، بمعنى: أنه إذا عبر بها بان المقصود بالتعبير بها، لكن باستعمال المستعملين من النظار ونحوهم صار هذا اللفظ مجملا، ومن المعلوم أن باب الأخبار باب واسع، لكن لما دخلها الإجمال من حيث الاستعمال، أغلق شأنها، فقد يكون اللفظ من الألفاظ السائغة، لكن لما طرأ الاستعمال وتعدد وجه تفسيره، صار مجملا من جهة الاستعمال, ولهذا أصبح إطلاقه إثباتا ونفيا لا يكون حسنا؛ بل لا بد من التفصيل: فينظر في المعنى المراد، فإن كان المعنى المراد حقا قبل المعنى، وإن كان المعنى المراد باطلا رد المعنى, وإذا قبل المعنى أو فسر المعين كلامه بمعنى صحيح، فهل من لازم قبول المعنى قبول اللفظ؟ الجواب: لا. بل يقبل المعنى ويعبر عنه بالكلمات الشرعية.

[1] () شرح القواعد السبع من التدمرية يوسف الغفيص 10/15

والله سبحانه وتعالى لم يضيق أمر المكلفين في عقيدتهم وفي دينهم، فإن الله تعالى قد ذكر من الكلمات التي لا يأتيها الباطل، وهي كلمات القرآن، وقد قال الله عنه: {لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه} [فصلت:42] وكذلك كلمات صاحب النبوة، وهي الكلمات الجامعة المانعة، وقد أوتي جوامع الكلم، كما أخبر عليه الصلاة والسلام.

فهذه الكلمات الشرعية لا شك أنها أفصح وأصدق وأضبط في تعيين الحق، فلا يكون المعنى الحق موجبا للتكلم بلفظ مجمل؛ بل المعنى الحق يعبر عنه بالكلمات المفصلة، وهي الكلمات الشرعية، أو ما جاز من الكلمات، وهي الكلمات التي ليس فيها إجمال ولا ابتداع.

قال المصنف رحمه الله: [وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقا، ولم يرد جميع معناه؛ بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى، كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك]

هذا التفصيل من المصنف في قوله: (قبل .. رد، لم يقبل مطلقا, ولم يرد ..) هذا كله في المعنى، وأما في اللفظ فإنه لا يجوز استعماله في هذا المقام، لكن ربما ساغ استعماله أثناء المناظرة، فيكون من باب مخاطبة أهل الاصطلاح **باصطلاحهم**، فهذا الاستعمال مقيد بحال المناظرة التي يقصد بها الدعوة إلى حق أو الدفع لباطل.

ولذلك فإن ابن تيمية لما تكلم عن لفظ الجهة ونحوه قال: "إن مثل هذه الكلمات لا بأس أن تستعمل إذا قامت المصلحة الراجحة حال المناظرة"، وهذا من باب مخاطبة أهل الاصطلاح **باصطلاحهم**، أما أن تكون هذه الكلمة مما يعرض في مقام التقرير لعقيدة المسلمين وعقيدة أهل السنة وسلف الأمة، فهذا لا يصح.

وقوله: (كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك): هذا مثال للكلمات المجملة التي قصدها المصنف في قوله: (وما تنازع فيه المتأخرون)، أي: ما تنازع فيه المتكلمون وبعض المنتسبين للسنة والجماعة من الكلمات.." [1]

"الصواب في الماهية والوجود

قال المصنف رحمه الله: [وقد بسطنا من الكلام في هذه

[1] () شرح القواعد السبع من التدمرية يوسف الغفيص 15/4

المقامات، وما وقع من الاشتباه والغلط والحيرة فيها لأئمة الكلام والفلسفة ما لا تتسع له هذه الجمل المختصرة، وبينا أن الصواب هو أن وجود كل شيء في الخارج هو ماهيته الموجودة في الخارج].

قوله: (وبينا أن الصواب ...) لك أن تقول: إن هذا قاله في مسألة الوجود، أما المسائل الأخرى فقاعدة المصنف فيها: أن الصواب هو الاستفصال.

وهذا كقاعدة عقلية مطردة أو عامة: (ما كان مشتركا فإن من حسن الجواب فيه هو الاستفصال)، وهذا هو أحكم من جهة، وأبسط من جهة، فإذا أتيت إلى كلمة مشتركة، أو جملة مشتركة تحتمل أكثر من معنى، واستعملت معها التفصيل؛ كان هذا التفصيل أحكم من جهة ربط المعاني، وأبسط من جهة تحصيل الحقائق للسامع أو للمخاطب، وهذه القاعدة هي ما درج عليها المصنف في مناظراته، وهذا هو الذي يحرج المخالف الإحراج العلمي، بمعنى: أنه يقطع إشكاله واعتراضه.

قال رحمه الله: [بخلاف الماهية التي في الذهن، فإنها مغايرة للموجود في الخارج].

وذلك حتى يفرق بينها وبين الماهية المختصة، ولذلك فإن المصنف يقول: إنما نفي عن الله ما كان مختصا، بخلاف ما كان مطلقا، فإن هذا قدر مطلق لا يضاف إلى الخالق ولا إلى المخلوق؛ بل هو كلي في الذهن، والذهن لا يعينه بمعين مختص.

قال رحمه الله: [وأن لفظ الوجود كلفظ الذات، والشيء، والماهية، والحقيقة، ونحو ذلك، وهذه الألفاظ كلها متواطئة، وإذا قيل: إنها مشككة لتفاضل معانيها، فالمشكك نوع من المتواطئ العام الذي يراعى فيه دلالة اللفظ على القدر المشترك، سواء كان المعنى متفاضلا في موارده أو متماثلا].

سبق أن التشكيك هو أن تكون النسبة متفاضلة، والمتواطئ في **اصطلاحهم**: هو أن تكون النسبة متماثلة، فإذا تماثلت النسبة سموه: تواطئا، وإذا تفاضلت النسبة سموه: تشكيكا، وبعضهم يقول: إن كل هذا يسمى متواطئا.." [1]

"وقال محمد بن يحيى الذهلي في مجلسه: من أراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غدا فليستقبله، فإني أستقبله،

[1] () شرح القواعد السبع من التدمرية يوسف الغفيص 19/34

فاستقبله محمد بن يحيى وعامة علماء نيسابور، فدخل البلد فنزل دار البخاريين، فقال لنا محمد بن يحيى: لا تسألوه عن شيء من الكلام، فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن عليه وقع بيننا وبينه، وشمت بنا كل ناصبي ورافضي وجهمي ومرجئ بخراسان.
نعم هذه طريقة أهل العلم في مناقشة بعضهم لبعض إلى وقتنا هذا، والمشايخ ينتقد بعضهم بعضا، لكنهم لا يظهرون ذلك للناس، يتناقشون فيما بينهم، لكن لا يظهرون ذلك للناس، وهكذا ينبغي أن يكون أهل العلم لا يشمت بهم الأعداء، ولا يتفرق بسببهم الجهال.
فقال لنا محمد بن يحيى: لا تسألوه عن شيء من الكلام، فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن عليه وقع بيننا وبينه، وشمت بنا كل ناصبي ورافضي وجهمي ومرجئ بخراسان، قال: فازدحم الناس على محمد بن إسماعيل حتى امتلأت الدار والسطوح، فلما كان اليوم الثاني أو الثالث من يوم قدومه قام إليه رجل فسأله عن اللفظ بالقرآن، فقال: أفعالنا مخلوقة، وألفاظنا من أفعالنا، قال: فوقع بين الناس اختلاف.
وصار هذا مفتاح شر، هذا الذي سأل هذا السؤال، ويفعله بعض الناس اليوم، يفعله، يشوف يرى الناس مقبلين على شخص فيريد إسقاطه على حد **اصطلاحهم**، فيسألوه مثل هذا السؤال، ثم بعد ذلك تحصل الفتن، وتحصل المشاكل، ويحصل العداء والتحريش، وتزداد الأمور والطلاب يستوشون ويفشون مثل هذا الكلام، لا سيما جهالهم، فتزداد الشقة، وإلا فالأصل أن الخلاف يسير جدا، نعم.
فلما كان اليوم الثاني أو الثالث من يوم قدومه قام إليه رجل فسأله عن اللفظ بالقرآن، فقال: أفعالنا مخلوقة، وألفاظنا من أفعالنا، قال: فوقع بين الناس اختلاف، فقال بعضهم: قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وقال بعضهم: لم يقل، فوقع بينهم في ذلك اختلاف، حتى قام بعضهم إلى بعض، قال: فاجتمع أهل الدار فأخرجوهم.." [1]
"وجه نفي المصنف للقياس
قد يقول قائل: إن المصنف هنا نفى القياس، مع أنه لم يذكر في الكتاب أو السنة نفي القياس.
فيقال كجواب مجمل: إن المصنف إنما نفى القياس المقيد، ولا

[1] () شرح المنظومة الحائية لابن أبي داود عبد الكريم الخضير 4/2

شـــــك أن هـــــذا النفي على هـــــذا التقييـــــد نفي صـــــحيح.
وأما الجواب المفصل فنقول: إن متأخري أهـل السـنة يقولـون: إن القيـــــــاس ينقســـــــــم إلى ثلاثــــــــة أقســـــــام:
الأول: قيــــــــــــــــاس الشـــــــــــــــــمول.
الثـــــــــــــاني: قيــــــــــــاس التمثيــــــــــــل.
الثــــــــــــــــالث: قيــــــــــــــــاس الأولى.
فقيــاس التمثيــل: هــو مــا يعطى فيــه الفــرع حكم الأصــل.
فيقال عندهم: إن قياس التمثيل والشمول مما ينزه الباري عنه، فلا يستعمل في حـق اللـه تعـالى قيـاس الشـمول ولا قيـاس التمثيـل.
وقياس الشمول: هو ما يستوي فيه جميـع أفـراده بمعـنى العمـوم.
وقياس التمثيل: هو ما يعطى حكم الأصل للفـرع، وهـو المسـتعمل في الجملـــــــــــــة عنــــــــــــد الفقهـــــــــــاء.
قالوا: ولكن يستعمل في حق الله قياس الأولى، وهـو المـذكور في مثــل قــول اللــه تعــالى: {وللــه المثــل الأعلى} [النحــل:60].
وقبل أن نـبين مـراد أهـل السـنة بقيـاس الأولى، ونـذكر القاعـدة المشهورة التي ذكرها ابن تيمية وجماعة تحت مسألة قياس الأولى المضـاف إلى اللـه، نقـول: التحقيـق أن اسـتعمال لفـظ القيـاس، مضافا إلى اللـه غلـط من جهـة الأصـل؛ لأن هـذا اللفـظ في اللغـة يعني اشـتراكا إضـافيا بين المقيس والمقيس عليـه، فإنـه فـرع عن الإضافات والتخصيصات والتقييدات، أي: فرع عن الجمل؛ ومن هنـا يقال: إنه ليس مناسبا في حق الباري سبحانه وتعالى، فإنـه باعتبـار أصل اللغة يفيد قدرا من التشبيه الذي لا يليق بالله سبحانه وتعالى.
فإن قال قائل: قوله تعالى: {ولله المثل الأعلى} [النحل:60] قيل: نعم، ولكن الله سبحانه وتعالى لم يذكر لفظ القياس في مثـل هـذا المورد، والمثل الأعلى هو غير القياس وإن وافق جملة مما يسـميه أهل المنطق والاصطلاح بقياس الأولى، فإننا نسميه المثـل الأعلى، ولا يصح أن نسميه من باب القياس، ولا سـيما إذا أضـيف إلى اللـه سبحانه وتعـــــــــــــــــــــــــــــــالى.
فمحصل هذا: أن لفـظ القيـاس لا يجـوز إضـافته إلى اللـه سـبحانه وتعالى ولا تقريره في مورد الأسماء والصفات ابتداء، لكن إذا تكلم مع المخالفين، فإنه لا بأس هنا أن يتكلم مع أهل الاصطلاح من باب البيان **باصطلاحهم**، فيقال: إن ما ذكرتموه مسمى بقياس الأولى نثبتـــــــــــه على أنـــــــــــه المثـــــــــــل الأعلى.

وأما من فسر (المثل الأعلى) في الآية القرآنية بأنه: القياس الأعلى، فهذا ليس بصحيح، وإنما المثل بمعنى الوصف، وليس بمعنى القياس الأعلى أو القياس الأولى.

ومن هنا لا ينبغي أن يذكر في تقرير معتقد أهل السنة والجماعة أنهم يثبتون في حق الباري قياس الأولى؛ لأن هذا اللفظ فيه غلط من أصل اللغة، وإنما يقال: إن أهل السنة والجماعة يقولون: إن الرب لا يقاس بخلقه.

وأما ما يسميه هؤلاء بقياس الأولى فإن المناسب منه هو ما سماه القرآن بالمثل الأعلى.

ولك أن تقول: إن المثل الأعلى المذكور في القرآن أخص مما يسميه أهل المنطق والاصطلاح بقياس الأولى، فلما لم يكن بينهما تطابق امتنع أن يطلق هذا الاسم الشرعي على هذا الاسم الاصطلاحي، باعتبار أن الاسم الاصطلاحي أوسع في المراد من الاسم الشرعي.

ولكن إذا ذكر القول مع المخالفين، قيل: ما يسمى بقياس الأولى هو من حيث معناه المناسب ثابت، ولكن اللفظ يتردد فيه.

وهنا قاعدة ينبغي لطالب العلم السلفي والسني -وللمسلم عموما- أن يفقهها: وهي أن ما يصح في مورد الرد -سواء كان الرد على مخالف من المسلمين أو كان الرد على أحد من ملل الكفر- لا يستلزم أن يكون صحيحا في مورد التقرير، فإن ذكر العقيدة إما أن يكون تقريرا ابتداء للمسلمين، وإما أن يكون من باب الرد، فما صح في مقام الرد على المخالف لا يلزم بالضرورة أن يكون صحيحا -أو على أقل تقدير مناسبا- لمقام التقرير.

وهذا يبين: أن مقام التقرير أضيق من مقام الرد، فما يقع فيه كثيرون من نقل ما استعمله بعض أهل السنة في مقام الرد إلى مقام التقرير ليس مناسبا.

ولهذا ما ذكرت مسألة القياس -قياس الأولى وما يتعلق بها- إلا في مقام الرد على المخالفين في مسألة القياس، أما في أصل تقرير السلف والمتقدمين فليس لهذا الاسم مورد من جهة التقرير، فينبغي دائما أن تبنى العقيدة عند المسلمين على مقام التقرير القرآني أو النبوي، وأما مقام الرد فإنه يتوسع في شأنه عند الأئمة.." [1]

[1] شرح الواسطية - يوسف الغفيص يوسف الغفيص 5/7

"هـو شـبهة، ورأى أن غـالب مـا يعتمدونـه يـؤول إلى دعـوى لا حقيقة لها، أو شبهة مركبة من قياس فاسد، أو قضية كليـة لا تصـح إلا جزئية، أو دعوى إجمـاع لا حقيقـة لـه، أو التمسـك في المـذهب والـــــــــــدليل بالألفـــــــــــــاظ المشـــــــــــــتركة.
ثم إن ذلـك إذا ركب بألفـاظ كثـيرة طويلـة غيبـة عمن لم يعـرف **اصطلاحهم** – أوهمت الغر ما يوهمـه السـراب للعطشـان – ازداد إيمانا وعلما بما جاء بـه الكتـاب والسـنة فـإن "الضـد يظهـر حسـنه الضد" وكل من كان بالباطل أعلم كان للحق أشد تعظيما، وبقــدره أعرف إذا هدي إليه إلى أن قال رحمه الله: "ومن كان عليمـا بهـذه الأمور: تبين له بذلك حـذق السـلف وعلمهم وخـبرتهم حيث حـذروا عن الكلام ونهـوا عنـه، وذمـوا أهلـه وعـابوهم، وعلم أن من ابتغى الهـدى في غــير الكتــاب والســنة لم يــزدد من اللــه إلا بعــدا"1.
ومن حفظ الله تعـالى لدينـه قيض لـه رجـالا من العلمـاء العـاملين المخلصين، بينوا للناس الحق، ودعوهم إليه، وردوا على المخـالفين باطلهم، وكشفوا زيفهم وكذبهم وانحـرافهم، وزادوا عن حمى هـذه العقيدة، مقتدين برسولهم صلى الله عليـه وسـلم وأصـحابه رضـي الله عنهم، ومنهم إمام دار الهجرة الإمام مالك ,وإمـام أهـل السـنة الإمام أحمد، وشيخ الإسـلام ابن تيميـة، وتلميـذه ابن قيم الجوزيـة، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وغـيرهم من العلمـاء على مـر السنين، تحقيقا لبشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تـزال طائفـــــــــــــــــــــــــة من أمـــــــــــــــــــــــــــتي

---

1 ابن تيمية الفتاوى 5/118-120.." [1]

"ومن قال: إنه قد يشـبه الشـيء الشـيء من وجـه دون وجـه، فــرق بينهمــا عنــد الإطلاق وهــذا قــول جمهــور النــاس) (1)ـ .
وبين قول المخالفين في عدم التفريق بين التشبيه والتمثيـل وهـو: امتناع كـون الشـيء يشـبه غـيره من وجـه ويخالفـه من وجـه، بـل عندهم كل مختلفين كالسواد والبياض فإنهمـا لم يشـتبها من وجـه، وكل مشتبيهن كالأجسـام عنـدهم، يقولـون بتماثلهـا، فإنهـا متماثلـة عندهم من كل وجه لا اختلاف بينها إلا في أمـور عارضـة لهـا (2)ـ .
فالأجسام متماثلة من كل وجه، وأما الأعراض المختلفة والأجناس - كالســـــواد والبيـــــاض - فمختلفــــــة من كــــــل وجـــــه (3)ــ .

---

[1] () حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد محمد بن عبد الله زربان الغامدي ص/389

وبين نتيجة هذا القول وأنه: (كل من أثبت ما يستلزم التجسيم في اصطلاحهم فهو مشبه ممثل) (4) .

وذكر أن القائل بهذا كثير من أهل الكلام من المعتزلة والأشعرية، ومن وافقهم من الصفاتية كالباقلاني (5) ، وأبي يعلى (6) ، وأبي المعالي (7) ،

---

(1) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح 3/444 - 445، بيان تلبيس الجهمية 1/476 - 477.

(2) انظر: الصفدية 1/101 - 102.

(3) انظر: الصفدية 2/16.

(4) الصفدية 1/102.

(5) الباقلاني: محمد الطيب بن محمد الباقلاني، أبو بكر، القاضي، متكلم مشهور، صنف في علم الكلام وفي غيره، ووصف بجودة الاستنباط، وسرعة الجواب، ت سنة 413هـ.

انظر في ترجمته: ترتيب المدارك للقاضي عياض 7/44، سير أعلام النبلاء للذهبي 17/190، الباقلاني وآراؤه الكلامية لمحمد رمضان ص132 - 245.

(6) أبو يعلى: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي الحنبلي، ابن الفراء، الإمام العلامة، شيخ الحنابلة في وقته، ولي القضاء، وكان ذا عبادة، وملازمة للتصنيف، ت سنة 458هـ.

انظر في ترجمته: تاريخ بغداد للخطيب 2/255، سير أعلام النبلاء للذهبي 18/89، منهج القاضي أبي يعلى في أصول الدين للفايز ص7 - 23.

(7) أبو المعالي: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، نسبة إلى جوين، أبو المعالي، لقب بإمام الحرمين؛ لأنه جاور مكة والمدينة سنين يدرس فيها ويفتي، أشعري المعتقد، كان يقول بالتأويل ثم تحول إلى القول بالتفويض، ت سنة 478هـ.

انظر في ترجمته: شذرات الذهب لابن العماد 3/358، النجوم الزاهرة للأتابكي 5/121، الإمام الجويني لمحمد الزحيلي، منهج

إمام الحرمين في دراسة العقيدة لأحمد بن عبـد اللطيـف ص19 - 74.." [1]

"فيها بالألفاظ، فالمعنى إذا كان معلومـا إثباتـه بالعقـل لم يجـز نفيه لتعبير المعبر عنه بأي عبارة عبر بها، وكـذلك الحـال في النفي العقلي لا يجوز إثباته بأي عبارة، والمنازعات اللفظيـة غـير معتـبرة في المعـــــــــــــاني العقليـــــــــــــة (1)ــــــــ .

ثم ذكـر شـيخ الإسـلام رحمـه اللـه الموقـف من هـذا الصـنف، وأن المناظر يحتاج أن يعبر بألفاظ لا يطلقهـا إلا في مثـل هـذا الموضـع بقولــه:

(وقد يقع في محاورته إطلاق هذه الألفـاظ؛ لأجـل اصـطلاح النـافي ولغته، وإن كان المطلق لا يستجيز إطلاقها في غير هـذا المقـام) (2)ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ .

فتبين أن المصلحة الشرعية الراجحة هي الضابط والمعيار بحســب اختلاف حـــــــــــــال المخـــــــــــــاطبين (3)ــــــــ .

12 - ينبني على الفقـرة السـابقة مسـألة وهي: حكم معاملـة أهـل الاصـــــــــــــــــطلاح **باصـــــــــــــــــطلاحهم.**

ويجيب عنها شيخ الإسلام رحمه الله بالجواز إذا توفر فيها شرطان: إذا دعت الحاجــة إلى ذلــك، وكـانت المعـاني صـحيحة كمخاطبـة العجم، ومن كرهـه من الأئمـة، فإنمـا ذلك: إذا لم يحتج إليـه واللـه أعلم (4)ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ .

13 - المنازعـــات اللفظيـــة اللغويـــة، والاصـــطلاحية، والعقليـــة، والشرعية: توجب على المسلمين الاعتصام بالكتـاب والسـنة، كمـا أمـرهم اللـه بـذلك في قولـه: {واعتصـموا بحبـل اللـه جميعـا ولا تفرقوا} [آل عمران: 103] ، وقوله: {المص *كتاب أنزل إليـك فلا يكن في صـــدرك حـــرج منـــه لتنـــذر بـــه وذكـــرى للمؤمـــنين *

---

(1) انظـــــــــر: منهـــــــــاج الســـــــــنة النبويـــــــــة 2/136.

(2) انظـر: درء تعـارض العقـل والنقـل 1/234 - 240، وانظـر: مجمـــــــوع فتـــــاوى شـــــيخ الإســـــلام ابن تيميـــــة 3/308.

(3) انظـــــــر: درء تعـــــــارض العقـــــــل والنقـــــــل 1/229.

(4) انظـر: مجمـوع فتـاوى شـيخ الإسـلام ابن تيميـة 3/306، درء

---

[1] () دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد عبد الله بن صالح الغصن ص/151

تعـارض العقـل والنقـل 1/43، والعبـارات في الإحـالتين متطابقـة تماما.." ([2])

"قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأما الحيز فإنه فيعـل من حازه يحـوزه إذا جمعـه وضـمه، وتحـيز وتفيعـل، كمـا أن يحـوز يفعل، كما قال تعالى: {ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتـال أو متحيزا إلى فئة} [الأنفال: 16] ، فالمقاتل الذي يترك مكانا وينتقل إلى آخر لطائفة تفيء إلى العـدو، فـاجتمع إليهـا وانضـم إليهـا فقـد تحـيز إليهـا) (1).

وأمـا عنـد المتكلمين: فـالتحيز أعم منـه في اللغـة العربيـة، فهم (يجعلون كل جسم متحيزا، والجسم عندهم: ما يشار إليـه، فتكـون السـموات والأرض ومـا بينهمـا متحـيزا على **اصطلاحهم**، وإن لم يسـم ذلـك متحـيزا في اللغـة) (2).

والجهة لغـة: بالكسـر والضـم: الناحيـة كالوجـه، والوجهـة بالكسـر. ومعناهمـا: الموضـع الـذي تتوجـه إليـه وتقصـده. وتطلـق الجهـة على الجـانب، والناحيـة (3).

وبين شيخ الإسلام رحمه الله أن الجهـة: تـارة تضـاف إلى المتوجـه إليها كما يقال في الإنسان: له ست جهات؛ لأنه يمكنـه التوجـه إلى النـواحي السـت المختصـة بـه الـتي يقـال: إنهـا جهاتـه. وتارة ما يتوجه منها المضاف، كما يقول القائل إذا استقبل الكعبـة: هذه جهة الكعبة، وكما يقول وهو بمكة: هذه جهة الشام، وهذه جهة اليمن، أو ناحيـة الشـام وناحيـة اليمن. والمراد: هذه الجهة والناحيـة الـتي يتوجـه منهـا أهـل الشـام وأهـل اليمن (4).

---

(1) بيـان تلـبيس الجهميـة 2/117، 118.

(2) منهاج السنة النبوية 2/555، وانظر: الفتـاوى الكـبرى 5/36 - 37.

(3) انظـر: لسـان العـرب لابن منظـور 13/556 مـادة (وجـه) ، القـاموس المحيـط للفيروزآبـادي 4/296 - 297 مـادة (الوجـه) .

(4) انظر: بيان تلبيس الجهمية 2/117 - 118، وأما معـنى الحـيز والجهة عند الفلاسـفة والمتكلمين (اصـطلاحا) فليس هـذا موضـعه، ومن شاء الاستزادة فليرجع إلى: المبين في شرح ألفـاظ الحكمـاء

[2] دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد عبد الله بن صالح الغصن ص/197

والمتكلمين للآمدي (ضمن الفيلسوف الآمدي دراسة وتحقيق للأعسم ص86ـ 89) ، المعجم الفلسفي لجميل صليبا 1/419 - 420.." [1]

"بطلانها مع العدالة في الحكم على الأقوال كما تقدم.

8 ـ استعماله لبعض الألفاظ المنطقية في بعض مواضع الكتاب، حيث أن خصوم شيخ الإسلام المردود عليهم في هذا الكتاب هم أهل الفلسفة والكلام.

9 ـ التكرار في بعض المسائل مثل: تقريره لمذهب الباطنية في الأصل الأول ورد عليهم بالأصل الأول، وأعاد ذلك في الأصل الثاني، وكذلك شبهة التقابل ذكرت في القاعدة السابعة، وقد تقدمت قبل ذلك.

وما ينتقد على الكتاب:

انتقد بعض أهل العلم عدة أمور، وهي في الحقيقة شكلية لا تثبت أمام التحقيق وهي:

1 ــ صعوبة بعض ألفاظ الكتاب: لاشتماله على مجموعة من المصطلحات المستعملة عند المتكلمين وأهل التصوف، وهو في مقام الرد عليهم فيخاطبهم بما يفهمونه من **اصطلاحاتهم**، حتى يقيم الحجة عليهم، ويبين اضطرابهم في هذا الباب.

2 ـ الاستطراد: وهذا يدل على سعة علمه وطول باعه رحمه الله تعالى.

ز طبعات الكتاب:

طبع الكتاب عدة طبعات، فأول تلك الطبعات هي المطبوعة الحسينية طبعت ضمن مجموع يشتمل على الرسالة التدمرية، وكتاب الحيدة للإمام عبد العزيز الكناني سنة 1325هـ بمصر.

وطبع في بيروت بتحقيق الأستاذ زهير الشاويش في المكتب الإسلامي.

وكذا طبع بتحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

وطبع ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، الطبعة الأولى سنة 1381هـ، وهي." [2]

"والفناء على ثلاثة أقسام:

1ـ ديني شرعي وهوالفناء عن إرادة السوى: أي عن إرادة ما سوى

1() دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد عبد الله بن صالح الغصن ص/201

2() شرح الرسالة التدمرية محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/41

الله عز وجل بحيث يفنى بالإخلاص لله عن الشرك، وبشـرعيته عن البدعة، وبطاعتـه عن معصـيته، وبالتوكـل عليـه عن التعلـق بغـيره، وبمـراد ربـه عن مـراد نفسـه، إلى غـير ذلـك ممـا يشـتغل بـه عن مرضـــــــــــاة اللــــــــــه عمـــــــــا ســــــــواه.
وحقيقة: انشغال العبد بما يقربه إلى الله عز وجل عما لا يقربه إليه وإن ســــــــمي فنــــــــاء في **اصــــــــطلاحهم.**
2ـ فناء صوفي بدعي وهو مـا يـذكره بعض الصـوفية؛ أن يفـنى عن شـهود مـا سـوى اللـه، فيفـنى بمعبـوده وهـو اللـه عن عبادتـه، أي ينشغل بالله إلى حد يترك فيه عبادته، ويفنى بمذكوره أي اللــه عن ذكــره، وبمعروفــه أي اللــه عن معرفتــه لنفســه؛ بحيث يغيب عن شعوره بنفسه وبمـا سـوى اللـه، وهـذا حـال نـاقص كمـا مـر، وقـد يعرض لبعض السالكين لكنه ليس من لوازم طريق اللــه، لــذلك لم يعـرض للنـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم ولا للسـابقين الأولين، ومن جعله نهاية السالكين فهو ضال ضـلالا مبينـا، ومن جعلـه من لـوازم الطريق فهو مخطئ كما ذكـره أبـو إسـماعيل الأنصـاري في كتابـه منــــــــــــــــــــــازل الســــــــــــــــــــائرين.
وهذا النوع هو: الفناء عن شهود السوى: أي لا يشـهد ولا يعـرف إلا اللـــه.
وخلاصـــة وجـــوه النقص في هـــذا النـــوع من الفنـــاء مـــا يلي:
أـ أنه لم يقع للنبي صلى الله عليه وسلم حتى في أعظم المواقـف وهو موقف الإسراء والمعراج، وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم من آيات ربه الكـبرى، فكـان غايـة في الثبـات ظـاهرا وباطنـا، أمـا ظاهرا فكما قال تعالى: {ما زاغ البصر ومـا طغى} [النجم: 17]ـ ، وأمـا باطنـا فقـال: {مـا كـذب الفـؤاد مـا رأى} [النجم:11]ـ . وكذلك لم يقع هـذا الفنـاء لخـيرة خلقـه بعـد الرسـل وهم أصـحاب رســــول اللـــــه صـــــلى اللـــــه عليــــه وســــلم1.

---

1 التحفة المهدية، ص 245." [1]
"المـــــــــــــــــــــــــــراد بالكتـــــــــــــــــــــــــابيين
...
والكتابيون المراد بهم: أهل الكتاب من اليهود والنصارى؛ لأن اليهود عندهم كتاب التوراة الـتي أنزلهـا اللـه على موسـى عليـه السـلام،

---

[1] () شرح الرسالة التدمرية محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/392

والنصارى عندهم كتاب الإنجيل الذي أنزله الله على عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، فلذلك سموا بأهل الكتاب، وهم الآن يطلقون على التوراة: العهد القديم، أو: الأسفار القديمة، ويطلقون على الإنجيل: أسفار العهد الجديد، هذا في **اصطلاحهم.**
وهما كتابان عظيمان أنزلهما الله على نبيين كريمين، هما: موسى وعيسى عليهما السلام، لا سيما التوراة، فإنها كتاب عظيم.
والإنجيل مكمل لها ومصدق لها.
ولذلك سموا بأهل الكتاب؛ فرقا بينهم وبين غيرهم ممن ليس لهم كتاب.." [1]

"الفصل الثاني: دراستنا للقومية
أحب أن أبين في بداية دراستنا للقومية أنه لا محذور أن يرتبط الإنسان بقومه أو ببلده؛ لأن هذا الرباط أمر فطري وواقع جبل عليه البشر, ولهذا كان الأنبياء كلهم كل ينادي قومه قوله: "يا قومي", وقد ذكر الله ذلك ولم يعبه, وليس غرضنا بحث هذه الجزئية, ولكن الغرض بحث القومية القائمة على الفخر والخيلاء واستعباد الدين وإحلالها محله.
وهذا الجانب نأخذه بإيجاز وعلى عجل أيضا نظرا للزمن المعطى له في هذه السنة الدراسية.
فلا ندرسها دراسة شاملة, أو نتعرض لتفاصيلها المتشعبة, فإن هذا المسلك طويل جدا وتحتاج دراسته إلى وقت وجهد؛ إذ أن كل قومية تحتاج إلى مؤلف خاص بها, كما هو معلوم لطلاب العلم1.
وحينما انتشرت القوميات في البلدان الإسلامية وغيرها كان لكل قوم **اصطلاحاتهم** فيها, وما ضمنوها من مفاخرهم وأيامهم نثرا ونظما, مما لا يمكن استقصاء كل ذلك إلا بدراسة خاصة؛ سواء أكانت القوميات العربية أو غير القوميات العربية, ولأهل الباطل نصيب من زخرف القول غرورا إلا أنه أصبح من شروط القوميات العامة الإيمان الراسخ فيها, سواء أكانت

1 انظر المصادر آخر هذه الدراسة.." [2]

"{إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين

[1] () شرح مسائل الجاهلية صالح الفوزان ص/8
[2] () المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها د. غالب بن علي عواجي 2/912

ذلك سبيلا، أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عـذابا مهينـا} [النسـاء: 150، 151].

ثم إن تصديق الرسول في دعوى الرسالة يستلزم تصديقه في كـل ما جاء به, فتدخل السمعيات وغيرهـا في التوحيـد. فيكـون التوحيـد جمـاع الـدين كله1.

وقد أدخل بعض علماء الكلام في التوحيد ما ليس منه، فهم يريدون بلفظ التوحيد والواحـد في **اصطلاحهم**: مـا لا صـفة لـه، ولا يعلم منـه شـيء دون شـيء ولا يـرى.

وبعضهم يظن أن التوحيد يراد به مجرد توحيد الربوبية، وهو اعتقـاد أن الله وحده خلق العالم، ويظنون أنهم إذا أثبتوا ذلك بالـدليل فقـد أثبتوا غاية التوحيد، وأنهم إذا شهدوا هذا فقد فنوا في غاية التوحيد.

وكثير منهم يقول: التوحيد له ثلاثة معان، وهو أنه واحـد في ذاتـه لا قسيم له؛ وواحد في صفاته لا شبيه له؛ وواحد في أفعالـه لا شـريك لـه.

وهذا الذي تقدم عنهم في معنى التوحيد ومـا يتضـمنه، فيـه مـا هـو حق مما هو ثابت, وفيه ما هو باطل ومخالف لما جـاء بـه الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم.

فإن التوحيـد الـذي جـاء بـه الرسـول -صـلى اللـه عليـه وسـلم- لم يتضمن شيئا من النفي الذي أثبتـوه حين قـالوا: مـا لا صـفة لـه ولا يعلم منه شيء دون شيء ... لأن التوحيد الذي جـاء بـه الرسـول -صلى الله عليه وسلم- تضمن إثبات الإلهية لله وحده، وذلك يتضمن إثبـات مـا أثبتـه لنفسـه من الأسـماء والصـفات، والأدلـة على ذلـك كثـيرة متظـاهرة.

وكذلك فإن التوحيد الذي جاء به الرسول -صلى اللـه عليـه وسـلم- ليس مقتصرا على إثبات الربوبية لله تعالى, ولا على أنـه واحـد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له، فهذا ممـا يكـاد لا يخـالف فيـه أحـد.

بل يتضمن هذا، ويتضمن عبادة اللـه تعـالى، فهـو وحـده المسـتحق للعبادة، فليس كـل من أقـر أن اللـه رب كـل شـيء وخالقـه يكـون عابـدا لـه دون مـا سـواه2.

---

1 انظـر: "المختـار من كنـوز السـنة" ص109 و142-144.

2 انظـر: "درء تعـارض العقـل والنقـل": 1/ـ 224-228، "مجمـوع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية": 3/ 97 وما بعدها.." [1]
"العامة **واصطلاحهم**، بل هو مأخوذ من كتبهم كما هـو ظـاهر بـالتتبع) (1).
وهذا يفيد تأخر دراسة الشيعة واهتمامها بهـذه القضـية إلى حـوالي القرن السـابع. وإن كـانت كتابـة تـراجم الرجـال بـدأت عنـدهم مـع "الكشي" في القرن الرابع لكن كما يقول عالمهم "الحر العالمي": (وأما البحث عن أحوال الرجال فلا يدل على الاصطلاح الجديد) (2) ، وقد يوهم كلام صاحب «مختصر التحفة الإثني عشرية" أن البحث في أحوال الرجال عندهم هـو بدايـة الاصـطلاح الجديـد، وذلـك حين قال: (ثم اعلم أن أكثر علماء الشيعة كانوا يعملون سـابقا بروايـات أصـحابهم بـدون تحقيـق وتفـتيش، ولم يكن فيهم من يمـيز رجـال الإسناد ولا من ألف كتابا في الجرح والتعـديل حـتى صـنف الكشـي سـنة أربعمائـة تقريبـا كتابـا في أسـماء الرجـال) (3)ـ .
ولكن هذه التراجم لا تـدل على بدايـة تقسـيم الحـديث عنـدهم إلى صـحيح وغـيره كمـا شـهد بـذلك صـاحب «الـوافي» ، وصـاحب «الوسـائل» - كمـا مـر -.
ثم إن الدافع لهذه الدراسة الحديثيـة - عنـدهم - ليس هـو الوصـول إلى صحة الحديث بقدر ما هو توقي نقد المذهب من قبل الخصوم، والـدفاع عنـه. كمـا يفيـده كلام الحـر العـاملي.
ويقول شيخ الشـيعة.. الفيض الكاشـاني.. صـاحب الـوافي عن علم الجـرح والتعـديل عنـدهم: (في الجـرح والتعـديل وشـرائطهما

(1) المصـدر السـابق: نفس الموضـع.
(2) الحـر العـاملي: «وسـائل الشـيعة» : (جـ20/ ص 112)ـ .
(3) «مختصر التحفة الإثني عشرية» : ص 49.." [2]
"التقية"
هذا المصطلح يرد في كتب الشيعة، وفي كتب أهل السنة خصوصـا إذا ردوا على الشـيعة.
والتقيـة من عقائـد الشـيعة الـتي يـدينونها.
وفيمـا يلي نبـذة يسـيرة عن هـذا المصـطلح.

[1] مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية عثمان جمعة ضميرية ص/107
[2] مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ناصر القفاري 1/281

-التقية في اللغة: التقية بفتح التاء وتشديدها، وكسر القاف، وفتح الياء وتشديدها _ تطلق في اللغة عدة اطلاقات، منها: الخوف، والحذر، والكتمان.
قال ابن منظور: "وقد توقيت، واتقيت الشيء، وتقيته أتقيه، وأتقيه تقى وتقية، وتقاءا: حذرته"1.
وقال: "التقية والتقاة بمعنى، يريد أنهم يتقون بعضهم بعضا، ويظهرون الصلح والاتفاق، وباطنهم بخلاف ذلك"2.
-التقية في الاصطلاح: أما التقية في اصطلاح الشيعة فهي كما عرفها شيخهم المفيد بقوله: "التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا"3.
فالتقية _ عندهم _ هي كتمان الاعتقاد؛ خشية الضرر من المخالفين، والمخالفون في **اصطلاحهم** هم أهل السنة _ كما هو الغالب في إطلاق هذا اللفظ عندهم _.

_1 لسان العرب 15/402.
_2 لسان العرب 15/404.
_3 أصول مذهب الشيعة 2/805، نقلا عن شرح عقائد الصدوق ص 261.." [1]

"الفصل الثالث: مفهوم السنة عندهم
قال أحد علمائهم المعاصرين: -
" السنة في اصطلاح الفقهاء: قول النبى أو فعله أو تقريره " ثم قال: " أما فقهاء الإمامية بالخصوص - فلما ثبت لديهم أن المعصوم من آل البيت يجرى قوله مجرى قول النبى، من كونه حجة على العباد واجب الاتباع - فقد توسعوا في اصطلاح السنة إلى ما يشمل قول كل واحد من المعصومين أو فعله أو تقريره، فكانت السنة **باصطلاحهم**: قول المعصوم أو فعله أو تقريره.
والسر في ذلك أن الأئمة من آل البيت - عليهم السلام - ليسوا هم من قبيل الرواة عن النبى والمحدثين عنه، ليكون قولهم حجة من جهة أنهم ثقات في الرواية، بل لأنهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبى لتبليغ الأحكام الواقعية، فلا يحكون إلا عن الأحكام الواقعية عند الله تعالى كما هي، وذلك من طريق الإلهام كالنبى

[1] () مصطلحات في كتب العقائد محمد بن إبراهيم الحمد ص/253

من طريق الوحى أو من طريق التلقى من المعصوم قبله كما قال مولانا أمير المؤمنين رضي الله عنه: علمنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم ألف باب من العلم ينفتح لى من كل باب ألف باب. (1)

وعليه فليس بيانهم للأحكام من نوع رواية السنة وحكايتها، ولا من نوع الاجتهاد في الرأى والاستنباط من مصادر التشريع بل هم أنفسهم مصدر

---

(1) اقرأ هذا القول المنسوب لأمير المؤمنين في الفصل السادس ص 154،ـ 155 واقرأ في الرواية ذاتها: " إن عندنا علم ما كان، وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ... وما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر، والشىء بعد الشىء إلى يوم القيامة " ومعلوم أن الإمام عليا - رضى الله عنه - لم يختص بعلم دون سائر الأمة ولا ادعى هذا لنفسه فضلا عن أن يزعم أنه يعلم ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى. ولكن إذا وجد من آله عليا، فليس بمستغرب أن يوجد من ينسب هذا العلم له.." [1]

"وهي السنة "التي يجب أن تكون أصل القدوة" 1، وهي "ما كان عليه هو وخاصة أصحابه عملا وسيرة فلا تتوقف على الأحاديث القولية" 2. ويقول: "فالسنة لا يراد بها إلا السيرة والطريقة المتبعة عنه صلى الله عليه وسلم بالعمل ... " 3. ويفرق الشيخ رشيد بين اصطلاحي السنة والحديث: "فإن السنة سيرته صلى الله عليه وسلم وتعرف من الصحابة بالعمل وبالإخبار كنحو "من السنة كذا" كما كانوا يقولون، والتحديث نقل كلامه كما هو المتبادر، وإن اصطلح المحدثون بعد ذلك على تسمية كل كلام فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حديثا وسنة" 4. ثم ينعى على المحدثين ذلك فيقول: "ومن العجائب أن يغبى 5 بعض المحدثين أحيانا عن الفرق بين السنة والحديث في عرف الصحابة الموافق لأصل اللغة فيحملوا السنة على **اصطلاحهم** الذي أحدثوه بعد ذلك ... " 6، ولكن ما مصير هذا العدد الكبير من الأحاديث التي تبدأ بـ "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"؟ يجيب الشيخ رشيد على ذلك بقوله: "وأما الأحاديث التي لم يجر عليها عمل جماعة

[1] () مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع علي السالوس ص/703

المسلمين والسواد الأعظم من أهل الصدر الأول، ولا كتبها الراشدون ولا غيرهم من الصحابة ولا دعوا إليها، وإنما انفرد بها بعض الذين صرفوا همتهم إلى جمع الروايات وحفظ الأخبار والآثار ففيها تفصيل ملخصه أنه لا يجب على كل مكلف البحث عنها ولكن في معرفتها مزيد علم، ومن عرف شيئا منها وصح عنده متنا وسندا بلا معارض أقوى منه وجب عليه أن يقبله ويهتدي به ... " 7.
ويقول في موضع آخر: "وليعلم القارئ أن هذا البحث الأصولي

1 نفس المصدر (10/852).
2 نفس المصدر والصفحة.
3 نفس المصدر (10/853).
4 نفس المصدر والصفحة.
5 غبا عن الشيء: لم يفطن له، والمصدر: غباوة، وغبى على الشيء: إذا لم يعرفه. (الرازي: مختار الصحاح، ص: 196، مادة غبا) ط. مكتبة لبنان بيروت.
6 مجلة المنار (10/853).
7 مجلة المنار (12/699) .." [1]

"عملا وسيرة، فلا تتوقف على الأحاديث القولية 1. ويحمل الشيخ رشيد على المحدثين الذين "يغبون أحيانا عن الفرق بين السنة والحديث في عرف الصحابة الموافق لأصل اللغة فيحملوا السنة على **اصطلاحهم** الذي أحدثوه بعد ذلك..2.
ويضيف الشيخ رشيد دليلا آخر على مذهبه في الأحاديث القولية وهو نهي الصحابة عن رواية هذه الأحاديث 3.
وقد بنى الشيخ رشيد كما رأينا على مسألة عدم كتابة الحديث في وقت متقدم، لا سيما من النبي صلى الله عليه وسلم، ولقد ثبت أن ذلك وقع وأمر به النبي صلى الله عليه وسلم، وأملى الحديث عليهم، وأن الصحابة كتبوا ذلك وأمروا به وأن التابعين تابعوهم على ذلك، والأدلة على ذلك الأمر من النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة حديثه والأذن فيها كثيرة، منها:
أولا: إذنه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص بكتابة أحاديثه " القولية": فقد كان عبد الله بن عمرو حريصا على العلم وكان يكتب كل شيء يقوله النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه بعض

[1] () منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة تامر محمد محمود متولي ص/137

الصحابة عن ذلك، فلجأ عبد الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستوضح منه الحكم الصحيح، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالكتابة، وأشار إلى فيه الشريف قائلا: "أكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج مني إلا حقا" 4، ولا ريب أن إشارة النبي صلى الله عليه وسلم إلى فيه إشارة إلى كتابة أحاديثه القولية. وكان أبو هريرة رضي الله عنه يشهد لعبد الله بن عمرو بالحفظ ويرجع السبب في ذلك إلى كتابته 5. وبهذه الطريقة تمكن عبد الله بن عمرو من جمع كتب كثيرة من الحديث النبوي.

1 نفس المصدر (10/ 852)
2 نفس المصدر (10/ 853)
3 نفس المصدر (10/ 849)
4 انظر: أحمد: المسند (2/ 12)
5 انظر: البخاري: الصحيح: ك: العلم. باب: 39 كتابة العلم، ح: 113 (1/ 249 مع الفتح)." [1]

"المسألة الثالثة: الحكم بغير ما أنزل الله:

لم يتبع رشيد رضا في هذه المسألة أسلوب التعميم كما فعل في مسألة "التجنس" بل إنه هنا فصل تفصيلا. وقبل أن أبين مذهب رشيد رضا في هذه المسألة، أود أن أشير إلى ملاحظة تتعلق بمسألتنا، وبغيرها من مسائل هذا الباب، وهي مسألة الأسماء كالكفر والظلم والفسق وتحديد معانيها ومدلولاتها. يرى رشيد رضا أن هذه الأسماء الثلاثة تتوارد على حقيقة واحدة في كتاب الله كما أنها ترد بمعاني مختلفة. بينما اصطلح علماء الأصول والفروع على التعبير بلفظ الكفر عن الخروج من الملة وما ينافي دين الله الحق، دون لفظي الظلم والفسق. وإن كان القرآن يطلق لفظ الكفر على ما ليس بكفر في **اصطلاحهم** كما أنه يطلق لفظي الظلم والفسق علي ما هو كفر في عرفهم 1. كما أنه يشير إلى أن لفظ الفسق هو أعم هذه الألفاظ، فكل كافر وكل ظالم فاسق ولا عكس 2.

وفيما يتعلق بمسألتنا يتحدث رشيد رضا عن الآيات التي هي الأصل فيها، وهي قوله تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} وقوله: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم

[1] () منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة تامر محمد محمود متولي ص/142

الظـالمون} وقولـه: {ومن لم يحكم بمـا أنـزل اللـه فأولئـك هم الفاسقون} 3. فيقول إن هذا الكلمـات الثلاث "وردت بمعانيهـا في أصل اللغة موافقة لاصطلاح العلمـاء. ففي الآيـة الأولى كـان الكلام في التشـريع وإنـزال الكتـاب مشـتملا على الهـدى والنـور والـتزام الأنبياء وحكماء العلماء العمـل والحكم بـه والوصـية بحفظـه. وختم الكلام ببيان أن كل معرض عن الحكم بـه لعـدم الإذعـان لـه، رغبـة عن هدايته ونوره، مؤثرا لغيره عليه، فهو الكافر به، وهـذا واضـح لا يـدخل فيـه من لم يتفـق لـه الحكم بـه أو من تـرك الحكم بـه عن جهالـــــــــــــــة ثم تـــــــــــــاب

---

1 انظـــــــــــر: تفســـــــــــير المنـــــــــــار (6/ــــــــــ 403)
2 نفس المصدر (6/ـ 405) ولقد فصل شـيخ الإسـلام هـذا المعـنى جــدا. انظــر: ابن تيميــة: الإيمــان (ص:55 وص: 58) ومــا بعدها.
3 سورة المائدة، الآيات (44 و45 و47)." [1]

"المبحث الثـــــــــاني: المـــــــــوت والـــــــــبرزخ:

المــوت هــو أول منــازل الآخــرة، قــال تعــالى: {كــل نفس ذائقــة الموت} 1، قال الشيخ رشيد: "المعنى ظاهر يفهمه كل من يعـرف العربية وهو: أن كل حي يموت، فتذوق نفسـه طعم مفارقـة البـدن الــذي تعيش فيــه، ولكنهم أوردوا عليهــا إشــكالات بحســب علــوم الفلســفة الــتي تغلغلت اصــطلاحاتها في كتب المســلمين ... " 2. ولــدي هنــا أيضــا دليــل آخــر على رفض الشــيخ رشــيد لطريقــة المتكلمين **واصــطلاحاتهم**، وهــو يشــير هنــا إلى اختلافهم في تعريف النفس والروح والموت، ومعنى أن النفس تذوق الموت: أي هل تموت النفس أولا؟ وكل ذلك من الاصطلاحات الفلسـفية الـتي دست في كتب المسلمين، لذا فإن الشـيخ رشـيد يرفضـها ويقـول: "ومن العبث والجهل البحث في تعريف الموت، فالموت هو الموت المعـــــــــــــروف لكـــــــــــــل أحـــــــــــــد ... " 3.

---

1 ســـــــــــورة آل عمـــــــــــران، الآيـــــــــــة (185)
2 تفســـــــــــير المنـــــــــــار (4/ـــــــــــ 270)
3 المصدر نفسه (4/ـ 270 ـ 271) ، وانظر: الخلافات المشار إليهـا: الأشــعري: مقــالات الإســلاميين (2/ــ 28 ـ 30) ، والجرجــاني:

[1] () منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة تامر محمد محمود متولي ص/245

التعريفات (ص: 211) ط. الحلـبي، وابن القيم: الـروح (ص: 272) ت: الجميلي، ط. دار الكتاب.، وابن أبي العز: شرح الطحاوية (ص: 570) ط. التركي.." [1]

"الخادعة قطب كبير، وصاحب سر باتع، وأنه واصل ومتصل مع اللـــــه اتصـــــالا مباشـــــرا بــــــدون حجـــــاب ... "1.

ويقول الميلي الجزائري: "الولي عند الناس اليوم: إمـا من انتصـب للآذان بالأوراد الطرقية، ولو كان في جهلـه بدينـه مسـاويا لحمـاره، وإما من اشتهر بالكهانـة وسـموه حسـب **اصطلاحهم** "مرابطـا"، ولو تجاهر بترك الصـلاة وأعلن شـرب المسـكرات، وإمـا من انتهى إلى مشـــهور بالولايـــة، ولـــو كـــان إباحيـــا لا يحـــرم حرامـــا". ثم يقول: "وحق هؤلاء الأولياء على النـاس الجـزم بـولايتهم، وعـدم التوقف في دخولهم الجنة، ثم الطاعة العمياء، ولو في معصية الله، وبذل المال لهم ولو أخل بحق زوجته وصبيته، فهم المطلوبـون في كل شدة، وهم حماة للأشخاص وللقرى والمـدن كبيرهـا وصـغيرها، حاضرها وباديها، فما من قرية بلغت في البداوة أو الحضارة إلا ولها ولي تنسب إليه، فيقال: سيدي فلان هو مولى البلـد الفلاني، ويجب عند هؤلاء الناس أن يكون بعض علماء الدين خدمة لهؤلاء الأوليـاء، مقـرين لأعمـالهم وأحـوالهم، غـير منكـرين لشـيء منهـا"2.?.

---

1 صـراع بين الحـق والباطـل لسـعد صـادق محمـد ص: 15-16، منشـــــورات دار اللـــــواء الريـــــاض، ط الرابعـــــة 1398?.

2 رسالة الشرك ومظاهره للميلي الجزائري ص: 165.." [2]

"أمر النـبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم - زيـد بن ثـابت أن يتعلم كتاب اليهود لأن المعرفة بلغات الناس **واصطلاحاتهم** نافعـة في معرفة مقاصدهم، ولكن المحظور هو عدم الدقـة في فهم الفـروق بين الكلمـــــــات والمعـــــــاني من لغـــــــة إلى أخـــــــرى. وعلى سبيل المثال فإن لفظ (العقل) عند فلاسفة اليونان يقصد به جوهرا قائما بنفسـه، وليس الأمـر كـذلك في اللغـة العربيـة، كـذلك العقل في الكتاب والسنة وكلام الصحابة والأئمـة لا يـراد بـه جـوهر قـائم بنفسـه باتفـاق المسـلمين وإنمـا يـراد بـه العقـل الـذي في الإنســـان.

---

[1] () منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة تامر محمد محمود متولي ص/808

[2] () منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام حمود الرحيلي 2/624

وبسبب الخلط بين اللغتين فسـر بعض الفلاسـفة المسـلمين - نقلا عن اليونان - الخلق بنظرية الصـدور، فتصـوروا خلـق العـالم وكأنـه صدر عن العقول العشـرة والنفـوس التسـعة إلى أن انتهى بالعقـل الفعـــــــــــــــــــــــــــــــــــــال.
وعنـدما رفض المحـدثون منهج المتكلمين وردوه، لم يفعلـوا ذلـك إنكارا لأحكام العقل وقوانينه، ولا رفضا للجدل المبـني على أسـس منطقية برهانية، ولكن لأن الأصول الـتي اسـتند إليهـا علمـاء الكلام، إمـا أنهـا تلبس المعـاني الإسـلامية ثيابـا ليسـت لهـا كمصـطلحات الجوهر والعرض والقديم والحادث ومثلها من التعبيرات النابعـة من الفلسفة اليونانية والتي لا تعبر عن مدلولات مشـابهة في الإسـلام، أو أنها تشوه الفكرة وتخلط بين التصورات لأن صـلة الفكـر باللغـة صلة وثيقة، (وقد وضع المتكلمون هـذه المصـطلحات أولا ثم أرادوا إنزال كلام الله تعالى ورسوله - صـلى اللـه عليـه وسـلم - على مـا وضـــــعوه من اللغـــــــة والاصـــــــطلاح) (1)ـــــ .
السبب الثاني: أنهم أقاموا حججهم على أدلة مخالفـة للمعقـول ولا تسـتقيم مـع الأدلـة العقليـة يزعمـون أنهـا كـذلك. ونضــــــــرب على ذلــــــــك مثــــــــالين:
أولا: فكـرة نظريـة الجـواهر الفـردة الـتي يفسـرون بهـا الخلـق، وتتلخص أن

---

(1) ابن تيمية - بغية المرتاد في الـرد على المتفلسـفة والقرامطـة والباطنية ص 20- أمـا الحـديث المنسـوب إلى النـبي - صـلى اللـه عليه وسلم - أنه قال: (لما خلق اللـه العقـل قـال لـه: قم فقـام ثم قال له: أدبر فأدبر ثم قال له: اقعد فقعد فقال: ما خلقت خلقا هـو خير منك ولا أكرم علي منك ولا أحسن منك آخـذ وبـك أعطي وبـك أعرف وبك الثواب وعليك العقاب) فقد أجمع علماء الحديث ومنهم ابن الجوزي أن هذا الحديث لا يصـح عن رسـول اللـه - صـلى اللـه عليه وسلم - نفس المصدر ص 2.." [1]
"تعقيب:
بعـد دراسـتنا لبعض المشـكلات الكلاميـة الـتي أثـيرت في العـالم الإسـلامي على صـعيد العقيـدة والفكـر، انتهينـا إلى الاقتنـاع بـأن طريقة القرآن الحكيم تسمو ببراهينها على كافة الطرق، وأن منهج

---

[1] () منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين مصطفى حلمي ص/151

الاقتـداء مـع الـوعي والفهم والتـدبر يوصـل إلى الحـق من أقصـر طريق لأنه الطريق المستقيم. وعلينا هاهنا أن نقف نستطلع بنظرة عامة مقارنة، ما كان عليـه السـلف ومـا طـرأ على المسـلمين من تغييرات وإذا اكتفينا بدليل واحـد وهـو الموقـف من القـرآن الكـريم فما أشد المفارقة والتباين بين الصحابة وتـابعيهم الـذين آمنـوا بـأن القرآن كلام الله، فخشعت له قلوبهم وخضعت جوارحهم لأحكامـه، فاسـتغرقهم التـدبر في آياتـه وتنفيـذ أحكامـه، وبين القـوى الـتي أهـــــدرت في المناقشـــــات والمحـــــاورات والاختلافـــــات.
إن الموازنة بين الاتجاهين توضح لنـا الآثـار الـتي خلفهـا علم الكلام بحجة استخدام النظر في الدفاع عن العقيدة الذي نشـأ على أيـدي المعتزلة - والنظـر في **اصطلاحهم** وهـو الفكـر الـذي يطلب من قام به علما أو غلبة الظن (1) - وليس اليقين. فمـا الـذي أدى إليـه هـــــــــــــــــــــــــــــــذا الفكـــــــــــــــــــــــــــــــــر؟
كان الصحابة - رضي اللـه عنهم - وهم صـدور هـذه الأمـة يعرفـون حق القـرآن الكـريم عليهم، فوصـفهم ابن عمـر رضـي اللـه عنهمـا بقوله: (كـان القـرآن ثقيلا عليهم، أي: يقدرونـه حـق قـدره ورزقـوا علما به وعملا، وإن آخر هذه الأمة يخف عليهم القرآن حـتى يقـرأه الصـــــــبي والعجمي لا يعلمـــــــون منـــــــه شـــــــيئا) .
ومهما يكن من أمر في تفسير ظهور المشكلة وآثارها، فإنها لا شك خلفت مظاهر لا تخفى على عين قارئ التاريخ الباحث عن الحقيقـة متجـردا من الهـوى فقـد ارتفـع نصـيب المناقشـات الجدليـة على حساب الإيمان، فنقص هذا وزاد ذاك. يقول الأنصاري في كتاب (ذم الكلام) : (وأوجبوا النظر في الكلام واضطروا إليه الـدين بـزعمهم، فكفروا السـلف وسـموا الإثبـات تشـبيها.. فلا يكـاد يـرى منهم رجلا ورعا، ولا للشريعة معظما ولا للقـرآن محترمـا ولا للحـديث مـوقرا، ســـــــــــلبوا التقـــــــــــوى ورقـــــــــــة القلب

(1) فتاوى ابن تيمية ج 5 ص 333 تحقيق مخلوف.." [1]
"فالصفات الثبوتية عند متأخري الأشاعرة هي: الحيـاة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام.1 وزاد الباقلاني وإمام الحـــــــرمين الجويـــــــني صـــــــفة ثامنـــــــة هي الإدراك.2 والصـفات الثبوتيـة عنـد الماتريدية3 هي ثمـان: الحيـاة، والعلم،

[1] () منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين مصطفى حلمي ص/157

والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصـر، والكلام، والتكـوين.4 وهم قـد خصوا الإثبات بهذه الصفات دون غيرهـا، لأنهـا هي الـتي دل العقـل عليها عندهم، وأما غيرها من الصفات فإنه لا دليل عليها من العقـل عنـــــــــدهم، فلـــــــــذا قـــــــــالوا بنفيهـــــــا.5
وهؤلاء لا يجعلون السمع طريقـا إلى إثبـات الصـفات ولهم فيمـا لم يثبتـــــــــــــــــــــــــوه طريقــــــــــــــــــان.
1- منهم من نفـــاه
2- ومنهم من توقـف فيـه فلم يحكم فيـه بإثبـات ولا نفي ويقولـون بـأن العقـل دل على مـا أثبتنـاه ولم يـدل على مـا توقفنـا فيـه.6
والصفات السبع التي يثبتها هؤلاء يسمونها صفات المعاني وضابطها في **اصطلاحهم** هي: ما دل على معنى وجودي قـائم بالـذات ولم يقـــــــــــــــــــــــــــــــر هـــــــــــــــــــــــــــــــؤلاء إلا

1- مجمــــــــــــــوع الفتــــــــــــاوى 6/358،ــــــــــــ 359.
2- تحفة المريد ص76، وبعض الأشاعرة توقف فيها والبعض نفاهـا.
3- انظر إشارات المرام ص107، 114، جامع المتون 1208، نظم الفرائـــــد ص24، الماتريديـــــة دراســـــة وتقـــــويم ص239.
4- أثبت الماتريدية صـفة التكـوين وعليـه فهي صـفة قديمـة قائمـة بذاته تعالى. وأما الأشاعرة فقد نفوها. انظـر تحفـة المريـد ص75.
5- الماتريديـــــــــــة دراســـــــــــة وتقـــــــــــويم ص239.
6- شرح الأصفهانية ص9، مجموع الفتاوى 6/359.." [1]
"أنهم شيعة أهل البيت ليس أحـد سـواهم ولـذا فالنواصـب في **اصطلاحهم** وكما دونوا ذلك في كتبهم هم أهـل السـنة والجماعـة في عـــرفهم.
فقد ذكر يوسف البحراني في كتابه: "الحدائق الناضـرة في أحكـام العترة الطاهرة" أن ابن إدريس روى في مستطرفات السرائر في مـا اسـتطرف من كتـاب مسـائل الرجـال ومكاتبـاتهم لمولانـا أبي الحسن الهادي عليه السـلام في جملـة مسـائل محمـد بن علي بن عيسى، قال: كتبت إليه أسأله عن الناصب هـل أحتـاج إلى امتحانـه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت1 واعتقاده بإمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب ـ ثم قال ـ فرجع الجـواب أن مظهر النصب والعداوة لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام هو مجرد

---

[1] () مقالة التعطيل والجعد بن درهم محمد بن خليفة التميمي ص/49

التقديم والقول بإمامة الأولين ... ــ إلى أن قـال ــ "ومنهـا مـا رواه الصدوق في كتاب العلل بسنده عن عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال: "ليس الناصب من نصب لنا أهـل الـبيت ــ عليهم السلام ـ لأنك لا تجد رجلا يقول: أنا أبغض محمدا وآل محمـد صـلى الله عليه وآله ولكن الناصب من نصب لكم وهـو يعلم أنكم تتولونـا وأنكم من شـيعتنا ــ ثم سـاق روايـتين نسـب إحـداهما إلى جعفـر الصادق والأخـرى إلى علي ومضـمونهما كـالروايتين السـابقتين، ثم قـال: "ومن هـذه الأخبـار يعلم أن مظهـر النصـب والعـداوة لهم ـ عليهم السـلام ــ منحصـر في أمـرين: تقـديم الجبت والطـاغوت وإظهـار العـداوة للشـيعة"2.

وقال حسين العصـفور في كتابـه "المحاسـن النفسـانية في أجوبـة المسائل الخراسانية": "وأمـا تحقيـق النصـب فقـد كـثر فيـه القيـل والقـال، واتسـع فيه

1ـ يقصدون بالجبت والطاغوت الشيخين أبا بكر وعمـر رضـي اللـه عنهمـا "قاتـل اللـه الرافضـة أنى يؤفكـون".

2ـ الحدائق الناضرة في أحكام العـترة الطـاهرة 10/360، مقدمـة تفسير مرآة الأنوار للعاملي ص/308، وانظـر المحاسـن النفسـانية في أجوبـة المسـائل الخراسـانية ص/145، الأنـوار النعمانيـة 2/307.." [1]

"إن كان هـو الـذي دل عليـه القـرآن فسـر بـه، وإلا فليس كـل معنى صحيح يفسر به اللفـظ لمجـرد مناسـبة كالمناسـبة الـتي بين الرؤيا والتعبير، وإن كانت خارجة عن وجوه دلالة اللفظ كمـا تفعلـه القرامطـة والباطنيـة" (1) . كمـا أنـه ليس " لأحـد أن يقـول: إن الألفاظ التي جاءت في القرآن موضوعة لمعاني، ثم يريد أن يفسر مراد الله بتلـك المعـاني هـذا من فعـل أهـل الإلحـاد والمفـترين" (2) ،ويـذكر شـيخ الإسـلام أمثلـة لـذلك (3) .

4- أن السـلف أعلم وأحكم من غـيرهم، ولـذلك يجب الرجـوع إلى فهمهم في العقيـدة وكلامهم حولهـا، لأنهم أعلم النـاس بالكتـاب والسـنة ومعانيهمـا (4) .

5- ومن منهجـه: جـواز اسـتعمال المصـطلحات الحادثـة، ومخاطبـة أهل الاصطلاح **باصطلاحهم** إذا احتيج إلى ذلك، ويرى مع ذلـك أن

---

[1] () عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي ناصر بن علي عائض حسن الشيخ 3/1204

معرفة لغة العدو واصطلاحه جائز وقد يكون واجبا (5) ، ومثله استخدام المصطلحات والألفاظ الحادثة قد يحتاج إليه وقد يكون مستحبا وقد يكون واجبا (6) . وهذه المسألة شرحها شيخ الإسلام شرحا مستفيضا، وذكر الأحوال المختلفة لذلك، يقول في معرض كلامه عن استخدام أهل الكلام للكلام المتشابه الذي يخدعون به جهال الناس، وذلك بالألفاظ المجملة التي يعارضون بها نصوص الكتاب والسنة: مثل لفظ: العقل، والمادة، والصورة، والجوهر، والعرض، والجسم، والتحيز، والجهة، والتركيب، والجزء، والعلة والمعلول، والحدوث، والقدم، والواجب والممكن وغيرها، يقول شيخ الإسلام معقبا على ذلك:" وما من أهل فن إلا وهم معترفون بأنهم يصطلحون على ألفاظ يتفاهمون بها مرادهم،

---

(1) مجموع الفتاوى (2/27) .
(2) الرسالة الأكملية، مجموع الفتاوى (6/111) .
(3) انظر: المصدر السابق (ص111-112) .
(4) هذه القضية من أسس منهجه العام، وسيأتي إيضاحها - إن شاء الله - عند مناقشته للأشاعرة.
(5) انظر: السبعينية (ص25) ، وانظر أيضا: نقض أساس التقديس المخطوط (2/5-6) .
(6) انظر: نقض أساس التقديس المطبوع (2/389) ، ومجموع الفتاوى (3/306-308) .." [1]

"كما لأهل الصناعات العملية ألفاظ يعبرون بها عن صناعتهم، وهذه الألفاظ هي عرفية عرفا خاصا، ومرادهم بها غير المفهوم منها في أصل اللغة، سواء كان ذلك المعنى حقا أو باطلا، وإذا كان كذلك فهذا مقام يحتاج إلى بيان: وذلك أن هؤلاء المعارضين إذا لم يخاطبوا بلغتهم **واصطلاحهم** فقد يقولون: إنا لا نفهم ما قيل لنا، أو إن المخاطب لنا والمراد علينا لم يفهم قولنا، ويلبسون على الناس بأن الذي عنيناه حق معلوم بالعقل أو الذوق، ويقولون أيضا: إنه موافق للشرع إذا لم يظهروا مخالفة الشرع، كما يفعله الملاحدة من القرامطة والفلاسفة ومن ضاهاهم وإذا خوطبوا بلغتهم **واصطلاحهم** - مع كونه ليس هو اللغة المعروفة التي نزل بها القرآن - فقد يفضي إلى مخالفة ألفاظ القرآن في الظاهر..وإذا

[1] () موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود 1/297

كانت هذه الألفاظ مجملة كما ذكر فالمخاطب لهم: إما أن يفصل ويقول: ما تريدون بهذه الألفاظ؟ فإن فسروها بالمعنى الذي يوافق القرآن قبلت، وإن فسروها بخلاف ذلك ردت، وإما أن يمتنع عن موافقتهم في التكلم بهذه الألفاظ نفيا أو إثباتا، فإن امتنع عن التكلم بها معهم فقد ينسبونه إلى العجز والانقطاع، وإن تكلم بها معهم نسبوه إلى أنه أطلق تلك الألفاظ التي تحتمل حقا وباطلا، وأوهموا الجهال **باصطلاحهم**: أن إطلاق تلك الألفاظ يتناول المعاني الباطلة التي يتنزه الله عنها، فحينئذ تختلف المصلحة: فإن كانوا في مقام دعوة الناس إلى قولهم وإلزامهم به أمكن أن يقال لهم: لا يجب على أحد أن يجيب داعيا إلا إلى ما دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فما لم يثبت أن الرسول دعا الخلق إليه على الناس إجابة من دعا إليه، ولا له دعوة الناس إلى ذلك، ولو قدر أن ذلك المعنى حق. وهذا الطريق تكون اصلح إذا لبس ملبس منهم على ولاة الأمور، وأدخلوه عفي بدعتهم (1) كما فعلت الجهمية بمن لبسوا عليه من الخلفاء حتى أدخلوه في بدعتهم من القول بخلق القرآن وغير ذلك، فكان من أحسن مناظرتهم أن يقال: ائتونا بكتاب أو سنة حتى نجيبكم إلى ذلك وإلا فلسنا نجيبكم إلى ما لم يدل عليه الكتاب والسنة، وهذا لأن الناس لا يفصل بينهم النزاع إلا كتاب منزل من السماء،

---

(1) كذا ولعل العبارة: وأدخلهم في بدعته..." [1]

"ولقد استرقوه في بعض العقائد فخرج إلى قريب من شنيع أهوائهم، ولهذا يحذر الشيوخ من النظر في كثير من تآليفه " (1)، وقال أيضا في شرحه لعقيدته الأخرى "أم البراهين": " وليحذر المبتدي جهده أن يأخذ أصول دينه من الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفة وأولع مؤلفوها بنقل هوسهم وما هو كفر صراح من عقائدهم التي ستروا نجاستها بما ينبههم على كثير من **اصطلاحاتهم** وعباراتهم التي أكثرها أسماء بلا مسميات، وذك ككتب الإمام الفخر في علم الكلام، وطوالع البيضاوي ومن حذا حذوهما في ذلك، وقل أن يفلح من أولع بصحبة الفلاسفة " (2)، وأشعرية الرازي لا يتطرق إليها أي شك، وهو وإن خالفهم أحيانا أو رد على بعض أعلام الأشاعرة إلا أنه وضع بعض التآليف التي

---

[1] () موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود 1/298

أصبحت فيما بعد عمدة يعتمد عليها الأشاعرة، وذلك مثل كتابه المحصل، والمعالم، والأربعين، والخمسين، وأساس التقديس، وهذا الأخير يعتبر من أقوى كتبه الأشعرية وأهمها ولذلك أفرد له شيخ الإسلام ابن تيمية كتابا من أهم كتبه وأكبرها - وهو وإن كان لم يصل إلينا كاملا - إلا أن الذين ذكروه تحدثوا عنه بما يفيد أنه أكبر من درء تعارض العقل والنقل، وما وجد من هذا الكتاب - مطبوعا ومخطوطا - يدل على أن شيخ الإسلام تتبع أقوال الرازي كلمة كلمة وعبارة عبارة ونقضها وبين ما فيها من مخالفة لمذهب السلف، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة رده على الرازي مكانته ومنزلته بين أتباعه فقال: " فلهذا ذكرت ما ذكره أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، المعروف بابن خطيب الري، الإمام المطلق في اصطلاح المقتدين به من أهل الفلسفة والكلام، المقدم عندهم يجعلونه في زمنه ثاني الصديق في هذا المقام لما رده في ظنهم من أقاويل الفلاسفة بالحجج العظام، والمعتزلة ونحوهم، ويقولون: إن أبا حامد ونحوه لم يصل إلى تحقيق ما بلغه هذا الإمام، فضلا عن أبي المعالى ونحوه ممن عندهم فيما يعظمونه من

---

(1) شرح السنوسية الكبرى (ص:41).

(2) شرح أم البراهين، مع حاشية الدسوقي عليها (ص: 70-71) ..." [1]

"وهي تدل على استخدام لفظ الواحد فيما هو جسم خلافا لما يزعمه هؤلاء.

وإذا كان الأمر كذلك من أن الغالب في اللغة أن اسم الواحد يتناول ما ليس هو الواحد في **اصطلاحهم** " لم يجز أن يحتج بقوله تعالى: (وإلهكم إله واحد) [البقرة: 163] وقوله: (قل هو الله أحد) [الإخلاص: 1] ، ونحو ذلك مما أنزله الله بلغة العرب، وأخبرنا فيه أنه واحد، وأنه إله واحد- على أن المراد ما سموه هم في **اصطلاحهم** واحدا مما ليس معروفا في لغة العرب، بل إذا قال القائل: دلالة القرآن على نقيض مطلوبهم أظهر، كان قد قال الحق، فإن القرآن نزل بلغة العرب، وهم لا يعرفون الواحد في الأعيان إلا ما كان قديما بنفسه، متصفا بالصفات، مباينا لغيره،

---

[1] () موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود 2/663

مشارا إليه. وما لم يكن مشارا إليه أصلا، ولا مباينا لغيره، ولا مداخلا له، فالعرب لا تسميه واحدا ولا أحدا، بل ولا تعرفه، فيكون الاسم الواحد والأحد دل على نقيض مطلوبهم منه، لا على مطلوبهم " (1) .
وشيخ الاسلام بهذه الأدلة الكثيرة إنما يقرر قاعدة من القواعد المهمة في باب الصفات وغيرها، وهي أن تفسير النصوص- في الصفات وغيرها- إنما يرجع فيه إلى لغة الذين خوطبوا به أول مرة، وماذا فهموا من النصوص، أما أن تنشأ مصطلحات جديدة وتحمل النصوص عليها فهذا مخالف لما هو متواتر من أن القرآن هدى للناس وفيه البيان التام. وهذه من المسائل الكبرى في الخلاف بين مذهب السلف وغيرهم من أهل البدع، لأنه إذا وقع خلاف حول نص من النصوص، فقال قائل: هذا يدل على إثبات الصفات لله، وقال الآخر: لا يدل، فمن الذي يفصل في المسألة، ويبين الحق فيها، وكل يدعى أن الحق معه؟ أهل البدع من النفاة يرجعون في ذلك إلى عقولهم، أو إلى أقوال شيوخهم، أو إلى شواذ اللغة، أو إلى مصطلحات أهل الفلسفة التى تلقوها عن غير المسلمين. أما السلف فيرجعون إلى النصوص الأخرى من الكتاب والسنة التى تبين هذا النص وتوضحه، ويرجعوق إلى لغة العرب وفهم الصحابة والسلف من خير القرون،

(1) درء التعارض (7/117) .." [1]
"هو المرجع في تفسير النصوص التي نزلت وتلاها الناس وفسروها وفهموها في زمن سابق قبل أن تنشأ تلك المصطلحات الحادثة، فكيف إذا كانت هذه المصطلحات تصادم المعنى الحق الذي دلت عليه النصوص، وقد أورد شيخ الإسلام اعتراضا حول موضوع الواحد مضمونه: أنه قد يقال: إنه يجوز أن يستعمل لفظ الواحد فيما قصده المتكلمون عن طريق المجاز أو المشترك اللفظي أو غيره وقد أجاب بقوله: " هب أنه يجوز لمن بعدهم أن يستعمل ذلك، لكن نحن نعلم أنهم [أي العرب الذين نزل بلغتهم القرآن] لم يستعملوه في ذلك، لأنهم لم يكونوا يثبتون هذا المعنى " (1) ، ثم يحسم شيخ الإسلام بيان انتفاء دلالة النص على ما ادعاه هؤلاء في مسمى التوحيد من وجوه عشرة مهمة (2) قال

[1] () موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود 3/954

في آخرها: " فتبين أن لفظ التوحيد والواحد والأحد في وضعهم **واصطلاحهم** غير التوحيد والواحد والأحد في القرآن والسنة والإجماع وفي اللغة التي جاء بها القرآن، وحينئذ فلا يمكنهم الاستدلال بما جاء في كلام الله ورسله وفي لفظ التوحيد على ما يدعونه هم، لأن دلالة الخطاب إنما تكون بلغة المتكلم وعادته المعروفة في خطابه، لا بلغة وعادة واصطلاح أحدثه قوم آخرون، بعد انقراض عصره وعصر الذين خاطبهم بلغته وعادته ... " (3) .
وهذا ينطبق على مسألة الواحد والتوحيد وعلى غيرها مما جاء به القرآن الكريم مما يتعلق بأسماء الله وصفاته.
4- أن لفظ "الأحد لم يجيء اسما في الإثبات إلا لله تعالى، أما في حق غيره فلم يستعمل إلا مع الاضافة، أو في غير الموجب، كالنفي والشرط والاستفهام، فاستعماله في الإثبات لله كقوله تعالى: "قل هو الله أحد" [الإخلاص: 1] ، أما استخدامه في حق غير الله مضافا فكقوله تعالى: "قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا" [يوسف: 36] ، وفي النفي كقوله: "ولا يظلم ربك أحدا" [الكهف: 49] ، والشرط كقوله: وإن أحد من المشركين استجارك" التوبة: 6] ، والاستفهام كما تقدم قريبا في حديث: أيصلي الرجل

---

(1) درء التعارض (7/119) .
(2) انظرها في درء التعارض (7/120-122) .
(3) انظر: المصدر السابق (7/122-223) .." [1]

"ب "الوجه الثاني: أن يقال: التفاسير الثابتة المتواترة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان تبين أنهم إنما كانوا يفهمون منها الإثبات، بل والنقول المتواترة المستفيضة عن الصحابة والتابعين حرف واحد يوافق قول النفاة، ومن تدبر الكتب المصنفة في آثار الصحابة والتابعين بل المصنفة في السنة، من: كتاب السنة والرد على الجهمية، للأثرم، ولعبد الله ابن أحمد، وعثمان بن سعيد الدارمي، ومحمد بن إسماعيل البخاري ... [وذكر شيخ الإسلام عددا كبيرا من أئمة السنة وكتبهم] .. رأى في ذلك من الآثار الثابتة المتواترة عن الصحابة والتابعين ما يعلم معه بالاضطرار أن الصحابة والتابعين كانوا يقولون بما يوافق مقتضى هذه النصوص

---

[1] () موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود 3/956

ومدلولها، وأنهم كـانوا على قـول أهـل الإثبـات المثبـتين لعلـو اللـه نفسه على خلقه، المثبتين لرؤيته، القائلين بأن القـرآن كلامـه ليس بمخلـــــــــــــــوق بـــــــــــــــائن عنـــــــــــــــه.
وهـــــــــــــــــذا يصـــــــــــــــــير دليلا من وجهين:
أحدهما: من جهة إجماع السلف، فإنه يمتنع أن يجمعـوا في الفـروع على خطـــــــــــــــأن فكيـــــــــــــــف في الأصـــــــــــــــول.
الثـاني: من جهـة أنهم كـانوا يقولـون بمـا يوافـق مـدول النصـوص ومفهومهـــا، لا يفهمـــون منهـــا مـــا ينـــاقض ذلـــك.. (1)ـ .
ومما سـبق يتـبين أن السـلف فهمـوا من نصـوص العلـو والاسـتواء الأثبـــات، وهـــذا يبطـــل قـــول القـــائلين بـــأنهم كـــانوا مفوضـــة.
4- أما احتجاجهم بآية آل عمـران والوقـف على قولـه: {إلا اللـه} - فمعلوم أ، هؤلاء المتكلمين رجحوا القراءة الأخرى بالوصل ليجـيزوا لأنفسهم التأويل **باصطلاحهم** المتأخر، ومعلوم أن من وقف على لفـظ الجلالـة فـإنهم قصـدوا التأويـل الـذي هـو الحقيقـة والمـآل، ومعلوم أن كيفية أسماء الله وصفاته هي من ذاته لا يعلمها إلا الله، وهو من بـاب تفـويض الكيفيـة الـتي هي جـزء من مـذهب السـلف

(1) انظر: درء التعارض (7/108-109) .." [1]
"رسوله صلى الله عليه وسـلم في المحظـور شـرعا، أو قـدرا، وفي المســتحيل الممتنع
- الأئمـة المتقـدمون يطلقـون «الكراهـة» تـارة على مـا ليس بمحـرم، مـوافقين في إطلاقهم المتـأخرين في **اصـطلاحهم** دون قصـــد للموافقة
- إطلاق الأئمة المتقدمين «الكراهة» على الصلاة في المقابر وعند القبـــــــــــور: لا يريـــــــــــدون بـــــــــــه إلا التحـــــــــــريم
- فصل في رد زعمه: أن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمـال، بطـل بـه الاسـتدلال، وبيـان أن هـذه قاعـدة إطلاقهـا يـؤول بصـاحبها إلى زندقـــــــــة، وبيـــــــــان معناهـــــــــا عنـــــــــد أهـــــــــل العلم
- لو سلم للمعترض إطلاق هذه القاعدة: لبطلت الأدلـة الشـرعية كافـة ، لتطـرق الاحتمـالات إليهـا، إمـا في أصـلها، أو في تأويلهـا ومعناهـا! وعنـد ذلـك يفسـد الـدين، وتسـقط الشـعائر والشـرائع
- بيـــان مـــراد أهـــل العلم الراســـخين من هـــذه القاعـــدة

[1] () موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود 3/1183

- الاحتمـــــالات الــــــواردة على الأدلـــــة ثلاثـــــة أنــــواع:

* احتمال وهمي مرجوح: فهذا لا اعتبار به، ولا تأثير له." [1]

"صار اعتماد دولته (1) وسلمه جميع أموره فشرع نادر هذا في رد الممالك فأخذ أصفهان من يد الأفغان وفرقهم شذر مـذر، فلقب بطهماسب قلي، ومعنـاه: عبـد طهماسـب، وغلب عليـه هـذا اللقب إلى أنه لا يكاد يعرف اسـمه الأول، ثم ثـنى عنـان عزمـه على نحـو الممالك التي بيد آل عثمان يخلصـها من أيـديهم، وجـاء في عسـكر عظيم ليحاصر بغداد، والوالي فيها الوزير الكبير والدستور المشـير، عضد الدولة العثمانية ونظـام المملكـة الخاقانيـة الـوزير بن الـوزير أحمد باشا بن المرحوم حسن باشـا، ولم يكن الـوزير المشـار إليـه مأمورا بقتال هذا الباغي الخـارجي؛ بـل كـان مـأمورا بحفـظ داخـل القلعة، وأنه لـو وقعت عمامتـه خـارج السـور لا يخـرج إلى أخـذها، وكان معه من الوزراء ثلاثة للمحافظة: قره مصطفى باشا، وصاري مصطفى باشا، وجمال أوغلي أحمد باشا فحاصر هذا البـاغي بغـداد ثمانيـة أشـهر حـتى نفـد الـزاد وأكلـوا لحـوم الخيـل والحمـير بـل والسنانير والكلاب. فدفعه الله عن بغـداد وسـلمها منـه، وذلـك أن آل عثمان جهزوا عليه عسـكرا، ورئيس العسـكر طوبـال عثمـان باشـا فتوجه نحو بغداد وهزم جنـود الأعـاجم حـتى طهماسـب قلي معهم وكسرهم لكن بعد قتال شـديد. ثم بعـد كسـره وهزيمتـه جـاء ثانيـا وحاصرها الوزير الوالي أحمد باشا أيضا. فنجاها الله تعالى منـه. ثم أنه توجه نحو الروم إلى أرض ارزن روم فنجاها الله منه. ولما رجـع إلى صحراء مغان بايعه الأعـاجم على السـلطنة بتـدبير منـه، وكـان تاريخ المبايعة (الخير فيمـا وقـع) سـنة 1148 ومن لم يـرض بيعتـه قلب التـاريخ المـذكور وقـال: (لا خـير فيمـا وقـع) وهـو أيضـا عين التاريخ الأول. ثم أنه توجه نحو الهنـد، ولم يـزل يمـر في تلـك البلاد إلى

(1) أي وزيـــره، وكـــان من **اصـطلاحهم** أن يلقبـــوا الـــوزير بلقب (اعتماد الدولة).." [2]

"(2) تقـوم هـذه الوسـيلة على التسـليم بـأن الإسـلام لـه نظـام سياســي وأن الإســلام دين ودولــة، وهــذا أمــر لا غبــار عليــه، ثم

[1] () مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور عبد العزيز بن فيصل الراجحي ص/366

[2] () مؤتمر النجف = الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية، السُّوَيْدي ص/13

ينطلقـون من هـذا إلى القـول بـأن مصـادر الأحكـام السياسـية (الدستورية) إنما هي الكتـاب والسـنة فقـط، ويرفضـون بقيـة أدلـة الأحكام الأخرى حتى الإجماع عنـدهم مرفـوض في مجـال الأحكـام السياسـية ولـو كـان إجمـاع الصـحابة رضـي اللـه عنهم.
ثم يخطون خطوة ثانية في مجـال تفريـغ اعـترافهم السـابق – بـأن الإسلام له نظام سياسي – من مضمونه فيقولون: إن ذكـر القـرآن الكريم للأحكام السياسية: إنما كـان على سـبيل القواعـد العامـة لا الأحكام التفصيلية؛ ومعنى ذلك أنه ليس هناك أحكـام محـددة يجب التقيد بها في مجـال النظـام السياسـي، وإنمـا هنـاك قواعـد عامـة فقط هي التي يجب التقيد بها وما يترتب على ذلك من إدخال نظام أو طرق غربيـة إلى النظـام الإسـلامي بـدعوى أنهـا لا تتعـارض مـع القواعـد العامـة.
ثم يخطون خطوة ثالثة لإفراغ المصدر الثـاني عنـدهم وهـو السـنة من أن يكون مصدرا للأحكام السياسية – الدستورية – فيقولون: إن الأحكام التي جاءت بها السنة منها ما هو تشريع دائم ومنهـا مـا هـو تشريع وقتي مرتبط بزمن النبوة، ويقولون – وهم في ذلك كـاذبون – أن السـنة المتعلقـة بالأحكـام السياسـية – الدسـتورية – كقاعـدة عامة هي من ذلك النوع الثاني الذي يعد تشريعا وقتيـا أو زمنيـا، ثم لا يكتفون بهذا القدر حتى يضيفوا إليه قـولهم: ولا يوجـد أحيانـا حـد فاصل دقيق بين ما يعد من السنة تشريعا دائما، ومـا لا يعـد كـذلك وبهـذا الطريـق يكـون هـؤلاء قـد أفرغـوا الكتـاب والسـنة من أي مضـمون يتعلـق بالاحتجـاج بنصوصـهما في مجـال مسـائل الفقـه السياسـي – الدسـتوري -.
3) ومن وسائلهم في محاربة النظام السياسي الإسلامي: اسـتغلال خطأ بعض الخلفاء أو الأمـراء أو الحكـام المسـلمين، وإلصـاق هـذه الأخطـاء بالنظـام الإسـلامي نفسـه، وتشـويهه بـه.
أو استغلال استكانة كثير من أفراد الأمـة – انطلاقـا من فهم قاصـر لبعض النصوص الشـرعية – للظلم الواقـع عليهـا من قبـل الحكـام، ومحاولـة إظهـار أن طبيعـة النظـام الإسـلامي هي الـتي تملي على الشعوب الاستكانة والمذلة لحاكمهـا، وأن النظـام الإسـلامي نظـام يكـرس الاسـتبداد ويـدعو إليـه تحت شـعار طاعـة الأمـير.
4) ومن وسائلهم أيضا القول بأن النظام الإسـلامي نظـام مثـالي – ومثل هذه المقولة قد يفرح بها الذين لا يفهمـون **اصطلاحاتهم** –

ومرادهم بهذه المقولة أنه نظام غير للتطبيق، وإذا طبق فهو غير صالح لقيادة الحياة، وذلك لأن النظام المثالي - في عرفهم – لا يصلح إلا لأناس مثاليين، ولما كان الناس غير مثاليين بل فيهم الطيب وفيهم الخبيث، وحتى الطيب فهو عرضة للزلل، يكون النظام الإسلامي - على قولهم – غير قابل للتطبيق، أو غير صالح لقيادة الحياة.

ويكفي في الرد على هذا الزعم الباطل أن يقال: إن النظام السياسي الإسلامي ظل يحكم دولة الإسلام منذ قيامها في المدينة المنورة بقيادة الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ولعدة قرون بعده، وفتح المسلمون في ظله مشارق الأرض ومغاربها، ورفعوا على ربوعها رايات الإسلام، ونشروا الحق والعدل بين الناس، وغيروا وجه التاريخ الإنساني، كل ذلك حدث باسم الإسلام، وفي ظل دولة الإسلام، فهل حدث ذلك في ظل نظام غير قابل للتطبيق، أو غير صالح لقيادة الحياة؟!

5) ومن وسائلهم أيضا: استخدام الكتابات التاريخية في محاولة تزييف تاريخ الدولة الإسلامية عبر قرونها المتطاولة، ومن خلال هذه الكتابات يصورون تاريخ الدولة الإسلامية المشرق على أنه سلسلة من المؤامرات والخيانات التي يقوم بها حاكم لكي يستولي على السلطة من الحاكم الذي يسبقه، معتمدين في ذلك على:." [1]

"ويقول معلقا على استدلال الإمام أحمد – وقد سبق نقله قريبا -: "وأبلغ من ذلك ما ذكره الإمام أحمد وغيره من قوله: ذرني ومن خلقت وحيدا [المدثر: 11]، فإن الوحيد مبالغة في الواحد، فإذا وصف البشر الواحد بأنه وحيد في صفة فإنه واحد أولى، ومع هذا فهو جسم من الأجسام" (1)، ثم يذكر بعد ذكر نصوص القرآن نصوص عديدة من السنة، منها أحاديث الصلاة في الثوب الواحد، مثل ما ورد في الصحيح أن النبي –صلى الله عليه وسلم- ((سئل: أيصلي الرجل في الثوب الواحد؟ فقال: أو لكلكم ثوبان)) (2)، وحديث نهى أن يصلي الرجل في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء (3)، وحديث أن النبي –صلى الله عليه وسلم- كان يصلي في واحد (4)، وحديث مروره- صلى الله عليه وسلم- بقبرين فقال: ((إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما

---

[1] () موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين 1/265

فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة)) (5) وغيرها من الأحاديث كثير (6)، وهي تدل على استخدام لفظ الواحد فيما هو جسم خلافا لما يزعمه هؤلاء. وإذا كان الأمر كذلك من أن الغالب في اللغة أن اسم الواحد يتناول ما ليس هو الواحد في **اصطلاحهم** "لم يجز أن يحتج بقوله تعالى: وإلهكم إله واحد [البقرة: 163] وقوله: قل هو الله أحد [الإخلاص: 1]، ونحو ذلك مما أنزله الله بلغة العرب، وأخبرنا فيه أنه واحد، وأنه إله واحد – على أن المراد ما سموه هم في **اصطلاحهم** واحدا مما ليس معروفا في لغة العرب، بل إذا قال القائل: دلالة القرآن على نقيض مطلوبهم أظهر، كان قد قال الحق، فإن القرآن نزل بلغة العرب، وهم لا يعرفون الواحد في الأعيان إلا ما كان قديما بنفسه، متصفا بالصفات، مباينا لغيره، مشارا إليه. وما لم يكن مشارا إليه أصلا، ولا مباينا لغيره، ولا مداخلا له، فالعرب لا تسميه واحدا ولا أحدا، بل ولا تعرفه، فيكون الاسم الواحد والأحد دل على نقيض مطلوبهم منه، لا على مطلوبهم" (7).وشيخ الإسلام بهذه الأدلة الكثيرة إنما يقرر قاعدة من القواعد المهمة في باب الصفات وغيرها، وهي أن تفسير النصوص – في الصفات وغيرها – إنما يرجع فيه إلى لغة الذين خوطبوا به أول مرة، وماذا فهموا من النصوص، أما أن تنشأ مصطلحات جديدة وتحمل النصوص عليها فهذا مخالف لما هو متواتر من أن القرآن هدى للناس وفيه البيان التام. وهذه من المسائل الكبرى في الخلاف بين مذهب السلف وغيرهم من أهل البدع، لأنه إذا وقع خلاف حول نص من النصوص، فقال قائل: هذا يدل على إثبات الصفات لله، وقال الآخر: لا يدل، فمن الذي يفصل في المسألة، ويبين الحق فيها، وكل يدعي أن الحق معه؟ أهل البدع من النفاة يرجعون في ذلك إلى عقولهم، أو على أقوال شيوخهم، أو إلى شواذ اللغة، أو إلى مصطلحات أهل الفلسفة التي تلقوها عن غير المسلمين.

---

(1) ((نقض التأسيس)) – المطبوع – (1/ 488).
(2) ((نقض التأسيس)) (1/ 489) والحديث رواه البخاري (358).
(3) رواه البخاري (359) ومسلم (516).
(4) رواه البخاري (355) ومسلم (517).
(5) رواه البخاري (1361) ومسلم (292).

(6) انظـر: ((نقض التأسـيس)) – المطبـوع – (1/ـ 489 ـ- 492).
(7) ((درء التعارض)) (7/ 117)..." [1]
"أما السلف فيرجعون إلى النصوص الأخرى من الكتاب والسنة الـتي تـبين هـذا النص وتوضـحه، ويرجعـون إلى لغـة العـرب وفهم الصحابة والسلف من خير القرون، وما قـالوه في بيـان معـنى هـذا النص، ولذلك يقـول شـيخ الإسـلام – في معـرض رده على الـرازي حول استدلاله بالواحـد والأحـد على نفي الصـفات-: "إن الاسـتدلال بالقرآن إنما يكون على لغة العرب التي أنـزل بهـا، وقـد نـزل بلغـة قريش كمـا قـال تعـالى: ومـا أرسـلنا من رسـول إلا بلسـان قومـه [إبـراهيم: 4] وقـال: بلسـان عـربي مـبين [الشـعراء: 195] فليس لأحــد أن يحمــل ألفــاظ القــرآن على غــير ذلــك من عــرف عــام واصـطلاح خـاص – بـل ولا يحملـه إلا على معـاني عنوهـا بهـا، إمـا (أخص) من المعـنى اللغـوي أو أعم، أو مغـايرا لـه، لم يكن لـه أن يضع القرآن على ما وضعه هو، بل يضع القرآن على مواضـعه الـتي بينها الله لمن خاطبه بالقرآن بلغته، ومتى فعل غير ذلك كـان ذلـك تحريفا للكلام عن مواضعه، ومن المعلوم أنه ما من طائفـة إلا وقـد تصطلح على ألفاظ يتخـاطبون بهـا، كمـا من المتكلمين من يقـول: الأحد هو الذي لا ينقسم، وكل جسم منقسـم، ويقـول: الجسـم هـو مطلق المتحيز القابل للقسمة، حتى يدخل في ذلك الهـواء وغـيره، لكن ليس له أن يحمل كلام الله وكلام رسـوله إلا على اللغـة الـتي كان النبي –صـلى اللـه عليـه وسـلم- يخـاطب بهـا أمتـه، وهي لغـة العرب عموما ولغـة قـريش خصوصـا"، ثم يطبـق هـذا على المثـال المطـروح فيقـول: "ومن المعلـوم المتـواتر في اللغـة، الشـائع بين الخاص والعام أنهم يقولون: درهم واحد، ودينار واحد، ورجل واحـد، وامرأة واحدة، وشجرة واحدة، وقرية واحدة، وثوب واحـد، وشـهرة هذا عند أهل اللغة شهرة سائرة ألفاظ العدد، فيقولون: رجل واحد، ورجلان اثنان، وثلاثـة رجـال، وأربعـة رجـال. وهـذا من أظهـر اللغـة وأشهرها وأعرفها، فكيف يجوز أن يقـال: إن الوحـدة لا يوصـف بهـا شيء من الأجسام، وعامة ما يوصف بالوحدة في لغـة العـرب إنمـا هو جسـم من الأجسـام؟ " (1).فهـذه الاصـطلاحات الحادثـة، الـتي يحــدثها النــاس أو أربــاب العلــوم المختلفــة في كــل عصــر، هي اصـطلاحات لهم – ولا مشـاحة في أن يتفـق أهـل فن أو علم على

[1] () موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين 1/255

اصـــطلاح معين يتعـــارفون عليـــه – ولكن الخطـــأ أن يجعـــل هـــذا المصـطلح الحـادث هـو المرجـع في تفسـير النصـوص الـتي نـزلت وتلاها الناس وفسروها وفهموها في زمن سابق قبل أن تنشـأ تلـك المصطلحات الحادثـة، فكيـف إذا كـانت هـذه المصـطلحات تصـادم المعنى الحـق الـذي دلت عليـه النصـوص، وقـد أورد شـيخ الإسـلام اعتراضا حول موضوع الواحد مضمونه: أنه قد يقـال: إنـه يجـوز أن يستعمل لفظ الواحد فيما قصده المتكلمـون عن طريـق المجـاز أو المشترك اللفظي أو غيره وقد أجـاب بقولـه: "هب أنـه يجـوز لمن بعدهم أن يستعمل ذلك، لكن نحن نعلم أنهم (أي العرب الذين نزل بلغتهم القرآن) لم يستعملوه في ذلك، لأنهم لم يكونوا يثبتـون هـذا المعنى" (2)، ثم يحسم شيخ الإسلام بيـان انتفـاء دىالـة النص على ما ادعاه هؤلاء في مسمى التوحيد من وجوه عشرة مهمة (3) قال في آخرهـا: "فتـبين أن لفـظ التوحيـد والواحـد والأحـد في وضـعهم **واصطلاحهم** غـير التوحيـد والواحـد والأحـد في القـرآن والسـنة والإجمـاع وفي اللغـة الـتي جـاء بهـا القـرآن، وحينئـذ فلا يمكنهم الاستدلال بما جاء في كلام الله ورسله وفي لفظ التوحيـد على مـا يدعونـه هم، لأن دلالـة الخطـاب إنمـا تكـون بلغـة المتكلم وعادتـه المعروفة في خطابه، لا بلغة وعادة واصطلاح أحدثـه قـوم آخـرون، بعد انقراض عصره وعصر الـذين خـاطبهم بلغتـه وعادتـه ... " (4).

(1) ((نقض التأســيس)) – المطبــوع – (1/ــ 492 -ــ 493).
(2) ((درء التعــــــــــارض)) (7/ــــــــــ 119).
(3) انظرهـــا في ((درء التعـــارض)) (7/ــ 120 -ــ 121).
(4) انظرها: في ((درء التعارض)) (7/ 122 - 223).." [1]

"وإن أريد أنـه مـركب من أجـزاء، والمـركب مفتقـر إلى جزئـه كالأبدان أو غير ذلك من المعاني الدالة على النقص، فلا يجوز إثباته لله تعالى لا معنى ولا لفظا (1).وليعلم أنه لا مانع من التزام القـول بأنه يشار إليه، وقد أشار إليه نبي الهدى صلى الله عليه وسلم لمـا وعظ النـاس في حجـة الـوداع فقـال لهم بعـد الوعـظ: ((فمـا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصـحت، فقـال بأصـبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتهـا إلى النـاس، اللهم اشـهد اللهم اشـهد)) (2). ثلاث مـرات – وأشـار إليـه كـذلك عمـر بن الخطـاب

[1] () موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين 1/256

رضـــي اللـــــه عنــــه – كمـــا تقــــدم النقــــل عنـــه.
وأمـا اللـوازم الـتي ذكروهـا من أن إثبـات الاسـتواء لـه يقتضـي أن يكون في مكان – وقد تقدم الرد عليه – وأن ما كان له مكان لزمـه أحد ثلاثة أمور: إما أن يكون أكبر منه أو أصغر أو مسـاويا، فجوابـه: إن القول بأنه يكون أصغر أو مساويا قـول باطـل، وأمـا كونـه أكـبر فهذا نلتزمه فالله أكبر من كل شيء ذاتا وعظمة وجلالا وكمـالا، ولا ندخل في ذلك متوهمين بآرائنا ولا مكيفين ولا محددين. مع ملاحظة أنهم استخدموا للتوصل إلى هذا الإلزام قياسا شموليا وهو لا يجــوز استعماله في المطالب الإلهية (3).وأما القول بأنه لو كـان مسـتويا على العرش لكان محتاجا إليه فخطأ أيضا لأن هذا مبني على قياس الخالق على المخلوق فإن القائس توهم حاجة البـاري إلى العـرش كاحتياج المستوي على الفلك والأنعام إليهـا، هـذا باطـل فـإن اللـه: ليس كمثله شيء [الشـورى: 11] فكمـا أخـبر أن لـه قـدرة وعلمـا وسمعا وبصـرا ولم يلـزم من إثباتهـا للخـالق أن تكـون مماثلـة لمـا للخلق، فكذلك لا يلزم في الاستواء فالله هو الغني عن الخلق وهـو الخـــالق للعش ولغـــيره فكـــل مـــا ســـواه مفـــتر إليـــه (4).
ومن الألفاظ الـتي ذكرهـا الأشـاعرة في صـور المماثلـة للحـوادث: لفـــــظ الصـــــورة والغـــــرض، والجـــــوهر، والعـــــرض:
أما لفظ الصورة فمما يحتمل معنى صحيحا ويحتمل معـاني باطلـة: أما المعنى الصحيح فإن الصـورة في اللغـة بمعـنى: الصـفة (5) ولا شك في أن الله جل وعلا صـفة وكيفيـة يعلمهـا هـو، وممـا ورد في إثباتها: الحديث الطويل في الموقف يـوم القيامـة وفيـه: ((فيـأتيهم الله في صورته التي يعرفون)) (6). وأما المعاني الباطلة للصـورة: فكالشيء المنطبع على الأوراق ونحوها كما في التصـوير المسـمى (بـــالفوتوغرافي) وكالشـــيء المنعكس من الجســـم المصـــقول كالمرآة، فهذه كلها معاني باطلة لا يجوز إثباتها لله تعالى، فإن اللـه ليس بصورة وإنمـا هـو حي قـائم بنفسـه، وهـو لـه سـبحانه صـورة بمعـنى الصـفة والكيفيـة الـتي اختص بعلمهـا وكمالهـا. واللـه أعلم.
وأما نفي الغرض فيريـدون منـه نفي الحكمـة عن اللـه، وقـد تقـدم بحث إثبات الحكمة، والمنع من إطلاق لفظ الغرض، بمـا أغـني عن إعادتـه في هـذا الموضـع. وأمـا لفـظ الجـوهر والعـرض فلفظـان مجملان كذلك؛ فإن أريـد بـالجوهر: الجـوهر الفـرد، ثم الـزعم بـأن الأجسام كلها متركبة من الجواهر المفـردة، وهـذا يقتضـي تماثلهـا،

فهذا المعنى باطل لأن الله ليس كمثله شيء، وإن أريد بالجوهر: المتحيز وهو بمعنى الجسم في **اصطلاحهم**، فإنه قد تقدم تفصيل لفظي التحيز والجسم وإن أريد بالجوهر: ما هو قائم بنفسه بشرط كونه لا يماثله شيء في ذلك، فهذا المعنى لا ينفي عن الله مع المطالبة بالألفاظ الشرعية كالقيوم (7).وأما لفظ العرض فإن أريد به الصفات التي يتصف بها فإنه لا ينفي هذا اللفظ، وإن كان إطلاقه لا يخلو من محذور لأنه في اللغة إذا قيل: عرض فالمراد ما يعرض من الأمراض ومنه الناقة العارضة (8)، وإن أريد بالعرض ما يقوم بغيره ثم قيل: الله ليس بعرض، فهذا النفي صحيح لأن الله قائم بنفسه وليس قائما بغيره ولكن الملاحظ أن الذين ينفون الصفات يطلقون عليها أعراضا، فيتوصلون بنفي العرض ما ثبت بالكتاب والسنة من صفات الله، فلذا وجب استفصالهم فيها (9). والله أعلم.

¤منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله لخالد عبد اللطيف - 2/545

---

(1) انظر ((تفسير سورة الإخلاص)) لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص: 127) و ((التدمرية)) له (ص: 35).

(2) رواه مسلم (1218) من حديث جابر بن عبد الله.

(3) انظر، ((نقض الدارمي على بشر المريسي)) (ص:85)، و ((بيان تلبيس الجهمية)) لشيخ الإسلام ابن تيمية (2/ 156 - 160).

(4) انظر: ((التدمرية) (ص: 81 - 83).

(5) انظر: ((القاموس المحيط)) (ص: 548). مادة: (صور).

(6) رواه البخاري (7437) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(7) انظر: ((درء تعارض العقل والنقل)) (4/ 150، 164، 184).

(8) انظر: ((القاموس المحيط)) (ص: 832). مادة: (عرض).

(9) انظر: ((مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية)) (6/ 90 - 91).." [1]

"المطلب الحادي عشر: التفصيل في النفي مع الإجمال في الإثبات

فالصفات الثبوتية الوجودية سبع صفات وهي: المعاني، وأما بقية الصفات الثبوتية الأخرى فهي إما صفات اعتبارية أو سلبية أو لا

---

[1] () موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين 1/365

توصف بالوجود ولا بالسلب – على حد **اصطلاحهم** – فـالأولى هي الوجـــود، والثانيــة أي الســلبية خمس، وقــد علمت، والثالثــة هي المعنويـة – وقـد تنـازعوا في إثباتهـا كمـا تقـدم -. كمـا تنـازعوا في إثبات صفتي الإدراك والتكوين، فهم بالجملـة قـد اتفقـوا على سـبع صــفات وجوديــة وهي المعــاني. فيبقي بعــد ذلــك مــا يســمونه بالمستحيل في حق الله تعالى – ولـولا أن المقصـود هنـا إثبـات أن هذا الباب مبني على السلوب لمـا سـقت كلامهم فـإنهم قـد قـالوا: "ممـا يسـتحيل في حقـه تعـالى ... وهي: العـدم والحـدوث طـروء العدم والمماثلة للحوادث بأن يكون مجرمـا – أي تأخـذ ذاتـه العليـة قدرا من الفراغ – أو يكون عرضا يقـوم بـالجرم أو يكـون في جهـة للجرم "أي يستحيل على الله تعالى أن يكون في جهـة للجـرم بـأن يكـون فـوق العـرش مثلا أو تحتـه أو يمينـه أو شـماله أو أمامـه أو خلفه) أو له هو جهة (... أي في نفسه بأن يكون له يمين أو شمال أو فوق أو تحت أو قدام أو خلف) أو يتقيد بمكان أو زمان أو تتصف ذاته العلية بالحوادث أو يتصف بالصغر أو الكبر أو يتصف بـالأغراض في الأفعال أو الأحكام – وكذا يستحيل عليه تعالى أن لا يكون قائما بنفسه بأن يكون صفة يقـوم بمحـل أو يحتـاج إلى مخصـص - وكـذا يستحيل عليه تعالى أن لا يكون واحدا بأن يكون مركبـا في ذاتـه أو يكون له مماثـل في ذاتـه أو في صـفاته أو يكـون معـه في الوجـود مؤثر في فعل من الأفعال، وكـذا يسـتحيل عليـه تعـالى العجـز عن ممكن مـا وإيجـاد شـيء في العـالم مـع كراهيتـه لوجـوده أي عـدم إرادته له تعالى أو مع الذهول أو الغفلة أو بالتعليل أو بالطبع، وكــذا يستحيل عليه تعالى الجهل وما في معناه "كالشــك والظن والــوهم والـذهول والغفلـة والنسـيان ... " والمـوت والصـمم والعمى والبكم "ومـا في معنـاه بـأن يكـون كلامـه بحـروف وأصـوات". (1) " اهـ وذكــروا أمــورا أخــرى ومــا نقلتــه كــاف لإثبــات هــذه الــدعوى.

نقـــــــــــد طـــــــــــــريقتهم في التنزيـــــــــــــــه:

1 - التفصـــــيل في النفي عليــــــه ملاحظـــــة من جهــــتين:

الأولى/ هذه الطريقة غير الطريقـة المـذكورة في القـرآن والسـنة.

الثانية/ إن مطلق النفي قد لا يتضمن مدحا. وقـد تقـدم الكلام على هـــــــــــــــــذه والـــــــــــــــــتي قبلهـــــــــــــــا.

2 - في طريقتهم للتنزيه أتوا بعبارات موهمة مجملة يلزم من نفيها نفي الباطل والحق معا، وقد تبين ذلك بعد مناقشتهم فيمـا أتـوا بـه

منها في الفرع الأول السابق.3 - إن طريقة التنزيـه عنـد الأشـاعرة مأخوذة من مسألة مخالفة الحوادث، بل عدوا في الصفات السلبية صفة المخالفة للحوادث، وهي مبنيـة على أن إثبـات بعض الصـفات يسـتلزم الجسـمية، وهـذه الطريقـة غـير مسـتقيمة لوجـوه (2):- فكـل خـير في أتبـاع من سـلف ... وكـل شـر في ابتـداع من خلف الوجه الثاني: إن هذه الطريقـة تحكم على صـاحبها بالتنـاقض، فهـو يثبت سبع صـفات ويـدعي أنهـا لا تماثـل صـفات الخلـق، وينفي مـا عداها بدعوى مماثلة الخلق، مع أنه يلزمه أن يسلك هـذه الطريقـة في جميـــع الصـــفات الـــتي أثبتهـــا والـــتي نفاهـــا. الوجه الثالث: إن هذه الطريقة التي سلكها الأشاعرة في التنزيـه – وقد كانوا أخذوها عن المعتزلة الذين ينفون بهـا الأسـماء والصـفات كلها – سـلكوها كـذلك في رد النقـائص كـالحزن والبكـاء في ردهم على اليهود، فصاروا على هذا الأصـل هم ومثبتـة النقـائص خصـماء للمعتزلـة فـيرد المعتزلـة على الطـائفتين بهـذه الطريقـة نفسـها. الوجه الرابع: إن هذه الطريقة قد تستخدم في نفي ما علم فسـاده بالضـرورة من دين الإسـلام وبصـريح العقـل كالبكـاء والحـزن، فاستخدام هذه الطريقة – طريقة التجسـيم والتحـيز – اسـتخدام لا يخلو من اعتراض واشتباه وخفاء، فكيف يسـتخدم دليـل خفي على مـــــــــا هـــــــــو جلي واضـــــــــح؟! ¤منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد اللـه لخالـد عبـــــــــد اللطيـــــــــف - 2/ـــــــــ 555

---

(1) ((أم الـبراهين)) مـع شـرحها من (ص: 22 إلى 32)، ومـا بين القوســــين الكبــــيرين مــــأخوذ من الشــــرح. (2) انظــر هــذه الوجــوه في ((التدمريـــة)) من (ص: 132 إلى 134).." [1]

"ب- "الوجه الثـاني: أن يقـال: التفاسـير الثابتـة المتـواترة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان تبين أنهم إنمـا كـانوا يفهمـون منهـا الإثبات، بل والنقول المتـواترة المستفيضـة عن الصـحابة والتـابعين في غير التفسير موافقة للإثبـات، ولم ينقـل عن أحـد من الصـحابة والتابعين حرف واحد يوافق قول النفاة، ومن تدبر الكتب المصـنفة في آثـار الصـحابة والتـابعين بـل المصـنفة في السـنة، من: كتـاب

[1] موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين 1/366

(السنة والرد على الجهمية)، للأثرم، ولعبدالله ابن أحمد، وعثمان بن سعيد الدارمي، ومحمد بن إسماعيل البخاري .... (وذكر شيخ الإسلام عددا كبيرا من أئمة السنة وكتبهم) ... - رأى في ذلك من الآثار الثابتة المتواترة عن الصحابة والتابعين ما يعلم معه بالإضطرار أن الصحابة والتابعين كانوا يقولون بما يوافق مقتضى هذه النصوص ومدلولها، وأنهم كانوا على قول أهل الإثبات المثبتين لعلو الله نفسه على خلقه، المثبتين لرؤيته، القائلين بأن القرآن كلامه ليس بمخلوق بائن عنه.
وهذا يصير دليلا من وجهين:
أحدهما: من جهة إجماع السلف، فإنه يمتنع أن يجمعوا في الفروع على خطأ، فكيف في الأصول. الثاني: من جهة أنهم كانوا يقولون بما يوافق مدلول النصوص ومفهومها، لا يفهمون منها ما يناقض ذلك ... (1).
ومما سبق يتبين أن السلف فهموا من نصوص العلو والاستواء الإثبات، وهذا يبطل قول القائلين بأنهم كانوا مفوضة.4 - أما احتجاجهم بآية آل عمران والوقوف على قوله: إلا الله - فمعلوم أن هؤلاء المتكلمين رجحوا القراءة الأخرى بالوصل ليجيزوا لأنفسهم التأويل **باصطلاحهم** المتأخر، ومعلوم أن من وقف على لفظ الجلالة فإنهم قصدوا التأويل الذي هو الحقيقة والمآل، ومعلوم أن كيفية أسماء الله وصفاته هي في ذاته لا يعلمها إلا الله، وهو من باب تفويض الكيفية التي هي جزء من مذهب السلف في الصفات (2)، وقد سبق - في الفرع السابق - تفصيل القول في مسألة التأويل -.
ومسألة التفويض مبنية على مسألة المتشابه، وما يتعلق بها مثل ما سبق تفصيل القول فيه من أنه لا يجوز أن يكون في كتاب الله تعالى ما لا سبيل لنا إلى العلم به.
والتفويض الذي زعمه هؤلاء يؤدي إلى أن لا نفهم كتاب الله ولا نفرق بين آية وآية، وإنما نتلوه كالأعاجم الذين لا يعرفون العربية مطلقا، وهذا مآله إلى الضلال والإلحاد.
ولشيخ الإسلام ردود أخرى - مجملة - على أهل التفويض - ومن ذلك ما ذكره في أثناء ردوده على القائلين بتعارض العقل والنقل، وأن غاية ما ينتهون إليه في كلام الله ورسوله: هو التأويل أو التفويض، قال رادا عليهم:

"وأمـا التفـويض: فـإن من المعلـوم أن اللـه تعـالى أمرنـا أن نتـدبر القــــــرآن، عن فهمــــــه ومعرفتــــــه وعقلــــــه؟
وأيضـا: فالخطـاب الـذي أريـد بـه هـدانا والبيـان لنـا، وإخراجنـا من الظلمات إلى النور، إذا كان ما ذكر فيه من النصوص ظاهره باطـل وكفر، ولم يرد منا أن نعـرف لا ظـاهره، ولا باطنـه، أو أريـد منـا أن نعرف باطنه من غير بيان في الخطـاب لـذلك، فعلى التقـديرين لم نخاطب بما يبين فيه الحق، ولا عرفنا أن مدلول هذا الخطاب باطل وكفر. وحقيقة قول هؤلاء في المخاطب لنا: أنه لم يـبين الحـق، ولا أوضحه، مع أمره لنا أن نعتقده، وأن مـا خاطبنـا بـه وأمرنـا بإتباعـه والرد إليه لم يبين له الحق، ولا كشفه، بـل دل ظـاهره على الكفـر والباطـل، وأراد منـا أن لا نفهم الحـق، ولا كشـفه، بـل دل ظـاهره على الكفر والباطل، وأراد منا أن لا نفهم منه شيئا، أو أن نفهم منه ما لا دليل عليـه فيـه - وهـذا كلـه ممـا يعلم بالاضـطرار تنزيـه اللـه ورسوله عنه، وانه من جنس أقوال أهل التحريف والإلحاد" (3)، ثم ذكر أن هذا كان سببا في استطالة الملاحدة على هؤلاء في مسائل المعـــــــــــــاد وغيرهـــــــــــــا.
والقـــــــائلون بـــــــالتفويض قســـــــمان:
قسـم يقـول: إن الرسـول كـان يعلم معـاني النصـوص المتشـابهة، ولكنـــه لم يـــبين للنـــاس مـــراده منهـــا، ولا أوضحه للنـــاس.
قسـم يقـول: إن الرسـول كـان يعلم معـاني النصـوص المتشـابهة، ولكنـــه لم يـــبين للنـــاس مـــراده منهـــا، ولا أوضـــحه للنـــاس.
وقسم يقول:- وهؤلاء هم أكـابر أهـل الكلام الـذين يميلـون لأقـوال الفلاسفة - يقولون: إن معاني هذه النصوص المشكلة المتشـابهة لا يعلمه إلا الله، وأن معناها الذي أراده الله بها هو مـا يـوجب صـرفها عن ظواهرها، وعلى قول هؤلاء فالأنبياء والرسل لم يكونوا يعلمون معاني ما أنزل الله إليهم. ولا شـك أن هـذا ضـلال مـبين وقـدح في القـــــــــــــرآن وفي الأنبيـــــــــــــاء (4).
¤موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن المحمود - 3/ 1177

____

(1) انظـــــر: ((درء التعـــــارض)) (7/ــــ 108 -ــــ 109).
(2) انظـــــر: ((درء التعـــــارض)) (1/ــــ 205 -ــــ 206).

(3) ((درء التعـــــــارض)) (1/ـــــــ 201 -ـــــــ 202).
(4) انظر: ((درء التعارض)) (1/ 204 - 205).." [1]
"والقول بالمجاز على **اصطلاحهم** قول مبتدع محدث لا أصـل له فأئمة اللغة المتقدمون كالخليـل بن أحمـد وسـيبويه وأبي عمـرو بن العلاء لم يتكلمـوا فيـه ولا يوجـد فيمـا وصـل إلينـا من كتبهم وكلامهم أدنى إشارة إلى هذا الاصطلاح أو حتى إلى تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجـاز. كمـا لا يوجـد هـذا التقسـيم عنـد أئمـة الفقهـاء والأصوليين فالشـافعي رحمـه اللـه أول من تكلم في علم الأصـول وقد وصل إلينا أهم كتبه في هذا العلم وهو (الرسالة) ولا يوجـد في كتابه هذا أدنى إشارة إلى هـذا التقسـيم لا من قـريب ولا من بعيـد وكذلك الإمام محمد بن الحسن الشـيباني في كتابـه الجـامع الكبـير لم يتكلم فيه بلفظ الحقيقة والمجاز كما أنه لم ينقل هـذا التقسـيم عن أي واحـد من الأئمـة كمالـك وأبي حنيفـة والثـوري والأوزاعي وغيرهم (1).وأما قول الإمام أحمد رحمه الله في كتابـه (الـرد على الجهمية): "أما قوله تعالى: إنـا معكم فهـذا في مجـاز اللغـة ... " (2). فإنه لم يقصد به المجاز الذي هو قسيم الحقيقة إنمـا قصـد بـه أنه مما يجوز في اللغة والدليل على هذا قوله رحمه الله بعد كلامـه هذا: " وأما قوله: قال لا تخافا إنـني معكمـا أسـمع وأرى [طـه:46] فهو جائز في اللغة يقول الرجل الواحد للرجل سأجري عليك رزقك أو سأفعل بك خيرا" (3). فمن يقول إن الإمام أحمـد قـال بالمجـاز وبالتأويل بناء على ذلك فقد أخطـأ ونسـب إلى الإمـام مـا لم يقلـه والمطلع على مذهب الإمام أحمد وأصحابه المتقدمين يعـرف خطـأ من يقـــــــــــول بهـــــــــــذا (4).
وما ذكره أبـو عبيـد في كتابـه (مجـاز القـرآن) كـذلك لم يقصـد بـه المجاز الذي اصطلح عليه المتكلمون بل الذي قصده هـو مـا يجـوز أن يعبر به عن الآية في اللغة فهو يستخدم المجاز بمعـنى التفسـير فهو يقول في قوله ثم هم يصدفون [الأنعـام:46] مجـازه يعرضـون وهكـــذا فكتابـــه إذا مـــا هـــو إلا تفســـير لغـــريب القـــرآن.

---

(1) انظـــــــــر ((الإيمـــــــــان)) لابن تيميـــــــــة (72).
(2) ((الرد على الجهمية والزنادقة)) للإمـام أحمـد تحقيـق عمـيرة (101).

---

[1] () موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين 1/388

(3) ((الرد على الجهمية والزنادقة)) للإمام أحمد تحقيق عميرة (101).
(4) انظر ((الإيمان)) (73).." [1]
"ثم قال: وما في كتاب الدارمي من إثبات المكان والجهة والحد والنهاية والغاية ... وكفر ناقل من الملة حتى إخوان الصفا يقرون في قرارة أنفسهم أن ذلك كفر ناقل عن الملة فكيف أصدر الأزهر القرار بإباحة نشره وأنه لا شيء في تداوله - على ما فيه من الكفريات الفظيعة التي ذكرنا بعض نماذج منها. ثم قال: في كتاب الدارمي وسنة عبدالله بن أحمد من الكفريات والجاهلية الجهلاء والوثنية الخرقاء ودسائس الوثنية وصرائح الكفر الناقل من الملة (1).وقال: "ومن يعد الله سبحانه متمكنا بمكان فهو عابد وثن خارج عن جماعة المسلمين كما نص عليه غير واحد من أئمة أصول الدين، تعالى الله عن إفك الأفاكين" (2).
قلت: هكذا نرى الكوثري في عامة كتاباته الفتاكة المسمومة يجاهر بتلبيس الحق بالباطل، وتدليس في الدين وتحريف لصميم الإسلام وتكفير لسلف هذه الأئمة وأئمة السنة وجعلهم وثنية وطعنه في كتبهم وجعلها من كتب الوثنية.
وقد قال مثل هذا الهذيان كبار أساطين الماتريدية.
وقد حرف أبو الليث السمرقندي (375هـ) قول الإمام أبي حنيفة: "من قال: لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فقد كفر".فقال: في توجيه كلام الإمام أبي حنيفة: "لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له مكان فكان مشركا" (3).وتبعه في هذا التحريف رئيس قضاة الماتريدية لعساكرهم كمال الدين البياضي (1098هـ) فقال في توجيه كلام الإمام أبي حنيفة: "لكونه قائلا باختصاص الباري بجهة وحيز، وكل ما هو مختص بالجهة والحيز فإنه محتاج محدث بالضرورة ... " (4).
قلت: هذا كان بيانا تشبثهم بتلك الشبهات وتمسكهم بتلك الألفاظ المجملة البدعية الفلسفية الكلامية البراقة المدهشة المخوفة المهولة لمن لا يعرف حقيقة قصدهم منهم، وبهذه الشبهة عطلوا "صفة العلو" لله تعالى، وحرفوا نصوصها بأنواع من التأويلات إلى شتى المعاني المجازية التي ذكرناها.
الجواب عن هذه الشبهات:

[1] () موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين 2/229

لأئمـــة الســـنة عن شـــبهاتهم جوابـــان: إجمـــالي، وتفصـــيلي:
أمـــــــــــــــــا الجـــــــــــــــــواب الإجمـــــــــــــــــالي:
فهو أن هذه الألفاظ المجملة المتشابهة المحدثة الفلسفية الكلامية لا تقبـــل مطلقـــا ولا تـــرد مطلقـــا قبـــل أن يعلم مـــراد قائلهـــا.
بل لابـد أن يستفسـر قائلها؛ فـإن أراد معـنى حقـا موافقـا للكتـاب والســـنة - قيـــل قولـــه وإلا يـــرد قولـــه، وينبـــذ نبـــذ النـــواة.
قال شيخ الإسـلام (728هــ) والإمـام ابن القيم (751هــ) وابن أبي العز الحنفي (792هـ) ونعمان الآلوسي الحنفي (1317هـ) واللفــظ للثـــالث:
"للنـــــاس في إطلاق مثـــــل هـــــذه الألفـــــاظ ثلاثـــــة أقـــــوال:
فطائفــة تنفيهــا، وطائفــة تثبتهــا، وطائفــة تفصــل، وهم المتبعــون للسلف ... لأن المتأخرين قد صارت هذه الألفاظ في **اصطلاحهم** فيهـــا إجمـــال وإبهـــام كغيرهـــا من الألفـــاظ الاصـــطلاحية.
فليس كلهم يســــــتعملها في نفس معناهـــــا اللغـــــــوي.
ولهذا كـانت النفـاة ينفـون بهـا حقـا وبـاطلا ... وبعض المثبـتين لهـا يـــدخل لهـــا معـــنى بـــاطلا مخالفـــا لقـــول الســـلف ...

(1) انظر ((مقالات الكوثري)) (ص 283، 284، 287، 290، 291، 294، ــــــــــــــ296، ــــــــــــــ301، ــــــــــــــ305).
(2) ((مقـــــــــــــــالات الكـــــــــــــــوثري)) (ص 302).
(3) شرح ((الفقه الأبسط)) المطبوع خطأ باسم الماتريدية بعنـوان ((شرح الفقه الأكبر)) (ص 17) ونقلـه الكـوثري محتجـا بـه، انظـر: تعليقاتـــــــــــه على ((الفقـــــــــــه الأبســـــــــــط)) (ص 49).
(4) ((إشارات المرام)) (ص 200)، ونقله الكوثري محتجا به، انظر ((مقالات الكـوثري)) (ص 291)، وتعليقـه على ((الفقـه الأبسـط)) (ص 49).." [1]
"وهكـذا اعـترف الشهرسـتاني (548هــ) الأشـعري بـأن قـول السـلف والحنابلـة بالاتفـاق: إن مـا بين الـدفتين كلام اللـه وإن مـا نقــرأه ونســمعه ونكتبــه عين كلام اللــه على الحــروف وأنــه غــير مخلـــوق.
وكانت مقالة المعتزلة على خلاف مقالة السلف. ثم جـاء الأشـعري بأبدع مقالة ثالثـة وخـرق الإجمـاع وحكم بـأن مـا نقـرأه، كلام اللـه

[1] () موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين 2/445

مجازا (1).ولصدق المرعشي الحنفي الماتريدي (1150هـ) بأن مذهب السلف أن كلامه تعالى هو العبارات المنظومة (2).
وإذا اعترفت الماتريدية وخلطاؤهم الأشعرية بهذه الحقيقة من أن خلاف أهل السنة جميعا وأهل البدعة كان في هذا القرآن العربي المؤلف من السور والآيات - تبين بإتقان وإيقان - لا يرتاب فيه اثنان.
ما يلي من الحقائق المبنية على اعترافهم السابق:
الأولى: أن الماتريدية والأشعرية خرقوا بكلامهم النفسي إجماع أهل الحق وأهل الباطل جميعا.
الثانية: أنهم أحدثوا مذهبا ثالثا بعد مذهبين.
الثالثة: أنهم قائلون بخلق القرآن كسلفهم الجهمية دون أي فرق.
الرابعة: أنهم جمعوا بين بدعة الجهمية من القول بخلق القرآن وبين بدعة القول بالكلام النفسي.
الخامسة: أن الجهمية الأولى ابتدعوا بدعة واحدة وهي بدعة القول بخلق القرآن لكن هؤلاء زادوا بدعة أخرى وهي بدعة الكلام النفسي.
السادسة: أنهم أهل البدعة جهمية، أتباع الجهمية الأولى لجهرهم دون حياء بالقول بخلق القرآن.
فأنى لهم أن يكونوا من أهل السنة؟ وقد ارتكبوا بدعة الجهمية من القول بخلق القرآن وزادوا بدعة الكلام النفسي، مع بدعهم الأخرى الكثيرة.
السابعة، والثامنة: أن هؤلاء معطلة لصفة "كلام" الله تعالى، ومحرفة لنصوصها بدليل ما يأتي:
التاسعة: أن حمل نصوص الكتاب والسنة وتصريحات سلف الأمة وأئمة السنة على "الكلام النفسي" تحريف وتحريف وضلال وإضلال.
كما أن حملها على "الكلام" الذي تقصده الماتريدية إفساد وإبطال.
لأن هذه اصطلاحات مبتدعة محدثة بعد لغة القرآن والسنة وسلف الأمة؛
فيكون حمل نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة وتصريحات أئمة السنة-
مع تلك الكثرة الكاثرة التي تزيد على آلاف الآلاف - على تلك المصطلحات الكلامية المبتدعة تحريفا محضا بحتا، فقد صرح

مجددهم الكوثري (1371هـ) بأن حمل النصوص من الآيات والآثار على المصطلحات التي وجدت بعد عهد التنزيل بدهور- بعد عن تخاطب العرب وتفاهم السلف، واللسان العربي، ومن زعم ذلك زاغ عن منهج الكتاب والسنة وتنكب سبيل السلف الصالح.

قلت: لقد أنطق الله هذا الكوثري ببعض الحق فاعترف كما ترى ولكن هذا الاعتراف ليس في صالحه ولا في صالح أمته الماتريدية بل وبال عليهم جميعا فالكوثري والماتريدية جميعا قد خالفوا اعترافهم وحملوا نصوص الكتاب والسنة وآثار سلف هذه الأمة وأقوال أئمة السنة على **اصطلاحاتهم** المبتدعة بعد عهد التنزيل بدهور.

فقد حملوا نصوص أمثال الأئمة: أبي حنيفة وأبي يوسف وابن المبارك على الكلام النفسي كما سبق وما سيأتي إن شاء الله.

فهم - باعترافهم- قد نابذوا تخاطب العرب وعاكسوا تفاهم السلف وحرفوا اللسان العربي، وزاغوا عن منهج السلف وتنكبوا سبيل السلف الصالح.

حيث حملوا نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف على "الكلام النفسي" الذي لم يخطر بخواطرهم، فكيف تحمل نصوصهم عليه؟.

وفيما يلي بعض النماذج:-

أ- استدل الإمام أبو منصور الماتريدي (333هـ).

لإثبات صفة "الكلام" لله تعالى بقوله سبحانه وتعالى: وكلم الله موسى تكليما [النساء: 164] وقوله تعالى: وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية [البقرة: 118]

---

(1) ((نهاية الإقدام)) (ص 313).

(2) انظر ((نشر الطوالع)) (ص 258).." [1]

"المبحث العاشر: الرد على الماتريدية في تفسيرهم لصفة "الألوهية" "بصفة" "الربوبية"

سبق آنفا أن الماتريدية فسروا صفة "الألوهية" بصفة "الربوبية".

فعطلوا هذه الصفة العظيمة وحرفوا نصوصها.

ولنا عدة مؤاخذات على مذهبهم هنا نذكر منها ما يلي:

المؤاخذة الأولى: أننا ذكرنا شهادة الإمام أبي حنيفة وشهادة ثمانية

---

[1] () موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين 2/489

من كبار الماتريدية على أن تفسير صفة بأخرى - كتفسير "اليد" بالقدرة، أو النعمة مثلا تعطيل وإبطال لها وأن هذا مذهب الجهمية. وهذه الشهادات من هؤلاء الأئمة للحنفية تكفي لإبطال مذهبهم في صفة "الألوهية" لما في طيه تعطيل وتحريف وإبطال وضلال وتخريف.
المؤاخذة الثانية: أن تفسير "الألوهية" بالربوبية أو الخالقية المالكية وكذا تفسير "الإله" بالصانع المخترع الخالق المالك - باطل لغة واصطلاحا، فلغة العرب **واصطلاحهم** يقضيان على ذلك.
ولغة القرآن الكريم ترده ردا صريحا. فحمل نصوص صفة "الألوهية" مع تلك الكثرة الكاثرة على صفة "الربوبية" تحريف واضح وتخريف فاضح، حتى باعتراف الكوثري مجدد الماتريدية؛ فقد صرح الكوثري بأن حمل النصوص والآثار على المصطلحات المستحدثة بعد عهد التنزيل بدهور بعيد من تخاطب العرب وتفاهم السلف، واللسان العربي المبين، ومن زعم ذلك فقد زاغ من منهج الكتاب والسنة، وتنكب سبيل السلف الصالح، ونابذ لغة التخاطب، وهجر طريقة أهل النقد ... " (1).
قلت: لقد صدق الكوثري - والكذوب قد يصدق - ولكن قد يكون صدق الكذوب له.
ولكن صدق الكوثري ههنا عليه وعلى جماعته الماتريدية حيث فسروا "الألوهية" بالربوبية والخالقية والمالكية.
فوقعوا في التعطيل والتحريف، وزاغوا عن منهج الكتاب والسنة وتنكبوا سبيل السلف الصالح ونابذوا تخاطب العرب، وتفاهم السلف واللسان، العربي المبين.
حتى بشهادة هذا الكوثري الذي يبالغون ويغالون فيه بما لا يخطر بالبال ليقلبوا الحقائق بهذا الغلو والضلال والإضلال.
وبعد هذا نقدم نماذج من لغة العرب **واصطلاحهم** ولاسيما لغة القرآن في مفهوم "الألوهية" ليعلم القراء صدق ما قلنا من أن "الألوهية" و"الربوبية" مفهومان متغايران لغة واصطلاحا.
أما لغة: فالإله: فعال، بمعنى مألوه، أي: معبود، كإمام بمعنى مؤتم به وأله إلهة عبد عبادة، والتأليه: التعبيد، والآلهة: المعبودون، من الأصنام وغيرها، والاله: التعبد؛ قال رؤبة بن العجاج:
لله در الغانيات المدة ... سبحن واسترجعن من تألهي (2)

وأما اصطلاحا: فمعنى "الألوهية" و"الإله" لا يختلف عن معناهما في اللغة: فالإله عند العرب الأولين: اسم لكل معبود يشمل الإله الحق وهو الله تعالى، والآلهة الباطلة، كالأصنام والأوثان، وكل ما عبد من دون الله، بشرا كان أو ملكا أو جنا، شمسا أو قمرا، حجرا أو شجرا، نورا أو نارا، قبرا أو غارا، حيا، أو ميتا عينا أو معنى وغير ذلك.

---

(1) انظر: ((تعليقاته على الأسماء والصفات)) (ص 455).
(2) انظر ((تهذيب اللغة)) (6/ 422 - 424)، ((معجم مقاييس اللغة)) (1/ 127)، ((مجمل اللغة)) (1/ 101)، ((الصحاح)) (6/ 2223 - 2224)، ((مفردات الراغب)) (ص 21 - 22)، ((أساس البلاغة)) (ص 9)، ((لسان العرب)) (13/ 467 - 469)، ((القاموس)) (ص 1603)، ((تاج العروس)) (9/ 374 - 375)، وانظر ((ديوان رؤية)) (ص 165)." [1]

"المبحث الرابع: مفهوم السنة عندهم

قال أحد علمائهم المعاصرين:-

" السنة في اصطلاح الفقهاء: قول النبي أو فعله أو تقريره " ثم قال: " أما فقهاء الإمامية بالخصوص - فلما ثبت لديهم أن المعصوم من آل البيت يجري قوله مجرى قول النبي، من كونه حجة على العباد واجب الاتباع - فقد توسعوا في اصطلاح السنة إلى ما يشمل قول كل واحد من المعصومين أو فعله أو تقريره، فكانت السنة **باصطلاحهم**: قول المعصوم أو فعله أو تقريره. والسر في ذلك أن الأئمة من آل البيت - عليهم السلام - ليسوا هم من قبيل الرواة عن النبي والمحدثين عنه، ليكون قولهم حجة من جهة أنهم ثقات في الرواية، بل لأنهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الأحكام الواقعية، فلا يحكون إلا عن الأحكام الواقعية عند الله تعالى كما هي، وذلك من طريق الإلهام كالنبي من طريق الوحي أو من طريق التلقي من المعصوم قبله كما قال مولانا أمير المؤمنين رضي الله عنه: (علمني رسول الله - صلى الله عليه وسلم ألف باب من العلم ينفتح لي من كل باب ألف باب) (1).

وعليه فليس بيانهم للأحكام من نوع رواية السنة وحكايتها، ولا من

---

[1] موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين 3/2

نـوع الاجتهـاد في الـرأي والاسـتنباط من مصـادر التشـريع, بـل هم أنفسهم مصدر للتشريع، فقولهم: (سنة) لا حكايـة السـنة. وأمـا مـا يجيء على لسـانهم أحيانـا من روايـات وأحـاديث عن نفس النـبي صلى الله عليه وسلم، فهي إما لأجل نقل النص عنه كمـا يتفـق في نقلهم لجوامع كلمه، وإما لأجل إقامة الحجة على الغـير، وإمـا لغـير ذلك من الدواعي. وأما إثبـات إمـامتهم، وأن قـولهم يجـري مجـرى قـول الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم، فهـو بحث يتكفـل بـه علم الكلام " (2).

وما أظننا بحاجة إلى بيان أثر الإمامة هنا، فهي أوضح من أن يطـال فيها الحديث، فجعلوا الإمام كالنبي المرسـل: العصـمة لهم جميعـا، والسنة قول المعصوم أو فعله أو تقريره يستوي في هـذا أن يكـون المعصوم هو الرسول الكريم وأن يكون أحد أئمة الجعفرية. ولـذلك رأينـا من قبـل أنهم جعلـوا للإمـام مـا للنـبي المصـطفى من بيـان القرآن الكـريم وتقييـد مطلقـة، وتخصـيص عامـة. ورأينـا كـذلك أن الإخباريين منعوا العمـل بظـاهر القـرآن الكـريم لأنهم لا يسـتمدون شـريعتهم إلا ممـا ورد عن أئمتهم. وحـتى يكـون الإمـام مصـدرا للتشريع قائما بذاته جعل له الإلهام مقابلا للوحي بالنسبة للرسول ـ صـلى اللـه عليـه وسـلم.

وهذا العالم الجعفري ـ مع شططه ـ يمثل جانب الاعتـدال النسـبي، فقد رأينا غيره يذهب إلى بقاء الوحي مع الأئمة وإن لم ينزل بقرآن جديد. وما ذكره هـذا العـالم لا يصـح إلا بمـا أشـار إليـه في الفقـرة الأخـيرة من إثبـات إمامـة الأئمـة ... .

¤مع الشيعة الاثني عشرية في الأصول والفـروع لعلي السـالوس - ص703

---

(1) أخرجـه ابن حبـان في ((الضـعفاء)) (2/ـ 14)، وابن عـدي في ((الكامـل)) (2/ـ 450) وقـال الألبـاني في ((الضـعيفة)) (6627) موضـوع

(2) ((أصول الفقه)) لمحمد رضا المظفـر (3/ـ 51 –52). وانظـر: ((الأصول العامـة للفقـه المقـارن)) (ص 122)، واقـرأ فيـه كـذلك: ((سنة أهل البيت)) (ص 145) وما بعدها، وراجع ((تجريد الأصول)) (ص 47)، و ((ضياء الدراية)) (ص 14).." [1]

---

[1] () موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين 5/277

"المبحث التاسـع: الخلـوة المرحلـة النهائيـة للوصـول
وهـذه المرحلـة من السـلوك عنـدهم تـأتي رتبـة عاليـة، حيث هي المرحلـة الأخـيرة لحصـول الفتح والكشـف عن الحقيقـة الـتي هي ثمرة الرحلة الصوفية، ولا يستطيع تخطي هذه المرحلة بزعمهم إلا من أضـيئت بصـيرته وأزيحت عنـه الأسـتار، وتـوارت عنـه الحجب، فـيرى مـا يـرى ممـا يغيب عن الـورى.
وخلاصة ذلك: أن يجلس المريد في عزلـة عن النـاس وحـده أو مـع بعض المريـدين.
وكـان من حظي أن دخلت هـذه الخلـوة مـع بعض المريـدين، وهي عبارة عن كهف "مغارة" صائما للنهار قائما لليل بذكر لفظ الجلالـة - اللـه.
وخلال هذه الفترة التي كانت تقارب - أسبوعا - لم أجـد شـيئا ممـا يصفونه أو يتخيلونه، ممـا يخيلـه الشـيطان أو تصـوره الأوهـام، فلم ينكشف لي الحجاب ولم أر شيئا، لا نـورا يخطـف الأبصـار ولا أمـرا تنكشف به الأسرار، بـل خـرجت من هـذه الخلـوة - بتوفيـق اللـه - مجهد الجسم لقلة الطعام وموالاة الصـيام، والسهر المضـني، قلـق البـال، حـائر الفـؤاد، صـفر اليـدين، من الفتوحـات اللاتي يـدعونها.
أما في اصـطلاح الشـيخ فلم يحن الـوقت للفتـوح بعـد، ويتم إعلان النتيجـة فيمـا بعـد (محجـوب)!!
وأما بعض من كان معي فخرج ليخبر الشيخ بما رأى وما حصـل لـه من المشاهدات والكرامات والأنـوار والأسـرار، ممـا يجعـل الشـيخ يعطيه وصف الأبرار - فيصبح عارفا بالله - واصلا، فتح عليه، ويعزي الشيخ هذه النتيجة إلى أن فلانا يصلح للولايـة، وفلانـا لا يصـلح، مـع أن الكل يأخذ بنفس الأسباب ولا يصلون إلى النتيجة الواحـدة، ممـا يشكك المريدين المحجوبين بالعدل الإلهي - حاشـا للـه وكلا -: ومـا ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين [الزخـرف: 76]. مـا أصـابك من حسنة فمن الله وما أصـابك من سـيئة فمن نفسـك [النسـاء: 79]، فأما من أعطى واتقى وصـدق بالحسـنى فسنيسـره لليسـرى وأمـا من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى [الليل: 5 - 10].
وهكذا تسبب هذا الشيخ للمريد المحجوب بالشرود والحيرة والقلق والاضـطراب والتشـكيك، ممـا يـؤدي ببعض المريـدين إلى الحقـد والكراهيـة أو إلى مستشـفيات الأمـراض النفسـية أو حـتى إلى

الجنون، ولقد وجدت بعض هؤلاء المريـدين يشـكو حالـه، وانشـغال باله مما أحدثوا فيه من تناقضات واختلافات وهكـذا الباطـل يحـدث في أهلــه.
قال الله تعالى عن القرآن: أفلا يتدبرون القرآن ولـو كـان من عنـد غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثـيرا [النسـاء: 82]. فالنتيجـة الحتميـة لمن لم يسلك طريق الأنبياء هي الزيغ والانحراف: فلما زاغــوا أزاغ الله قلوبهم [الصف: 5]، ففتحت عليهم أبواب الضلالة وحرمــوا من الهدايــة.
والله سبحانه قال عن رسوله محمد - صلى الله عليه وسـلم-: وإن تطيعوه تهتدوا [النـور: 54]، وقـال سـبحانه: وأقيمـوا الصـلاة وآتـوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون [النور: 56]. وقال سبحانه: قل إن كنتم تحبـون اللـه فـاتبعوني يحببكم اللـه [آل عمـران: 31]. ولذلك حصل لي ما حصل مما يصعب وصـفه بسـبب سـلوكي معهم وذلك بسبب جهلي لطريق الحق لقلة أهلـه ونـدرة السـالكين فيـه. وهكـذا لم يفتح اللـه علي حسـب **اصطلاحهم**، فالحمـد للـه على توفيقـــــه لي حيث جنبـــــني الغوايـــــة ووفقـــــني للهدايـــــة.
¤ذكرياتي مع الطريقة القادرية لنزيه بن علي آل عرميطي." [1]

"ومـع أنـه قـد كـان الإنسـان والإلـه اثـنين متبـاينين -وهمـا في **اصـطلاحهم-** جـوهران، فـإذا صـار الجـوهران جـوهرا واحـدا، لا جوهرين فقد لزم ضرورة أن يكون هذا الثالث ليس هو إلهـا محضـا ولا إنسانا محضا ولا جـوهران إنسـانا وإلهـا فـإن هـذين جـوهرين لا جوهر واحد، بل شيء ثالث، اختلط وامتزج واستحال من هذا وهذا، فتبدلت حقيقة اللاهوت وحقيقـة الناسـوت حـتى صـار هـذا الجـوهر الثالث الذي ليس لاهوتا محضا ولا ناسوتا محضـا كسـائر مـا يعـرف من الاتحاد، فإن كل اثنين اتحدا فصارا جوهرا واحدا، فلابد في ذلك من الاسـتحالة في اتحـاد المـاء واللبن والخمـر، وسـائر مـا يختلـط بالماء، بخلاف الماء والزيت، فإنهما جـوهران كمـا كانـا لكن الـزيت لاصق الماء وطفا عليه لم يتحد بـه ... وبالجملـة فجميـع مـا يعرفـه الناس عن الاتحاد إذا صار الاثنان واحدا وارتفعت الثنوية، فلابــد من استحالة الاثنين (1)، وغير ذلـك من المحـاورات العقليـة الـتى فنـد فيهـــــا شــــيخ الإســــلام هـــــذه المقولـــــة الباطلـــــة.

---
[1] () موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين 8/345

ثانيا: الأدلـة الـتي يسـتدل بهـا النصـارى على تأليـه المسـيح -عليـه السـلام-:

رصد شـيخ الإسـلام، والعلامـة رحمـة اللـه الهنـدي، د/ سـعد الـدين صـالح، د/ مـريم زامـل وغـيرهم من العلمـاء -فـترة البحث- أدلـة القـائلين بألوهيـة المسـيح -عليـه السـلام- (2) منهـا مـا يلي:

أ- بعض الأدلـة من العهـد القـديم:

1 - قول أشعياء: "لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعي اسمه عجيبا مشيرا إلها قـديرا أبـديا رئيس السـلام" (3).

2 - وفيه أيضا: "ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانويـل" (4) ومعـني كلمـة عمانويـل "اللـه معنـا" أو إلهنـا معنـا (5).

3 - وفي ميخا وهو يخاطب بيت لحم: "يخرج الـذي يكـون متسـلطا على إسـرائيل ومخارجـه منـذ القـديم منـذ الأزل" (6)، وغـير ذلـك من النصوص التي وردت في العهد القديم وتقرر ألوهية المسيح -عليـه السـلام- كمـا يـدعون.

---

(1) الجواب الصحيح: 3/ 135، ولمزيد من التفصيل يراجع: 3/ 136 - 146،

(2) المرجع السـابق: 2/ـ 123، وإظهـار الحـق: 2/ـ 353 ـ 355، ومشـكلات العقيـدة النصـرانية: ص 96.

(3) الإصـحاح: (9/ 6) ولـد لنـا ولـد.

(4) أشـعياء: (7/ 14) آيـة عمانوئيـل.

(5) قـاموس الكتـاب المقـدس: ص 639.

(6) الإصحاح: (5/ 2) الوعد بملك من بيت لحم.." [1]

"في التيه، ونجـد في أوراق المحفـل الأكـبر الوطـني المصـري للبنائين الأحرار القـدماء المقبـولين لمصـر والأقطـار العربيـة؛ نجـد النشرة الماسونية رقم واحد تحمـل هـذه السـنة 5956 وهي سـنة النور، وهي **باصطلاحهم** تقع قبل أربعين قرنا من ميلاد المسـيح - عليـه السـلام، هـذا هـو الـرأي الأول في نشـأة الماسـونية. أما الرأي الثـاني فـيرى البعض أن المؤسـس الأول للماسـونية هـو "هيرودوس الثاني" الذي كان واليا على القدس لدولة الرومان، قـد

[1] () جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر "عرض ونقد" رمضان الدسوقي ص/315

أسس في القدس بالاشتراك مع مستشاريه اليهوديين "أحيرام أبيو، ومـؤاب لافي"، جمعيـة سـرية باسـم القـوة الخفيـة، وكـان هـدفها مقاومة دعوة المسيح -عليه السلام؛ لأن المسـيح - عليـه السـلام - كان يبشر -كما يقولون- بزوال هيكـل سـليمان، حـتى لا يبقى حجـر يلامس حجر ا آخر، وكان هـدف هـذه الجمعيـة أيضـا ملاحقـة الفئـة المؤمنة بالمسيح - عليه السلام - وتشـريدها، وكـان لهـذه الجمعيـة مجلس سري مؤلف من تسـعة أعضاء، على رأسـهم هـؤلاء الثلاثـة. وقد عقـد المجلس أول جلسـة في يـوم 10 شـهر ثمانيـة سـنة 43 ميلادية في مكان سموه الهيكل، وتقاسموا بأغلـظ الأيمـان على أن يكون أمرهم سرا، وأن يتعاونوا فيما بينهم أشـد التعـاون، وأن ينفـذ كل منهم ما يطلبه المجلس منه، ومن شذ عن ذلك فالموت جـزا ؤ هــــــــ ولا شــــــــفقة ولا رحمـــــــــة ولا شـــــــفاعة. وأطلقت هذه الجمعيـة على هيكلهـا اسـم كـوكب الشـرق الأعظم، ومن هذا الهيكل انبثقت الهياكل في فلسـطين وفي خارجهـا، حـتى كان في فلسطين وحدها أربعون هيكلا تضم رجال السلطة وأذنابها، وماسحي ثيابها من ضعاف النفـوس، وكـان هيكـل رومـا في مركـز الإمبراطورية من أشهر هياكل ذلك العصر؛ هذا هو الرأي الثاني في نشأة الماسونية.." [1]

[1] () اتجاهات فكرية معاصرة - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/14